جريدة
أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012 .
تصدر دورياً في مطلع كل شهر ,
و باللغتين العربية والكوردية

القلم الجديد
PENUSANO

السنة الثانية - العدد (14)

رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود خليل
ادارة وتصميم وإخراج: خورشيد شوزي
البريد العام للجريدة
rojnameya.penus@gmail.com
موقع الجريدة
www.Penusanu.com
حزيران / يونيو - 2013م

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

المقال الافتتاحي

الثنائية القيمية ...

وإعادة رسم الخريطة الثقافية

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

ثمة أوساط واسعة من المثقفين، حدثت انقلابات جذرية في وجهات نظرهم، من سلم الوقائع والأحداث المحيطة بهم، بعيداً عن تعاملهم التقليدي، الذي عرفوا به، أو أن رؤيتهم للحياة، قد تبلورت للتو، على إيقاع صدمة ثورات المنطقة، وفي مختبراتها، وأكاديميتها العظمى، بعد أن كانوا هامشيين، لا مبالين، في الكثير من هذه الأمور التي تدور من حولهم- نتيجة بروز جدار عال بين السياسة الحقيقية والثقافة تم الاشتغال عليه في حضرة الاستبداد- حيث استطاعت هذه الثورات أن تعطي دفعاً هائلاً لهؤلاء على إيقاع هتافات شبابها، ومن ثم نتيجة ردِّ فعل على مواجهة آلة النظام لهم، حيث مناظر الضحايا، وآثار الدمار، والتهجير، والتجويع وغير ذلك من المفردات المتناسخة مع أغرب وأقبح حالات الحرب التي تمَّ فرزها في خضم الثورة، وهي حرب النظام على شعبه، هذه الحرب التي لم تلاق أيّ أنموذج سابق عليها، ما جعلها تبين مدى درجة الغل والضغينة المتراكمة لدى أدوات النظام، في تسلسلهم الهرمي الأعلى، حيث كانوا، خلال عقود إمساكهم بزمام أمور بلدهم بالنار والحديد. حيث كانت هناك حالة انتقام خفية، يتم التنفيس عنها، جزئياً، من خلال زجِّ المختلفين معهم في غياهب السجون، أو عدم الاكتفاء بذلك، والعمل على التخلص منهم بإحدى طريقتين، أولاها: فرض ظروف الهجرة القسرية، أو الطوعية عليهم، أومن خلال تصفيتهم، في ظل عدم وجود إمكان لفتح ملفات هؤلاء، ومطالبة من قاموا بتدبير ذلك في الخفاء، بعد أن يتم تدبير تأليف وإخراج مسرحيين للعملية، إن افتضحت أمورهم-كما حدث مع العلامة الشيخ الدكتور الشهيد محمد معشوق الخزنوي - أو من خلال خلق فتنة بمقتل سواه، كما في حالة أنموذج تصفية الشهيد مشعل التمو، ومن خلال استغلال الاختلاف في وجهات نظر من حوله، لوضع بعضهم ضمن دائرة الاتهام، كي تتوسع دائرة المؤامرة على الحاضنة الاجتماعية لصاحب وجهة النظر المختلفة، الذي لا مكان له في حضرة الاستبداد.

ومن مظاهر الخروج عن مألوف الرؤية لدى أيِّ فرد، في ظل صعود دوامة العنف في أنموذجها"السوري"، هو أن هناك من عرف على امتداد عقود بوجود بون يحول بينه والسلطة السياسية، بل إنه كان يقف في الاتجاه الآخر، خارج ركب آلة النظام، وإن منهم من دفع التضحيات كرمى لذلك، سجناً، وتعذيباً، وتشريداً، وتجويعاً- حيث التجويع الأداة الأكثر شيوعاً في ألف باء هذه الآلة- كما أن هناك من تراوحت سنوات سجنه بن أربع سنوات وعشرين سنة، بيد أنهما، تناسيا كل ذلك مع بداية الثورة، وإن كانا يعرفان في قرارتيهما أن هذه الآلة- إنما يدخل التزوير- ضمن إستراتيجية سلوكها، حتى وإن كان من عداد ذلك: إدعاء الوطنية، وحماية أمَّات القضايا الكبرى، التي برهنت تجارب التاريخ أنه كان وراء الكثير من الهزائم، والمعاهدات السرية، المتفاهم عليها، وكمثال على ذلك أن بلداً يدعي المقاومة، لم تصدر مجرد طلقة واحدة على جبهته مع المحتل على امتداد أربعين سنة، كاملة، من تاريخ اللحظة، وهي مفارقة كبرى، تكشف عن سيكولوجية هذا النظام، وزيف مزاعمه، التي لا تصمد على مشرحة الحقيقة، في ظل استخدام المحاكمة العقلية، ونجد بعكس هذا الأنموذج، من كان ينتمي إلى آلة النظام- وإن بدرجات- بيد أنه كان يصدق كل سياساته التي يمارسها، على الصعيدين الداخلي، والخارجي، في آن، أو أنه كان ينتمي إليه، من دون أي إيمان بذلك، نتيجة شدة شوكة استبداده، حيث مصائد النظام التي كان يحكم الإمساك بمن يسقط فيها، كثيرة، إمَّا عن طريق الترغيب، أو الترهيب، وفق معادلة، كان النظام جد متابع لها، عبر جيش عرمرم من العيون، بل والأجهزة التي تفرض كل ذلك. وما أن وجد الفرصة، سانحة، حتى سرعان ما انتقل إلى الاتجاه الصحيح، من خلال مراجعة ذاته، حارقاً كل مراكب العودة وراءه، كي يكون في الصورة التي تشبه روحه، وأعماقه.

مؤكَّد، أنه في هذه العجالة من مرحلة-الغربلة- لن يكون الفرز- نهائياً-على صعيد قطعة الصلة مع الماضي، في كلتا الحالتين، حيث نجد أن من يرتد إلى الوقوف مع آلة النظام، تحت سطوة: الخوف-المنفعة- التباس مفهوم الوطنية التي يروج النظام أنها وقف على تطويبه الخاص، أورهن مباركة ختمه وحده ، لن يطمئن- غالباً- على موقفه، لاسيما وأنه مدرك أن الدنو من محرقة النظام الاستبدادي، و"الضرب بسيفه"، يعني إعداماً لتاريخه النضالي، الثوري، كما أن من تربى في ظل الفساد والاستبداد-كثيمتين من الثلاثية التي تركت أثرها في نفوس كثيرة، رضعت من ضروعها، ما يجعلنا نجد شذوذاً لدى بعضهم، من خلال دخولهم إلى عالم" الثورة" التي" لم تدخل قلوبهم" كلياً، أو جزئياً، وإن كان السواد الأعظم ممن اختاروا طريق الثورة، يسعون لتبني قيمها، ورؤاها، لأنها سفينة النجاة، والخلاص من سجنهم الوطني الكبير، على اعتباران كل وطني- في ظل آلة القمع- هو غير حرّ، وإن التوق إلى التحرر من سلطة النظام الدموي، ليعني في أول مدلولاته معانقة حالة الحرية الكبرى التي يمضي إلى معانقتها، وإن كان يعرف- في قرارته - مدى غلاء ثمن ذلك، حيث قد يكون ذلك حياته !..

ومن هنا، فإن بعض المثقفين، ممن أبدوا رؤاهم، قبل الثورة في بلدهم-كما في المثال السوري المشخص- يمكننا أن نجد أنه قد انقلب على رأيه، إما من خلال الممارسة الفعلية، ضد قناعاته، والتموقع في الاتجاه المختلف، أو من خلال صمته الذي يعد المطلوب من قبل آلة النظام، لأن تحييد هذا النوع من المثقفين يعد انتصاراً للنظام، ولا نعني هنا المثقف الذي اعتاد في الملمات ألا يعرب عن رأيه، حيث له تقويم آخر مختلف، أو من خلال التشكيك ببنية الثورة، والترويج- كما تفعل آلة النظام الإعلامية- لارتباط الثورة بالخارج، وأن مواجهة النظام تعني وأد جبهة المقاومة التي أمهلتها الجماهير الشعبية عقوداً، من دون أن تخدم توصيفاتها المزعومة، وذلك كتابياً، أو إعلامياً. كما نجد الانقلاب المختلف، لدى ذلك المثقف الذي كتب قصائد مدوية في مديح النظام، والتشكيك بخصومه، بيد أنه الآن يكتب قصائد هجاء في هذا النظام نفسه، وربما بلغة أقرب إلى القلب، والناس، وبصوت عال، وكأنه ليكفِّر عن مرحلة مديدة من انزلاقه في مستنقع الخطأ، مادامت الثورة، تجب ما قبلها أيضاً!...

محمد محمد

mawar@hotmail.de

تقييم مختصر لأداء

"بينوسا نو - القلم الجديد" والرابطة معاً

بعد مضي عام على صدور الجريدة الإلكترونية بينوسا نو أو القلم الجديد يجدر بهذه المناسبة اجراء تقييم مختصر لأدائه ولعمل رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا معاً.

وفي هذا السياق، وبعد اهداء تحيات ذهبية إلى هيئة تحرير ومصمم ومخرج الجريدة وإلى كافة الكتاب المساهمين في إغنائها بكتاباتهم وأفكارهم المتنوعة أيضاً، يمكن القول بأن جهودهم وعطاءاتهم الاختيارية والتنافسية الإيجابية الهادئة، قد أثبتت بقدر مهم جدارة هذه النخبة الحية على تسخير نفسها لمواهبها وتحمل واجباتها التنويرية والقومية وكذلك على تجنب اثارة البلبلة والمتاهات الساذجة، وذلك طالما تسنت لها الأجواء الحرة والموضوعية. غير أنه، ولكون النخبة هي أكثر تفهماً وقابلية لممارسة التقييم والنقد البنائين لأي عمل نخبوي أو سياسي أو اقتصادي...، لا بد من القول أيضاً بأن ذلك الأداء والعطاء يمكن تنميتهما بشكل أكثر مما تقدم حتى الآن على المستوى الفكري والتاريخي واللغوي وكذلك من ناحية تناول الحدث المعاصر أيضاً، وذلك ببذل المزيد من التسخير والبحث والتدقيق، وهنا على سبيل المثال وليس للحصر هو على الأقل ضرورة تطوير وتوسيع موقع بينوس الجديد الإلكتروني أو انشاء موقع جديد آخر بحيث ينشر عبره المقالات والشعر والأخبار المعنية...، وخصوصاً طالما يتوفر في هذا الوقت الكثير من وسائل وإمكانيات التكنيك والتواصل والبحث وكذلك هناك العديد من النخبويين ذوي الظروف المهيأة نسبياً في المهجر .

أما بخصوص فعالية ونشاطات الرابطة الأخرى، ومع التقدير والتفهم للظروف المادية الصعبة من ناحية وكذلك للتباعد المكاني بين الأعضاء، يمكن تقييمها بدرجة دون المتوسط، وذلك بصدد الجلسات التنظيمية والندوات العلمية والبحثية والتواصل مع الحدث ونشره وتشكيل اللجان المختصة المتنوعة في مجالات التأليف والترجمة والنشر وغيرها من جانب، ومن جانب آخر بخصوص القيام بأدوار الوسيط الكفء الموضوعي لتقريب التفاهم والتوافق بين أطراف الحركة التحررية الكوردية المختلفة بعمق فيما بينها على الأقل لغرب كوردستان وخاصة في هذه المرحلة الدقيقة والتي فيها تتطلب الشرعنة المزيد من انشاء القوى العسكرية الكوردية للحماية وللدفاع عن الشعب الكوردي ومصالحه القومية والاقتصادية حالياً ومستقبلاً أيضاً. فمع التفهم الكامل لمسألة برامج الرابطة الخاصة بها والتي تتجنب الإقحام في أمور الحركة السياسية، ومع التقدير لاعتبار السياسة ومطباتها وأركانها إلتوائية غالباً، إلا أنه ولكون الشعب الكوردي لا يزال في معمعان مرحلة التحرر القومي ولا بد من ممارسة العمل السياسي التنظيمي في حياة المجتمعات كافة، وكذلك لأهمية طاقات النخب العلمية والذهنية واللغوية في تنوير وتشجيع المجتمع وفي التواصل مع القوى المحلية والدولية، فمن الأهمية جداً بمكان، أن تتقرب وتتفاعل هذه النخب بقدر الإمكان مع تلك الحركة السياسية والجماهيرية، وبالتالي ألا تنأى وتعزل بنفسها وكأنها تعيش في جو طوباوي فريد من نوعه!

على العموم، وكلنا أمل بأن يتطور ويزداد نشاط وأداء أعضاء الرابطة وجريدتها بينوس الجديد بشكل أكثر وأتقن.

رسالة إلى سيادة رئيس إقليم كردستان من مجموعة من الكتاب والمثقفين الكرد

الرئيس المحترم مسعود البارزاني

تحية ملؤها التقدير والاعتزاز

سيادة الرئيس..

لا تتركون مناسبة إلا والحديث عن الاقتتال الكردي -الكردي يشغل بالكم، كونكم قد دفعتم ثمن ذلك الكثير الكثير.. وقد اعتذرتم أكثر من مرة إلى أبناء وبنات شعبكم عن ويلاته ومآسيه، وجعلتم من الدم الكردي الخط الأحمر، لا بل الأكثر احمراراً. ونعتقد أن ما يشهده الإقليم، ومع كل ما يحيط بتجربتكم من الصعوبات والعراقيل، وسط حالات التجاذب والتناحر بين أكثر من أجندة سياسية تستهدف قتل التجربة في مهدها، يستند في جزء منه إلى ثقافة التعايش ونبذ العنف ولغة السلاح..

واليوم، ومع ما يجري في بلدنا سوريا من عنف وعنف مضاد، في أحضان ثورة تهدف إلى استرجاع الكرامة لأبناء البلد، وفي ظل معمعة من المشاريع والأجندات التي تهدف من جملة ما تهدف، ضرب المكونات السورية بعضها بالبعض، تلوح في الأفق سحابة سوداء قد تحمل معها الكثير من المآسي على أبناء شعبنا الكردي، وقد تدفعه لأن يكون على تماس مع ذاك الخط الأحمر، وبالتالي يقع ضحية الاقتتال الأخوي، خاصةً وأن السياسة الكردية في بلدنا تدار من قبل البعض ممن باتوا عبئاً على أحزابهم قبل الشارع - مع كل الاحترام لهم - كونهم بعيدون كل البعد عن همومه وطموحاته..

سيادة الرئيس..

انطلاقاً من حرصكم على قضية شعبكم ونضالكم من أجل أن يتمتع الكرد، وكل الكرد، بالحرية والأمن والأمان، لم تدخروا جهداً من أجل لملمة الحراك الكردي في سوريا ضمن أطر سياسية جامعة، مع أن هذه الأطر قد خانت الأمانة، وباتت تشكل مصدراً لأزمات سنحصد نتائجها الكارثية عاجلاً أم آجلاً .. من هنا ندعوكم سيادة الرئيس، وكلنا أمل في أنكم ستلبون الدعوة، إلى التدخل الفوري من أجل وقف نزيف الدم الكردي الذي بات يستباح في الشارع... وكلنا أمل أن ينتج عن تدخلكم تشكيل لجنة مستقلة ونزيهة، تحقق فيما جرى في عامودا، لتكشف المسؤول عن هذه الجريمة النكراء! وإدانته، كي لا تتكرر في مكان آخر...

مع فائق الاحترام.

مجموعة من الكتاب والمثقفين الكرد

لا لقمع الزملاء الإعلاميين
بيان مشترك

تتابع رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، ومنظمة صحفيون بلا صحف بقلق كبير ما يتعرض له بعض الزملاء الإعلاميين في المناطق الكردية، وذلك من خلال استهدافهم والاعتداء عليهم، أو استدعاء واستجواب بعضهم الآخر، ومن بين ذلك ما تعرض له بعض الإعلاميين، على خلفية التظاهرات التضامنية مع مدينة عامودا التي ارتكبت مجزرة مروعة بحق عدد من ناشطيها، حيث استشهد حتى الآن سبعة ناشطين وجرح عدد آخر، وتم اعتقال حوالي مئة ناشط من بينهم إعلاميون .

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، ومنظمة صحفيون بلا صحف نطالب الجهات المعنية بالكف عن مثل هذه الممارسات بحق الزملاء الإعلاميين.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
و منظمة صحفيون بلا صحف

2013-7-1

Navenda Zelal
A Çand û Huner
مركز زلال للثقافة والفن
Qamişlo - 2012

بيان إلى الرأي العام

بيان إلى الرأي العام وكل المهتمين بالعلم والفن والثقافة حول حرق مركز زلال للثقافة والفن في قامشلو: لطالما كانت مدينتنا بحاجة لمركز يهتم بشبابها المبدعين ومواهبهم الواعدة يرعاها ويمنحها منبراً حيادياً و يمنحها فرصة حقيقية لتقديم نفسها بثقة عالية بالنفس، وانطلاقاً من هذه الرؤية والهدف تأسس مركز زلال للثقافة والفن في ربيع عام 2012 معلناً عن أهدافه و طموحاته في نشر الوعي والثقافة وخصوصاً لدى جيل الشباب الأمل.

ولكن حدث ما صدمنا وكان له وقع الصاعقة على رؤوسنا بحرق المركز وكافة محتوياته بطريقة تشي بأن هناك من جعل النيران تلتهم المكان الذي كان يضم في جنباته ضحكات الشباب وطموحاتهم وأحلامهم ويطفئ البريق في عيونهم التي ارتوت من المركز وهو يؤدي رسالته النبيلة والإنسانية بعيداً عن المصالح والغايات الرخيصة بل خدمات مجانية تبني الإنسان وتحترم وجوده وتراهن على أهمية عقله ورؤيته لبناء المستقبل.

ومن وسط الرماد الذي يلف مركز زلال نتقدم بخالص الاعتذار لكل محبي المركز و لطلابه لأننا سنضطر آسفين للتوقف عن إكمال رسالتنا كما عاهدناهم بأننا أشعلنا شمعة لن تذوي و لكنها الآن أطفئت و خبا نورها.

وفي الختام نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في تطوير المركز من أعضاء وإداريين وطلاب وشكر خاص لكل الأساتذة والمدربين الذين تطوعوا لخدمة العلم في المركز والذين لم يبخلوا أبداً علينا وأيضاً كل الشكر والاحترام لجميع الكتاب والأدباء والمحاضرين، والشكر الجزيل لكل من تعاطف معنا وأبدى حزنه واستنكاره لهذه الحادثة ولكل من اتصل بنا وواسانا وشكرنا سواء بالاتصال أو الزيارات أو عبر صفحات التواصل الاجتماعي.

رودي إبراهيم (قاسمو) - مدير مركز زلال للثقافة والفن في قامشلو

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
بيان إدانة واستنكار...حول مجزرة عامودا

في مساء يوم الخميس المصادف لـ 28 حزيران 2013، شهدت مدينة عامودا مسيرة احتجاجية على خلفية اعتقال عدد من الناشطين من الحراك الشبابي بسبب آرائهم، حيث تم إطلاق النار على المشاركين فيها، من قبل ما يسمى بقوات الحماية الشعبية، حيث تسبب ذلك باستشهاد عدد من الضحايا أبرياء، من بينهم أطفال ونساء. كما تم إثر ذلك حرق العديد من المكاتب التابعة للأحزاب الكردية والمجتمع المدني "منها جمعية روني النسائية ومركز زلال الثقافي، حيث يندرج عملهما في قائمة الأعمال الإنسانية والثقافية والتربوية، ولا علاقة لنشاطاتهما بالانتماءات السياسية والحزبية)، ولم تقتصر الانتهاكات حدود مدينة عامودا بل تجاوزتها إلى مدينتي قامشلو وديركا حمكو وغيرهما أيضاً، كما أنه ومنذ مساء أمس وحتى الآن يتم حصارمدينة عامودا، بعد انتشار القناصة على المباني، لمنع حركة المواطنين، ما أثر حتى على واجب تشييع الضحايا الأبرياء، في حالة من الرعب الرهيب.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تستنكر المجزرة المروعة التي ارتكبتها قوات الحماية الشعبية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، أياً كان مسوغ ذلك، وتطالب جميع القوى الخيرة والوطنية، بضبط النفس، وعدم الانجرار وراء التصعيد، لأن ما حصل وسيحصل سببه تراكمات لا مجال هنا لتحليلها نتيجة الشرخ الفاضح في الشارع الكردي.

إن الوضع الاستثنائي الذي تمرُّ به مدينة عامودا ليتطلب الحذر، وعدم الانجرار لدعوات التصعيد ، لئلا تغرق منطقتنا في دوامة العنف العسكري، التي ستمهد لدخول قوى عسكرية غريبة متربصة إليها، فما حصل في عامودا مخطط لتحريف المنطقة عن النهج السلمي للثورة السورية.

إننا وباسم الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، نطالب قوات الحماية الشعبية بـ:

الخروج الفوري من عامودا، وإطلاق سراح جميع المعتقلين، ومن بينهم كتاب وصحفيون، وناشطين وإعلاميين آخرين، ونؤكد في المناسبة ذاتها على ضرورة فك أسر النساء اللواتي ما زلن يقبعن في سجون كرداغي، ونحمل قوات ال (ي ب ك و الأسايش) المسؤولية الأخلاقية والقانونية من جراء ذلك.

كما نطالب بالاعتذار الفوري من قبل المعنيين في الاتحاد الديمقراطي، وتوقيف المشاركين من القوات العسكرية في إطلاق الرصاص الحي على المسيرة، والإسراع في تشكيل لجنة وطنية وعلى رأسها شباب عامودا، لتقصي الحقائق، وتقديم الجناة إلى محكمة شعبية عادلة، كما نطالب بتشكيلهيئة مدنية لتسيير أمور المدينة بالوجه الأمثل مستقبلاً.

الرحمة لشهدائنا الأبرار في عامودا

والشفاء العاجل للجرحى

الحرية لسجناء الرأي

الحرية للنساء اللواتي لا زلن يقبعن في سجون الآسايش

عاشت الثورة السلمية في المنطقة الكردية

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

2013-6-28

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

Pênûsa Nû

العدد (14) حزيران/يونيو 2013م

منتدى المجتمع المدني

Qamishlo House
بيت قامشلو بيت كل السوريين

السلاحف تستطيع الطيـــران

ضمن النشاط السينمائي لفعاليات بيت قامشلو لكل السوريين - منتدى المجتمع المدني، تم عرض الفيلم السينمائي "السلاحف تستطيع الطيران" اليوم الأحد 23 حزيران / يونيو، في مقر المنتدى.

ويتناول الفيلم حكاية مجموعة من الأطفال الكرد في إقليم كردستان العراق، بالقرب من الحدود الإيرانية - العراقية، إبان سقوط نظام صدام حسين في العراق، ابريل / نيسان 2003.

تتحدث عسة المخرج عن مأساة الأطفال اثناء الحروب، الذين لا يجدون غير نزع الألغام وبيعها للهيئات الدولية بأسعار بخسة كمصدر لرزقهم ومعيشتهم، إلى جانب تسليط الضوء على معاناة الفتيات الصغيرات في النزاعات المسلحة وتعرضهن للاغتصاب من قبل الجنود.

السلاحف، فيلم للمخرج الكردي بهمن قوبادي، حائز على جائزة فيلم السلام في مهرجان برلين السينمائي، بالإضافة إلى جائزة سيبستيان الإسبانية للأفلام السينمائية.

دورة تدريبية في التقنيات البصرية

اختتمت الدورة التدريبية في التقنيات البصرية وتأهيل "المواطن المراسل في سوريا" في مقر (بيت قامشلو- منتدى المجتمع المدني) بالتعاون مع (فريق بصمة سوريا)، حيث استمرت الدورة لمدة خمسة أيام في مدينة أنطاكيا التركية استفاد منها 19 ناشط إعلامي.

ركز برنامج الدورة على تدريب وتطوير المواطن المراسل في سوريا كجزء لايمكن الاستغناء عنه في الإعلام البديل، لتغطية ما يحدث في سوريا على الأرض، في ظل تغييب وغياب وسائل الإعلام التقليدية عن الحدث السوري. كما تم التركيز على موضوع المصداقية والمهنية في عمل المواطن المراسل كمناصر لقضايا مجتمعه، وتبيان كيفية العمل تحت هذا التوصيف في إنتاج تقارير إعلامية وتوثيقية تتسم بالمهنية والمصداقية ليصار إلى تسويقها للرأي العام المحلي والعالمي، عن طريق تدريب المراسلين المواطنين على أسس صناعة التقرير التلفزيوني، وكتابة السكريبت للتقرير وصناعة الفلم التسجيلي. كما تضمنت الدورة محاضرة عن طريقة إعداد وصياغة الخبر الصحفي إلكترونيا وكتابياً (للصحافة الورقية).

كما تم التدريب على بعض التقنيات الإلكترونية بما يخص حماية المواقع والحسابات الإلكترونية وحمايتها من القرصنة المنتشرة.وكذلك تم إعطاء المتدربين بعض الخبرات في طريقة تجميع وإعداد التقرير التلفزيوني تقنياً عن طريق برامج المونتاج، وطريقة العمل بتلك البرامج بغية الوصول إلى (مواطن مراسل) قادر على تحضير وإعداد وتنفيذ كل ما يتعلق بالتقرير التلفزيوني بشكل مهني جيد وبشكل إفرادي ضمن الإمكانيات المتاحة. وفي نهاية الدورة أجرى مدير المشروع المدرب ناجي الجرف اختبارات لكل متدرب بشكل منفصل حول التقنيات والمعلومات التي تم تناولها في الورشة، وذلك لتقييم مدى الاستفادة.

الشخصية الكردية

عنوان كتاب جديد صدر للدكتور أحمد محمود الخليل

من منشورات مؤسسة موكرياني- هولير / 2013

بطاقة شكر وتقدير:

بهذه المناسبة أشكر الإخوة الكرام في مؤسسة موكرياني لجهودهم المخلصة والقيّمة في نشر الثقافة الكردية خاصة والثقافة عامة، وأتمنّى لهم وللمؤسسة مزيداً من الازدهار.

وبهذه المناسبة أيضاً أشكر الإخوة الكرام في:

- مؤسسة سما للثقافة الكردية في دُبي سابقاً (الآن في هولير).
- دار سَرْدَم في سليمانية.
- دار آراس في هولير.
- دار الزمان في دمشق.
- دار البصائر في القاهرة.
- دار الساقي في بيروت.
- دار الفارابي في بيروت.

إن هذه المؤسسات والدور المحترمة نشرت في أوقات سابقة عدداً من مؤلفاتي، فلجميع العاملات والعاملين فيها شكري وتقديري واحترامي.

التعريف بكتاب الشخصية الكردية:

للتعريف بالكتاب أضع (المقدمة) و (فهرس المحتوى) بين يدي القارئ الكريم:

مقدّمة المؤلف

منذ عهد الشباب شغفت بقراءة سير المشاهير؛ أنبياءَ وفلاسفةً وعلماءَ وأدباءَ وقادةً وساسةً ومخترعين ومستكشفين ومغامرين، وما زالت تلك الرغبة تلازمني، ولا أحسب أنها ستفارقني، وكنت في البدايات منجذباً إلى ما هو مدهش في سيَر المشاهير، وقلما كنت أهتمّ بخصائص الشخصية بيولوجياً وبيئياً وإثنياً ونفسياً واجتماعياً ومعرفياً، ونادراً ما كنت قادراًعلى فهم التقاطعات والتفاعلات المذهلة التي تتمّ باستمرار داخل الشخصية الإنسانية.

غير أن الأمور اختلفت حينما التحقت بالدراسات العليا؛ إذ اكتشفت أن الشخصية الإنسانية طبقات جيووجودية، تتمركز فيها أكثر التقاطعات والتفاعلات دينامية، وكان عليّ أن أخترق تلك الطبقات، وأعرف بدقة طبيعة تلك التقاطعات والتفاعلات، وكي أتمكّن من ذلك كان من الضروري أن أتعمّق في مطالعة فلسفة التاريخ، والجغرافيا البشرية، والميثولوجيا، وعلم الأديان، والأنثروبولوجيا، مع مقاربات للفلسفة، وعلوم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة.

والحق أن تلك الرحلة العلمية الطويلة أوصلتني إلى آفاق معرفية رحبة، ووضعتني في مدارات جديدة، وانتقلت بي من الاهتمام بالشخصيات في حدّ ذاتها إلى الاهتمام بالشعوب والثقافات والحضارات، واكتشفت أن لكل شعب شخصيته الخاصة به، ولكل ثقافة هويتها، ولكل حضارة خصائصها، وها أنا ذا أتناول في هذه الدراسة (الشخصية الكردية) من منظور سوسيولوجي، مستفيداً من جميع التراكمات المعرفية السابقة.

ولم أضع في حسباني- وأنا أبدأ رحلتي مع هذه الدراسة- أنني بصدد رسم لوحات مشرقة بهيجة، أو رسم لوحات قاتمة كئيبة، وإنما وضعت في حسباني أنني باحث أولاً وأخيراً، أبحث عن الحقائق، وعمّا أعتقد أو أرجّح أو أظنّ أنه (حقائق)، بغضّ النظر عن أن تكون حقائق مبهجةً تسرّ الخاطر، أو حقائق مزعجة تعكّر المزاج.

ولا يخفى أن البحث درجات، وللباحث مهمّات، فمن مهمّاته أن يصف الأمور كما هي، من غير تجميل ولا تشويه، ويبقى على مسافة واحدة منها، من غير تقريب ولا تبعيد، ويكون صادقاً في التعبير عنها، من غير مجاملة ولا تحامل. ومن مهمّاته أيضاً أن يفسِّر ويؤوِّل، لكنْ في حدود ما يقبله الواقع والمنطق، وأن يحلّل ويعلّل، لكن على أسس علمية وبمعايير موضوعية، وأن يؤكّد ما يعتقد أنه مؤكَّد، ويرجّح ما يرى أنه مرجَّح، ويُدرج في دائرة الظنّ ما لا يراه مؤكَّداً ولا مرجَّحاً.

ومن مهمّات الباحث أيضاً أن يقوِّم الحدث/الشخص/الموقفَ (يبيّن قيمته)، ويَحكم إمّا له وإمّا عليه؛ لكن على ضوء ما بين يديه من مُعطَيات مؤكَّدة، وضمن السياقات الواقعية التي يَرد فيها الحدث/الشخص/الموقف، وعليه ألاّ يحكم إلاّ بعد حذر شديد، وبعد التسلّح بأكبر قدر ممكن من نبل النفس، وما يتفرّع على نبل النفس من عفّة التفكير والتعبير؛ إذ قد يُغفَر له خطأه في التوصيف والتفسير والتأويل والتحليل، أما الخطأ في التقويم والحكم فغفرانه موكول إلى محكمة التاريخ، وهي قلما تتساهل في قضية كهذه.

ومن مهمّات الباحث أيضاً ألاّ يكتفي بالتوصيف والتفسير والتأويل والتحليل والتعليل والتقويم والحكم، وإنما عليه أن يخطو إلى الأمام، فيقترح ما يجعل النبيل أنبل، والجميل أجمل، والصالح أصلح، والنافع أنفع، وليس هذا فحسب، بل عليه أن يخطو إلى الأمام أكثر، فيقترح ما يستقيم به المعوجّ، ويُستكمَل به النقص، وتزول به العيوب، وتُسَدّ به الثغرات؛ إذ لا يُستحسَن الهدم إلا إذا تبعه البناء، ولا القلْع إلا إذا تلاه الغرس.

وقد حرصت في هذه الدراسة على التزام التوصيف أولاً، وجعلت للتفسير والتأويل المرتبة الثانية، وخاصة في المواضع التي بدت غامضة، وجعلت للتحليل والتعليل المرتبة الثالثة، وكان الغرض هو الربط بين الأسباب والنتائج، بين الظاهرات والعوامل. أما حقل التقويم والحكم فقلّلت من الدخول فيه؛ لثقتي بقدرة القارئ على تمييز الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ولحرصي على عدم مصادرة قراره، ولاعتقادي بأن مكانه ليس هذا البحث.

وفي الختام أشكر لأفراد أسرتي (رفيقة عمري دِيا محمود، وأولادي محمود، وصلاح الدين، وعلاء الدين، ومحمد، وشِيار، ومصطفى، وجُوان) عونَهم الصامت والمستمر لي، إنهم جميعاً- والحق يقال- كانوا ومازالوا يهيّئون لي الهدوء الذي يحتاجه كل باحث، كما أنهم يقومون بكثير من المهمّات التي ينبغي أن أقوم بها، ويوفّرون لي الوقت وهو أثمن ما أحتاجه، وأعتذر إليهم عن تقصيري في الخروج بهم إلى الفسحة والرحلات، حرصاً مني على الوقت، وأخصّ بالشكر ولدي جوان لجهوده في تصوير الخرائط والصور وتنسيقها.

أحمد محمود الخليل - الأربعاء: 15 –9 –2010

فهرس المحتوى

1. لماذا هذا الموضوع؟
2. ما هي الشخصية؟
3. الكرد في عمق التاريخ.
4. أنثروبولوجيا الكرد.
5. الجبل مفتاح الشخصية الكردية.
6. پانوراما الجبل.
7. الروح الحربية في الشخصية الكردية.
8. الشجاعة والبسالة في الشخصية الكردية.
9. النبل والشهامة في الشخصية الكردية.
10. البطولة والفداء في الشخصية الكردية.
11. ذهنية الكرد الدينية.
12. ذهنية الكرد السياسية.
13. سمات العقل الكردي.
14. سيكولوجيا الكرد: المزاج والحس الجمالي.
15. ذهنية الكرد الاجتماعية -1: النظام الاجتماعي والأسرة الكردية.
16. ذهنية الكرد الاجتماعية- 2: موقع المرأة في المجتمع الكردي.
17. الفولكلور الكردي- 1: الأزياء والأغاني الشعبية.
18. الفولكلور الكردي- 2: الموسيقى والرقصات الشعبية.
19. النهج الأهريماني في الشخصية الكردية.
20. الشخصية والنُّخب وصناعة التاريخ.

تاريخ الإعلان: 27 – 6 - 2013

بانوراما حوارية بمناسبة إشعال بينوسا نو شمعتها الثانية

حوار بينوسا نو مع الكاتب

د. محمود عباس

حاوره: عصام فتاح

د.محمود عباس من مواليد 1952 تل نصران.. يحمل دكتوراه في الجغرافيا الاقتصادية من جامعة موسكو 1988 .. نائب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

بداية كتاباته كانت في العام 1970، وأول رواية كتبها في عام 1972 بعنوان "الشك"، وله دراسة حول ثورة الخميني والموقف من القضية الكوردية عام 1981.

له مقالات فكرية وثقافية وأدبية وسياسية باللغتين الكوردية والعربية.

"الأديب الناجح هو الذي يتمكن من تحريك وعي القارئ ومفاهيمه، بحيث يجعله يطبق ما يُطرح عليه من أفكار على ذاته، وهو المثقف الذي يخلق بينه وبين المجتمع حركة ديناميكية فكرية ما، لا يتهافت على جذب المجتمع إلى ذاته الشخصية، بل يشدهم إلى المدلولات التي يطرحها ويحرك مفاهيم القارئ على أن يتجاوز مع ذاته بالسؤال والجواب لبلوغ مفاهيم وعي الآخر"..... د. محمود عباس

بداية يطيب لنا أن نرحب بالدكتور محمود عباس في هذا الحوار الذي سنحاول قدر المستطاع أن نسلط الضوء على جملة من القضايا الذي أثارها في جريدتنا (بينوسا- نو) خلال الأشهر الماضية، والتي بكل تأكيد خلقت لدى القارئ جملة من الاستفسارات مستعيناً في الوقت نفسه بما تم نشره له في مواقع أخرى سوف يشار لها في حينها.

*** "ورث المثقف الكردي من طغيان البعث إرثاً فكرياً مليئاً بالآثام، تلقفها منذ نشأته، .... تشرب الجرعات الأولى منها على مقاعد الدراسة وأبواب المدارس، وفي الشارع، ....، وأدخلته في متاهات متنوعة ضمن القضايا المتعلقة بالحركة الكردية عامة، والسياسية خاصة " ..... برأيك هل يحتاج المثقف الكردي فترة زمنية طويلة للتخلص من ما أصابه؟ وهل نمتلك الأرضية لذلك ضمن حالتنا الاستثنائية وما تمليه الحالة من خصوصيات ؟**

■ ... الظروف الموضوعية التي مر بها شعبنا الكردي، أغرقت المثقف بل الشعب الكردي بمجمله، يحتاجون إلى فترة زمنية غير قصيرة للخروج من إرهاصات الثقافة الموبوءة، وعملية الخلاص من هذا المستنقع صعبة وطويلة، تحتاج إلى ظروف موضوعية (اقتصادية - ثقافية) مغايرة لإنقاذ الذات، الأرضية الحاضرة لا تزال غير ملائمة بعد لتعم الثقافة الكردستانية، والأسباب عديدة، وما تظهر في زوايا الوطن وأطراف المهجر من مفاهيم وطروحات فكرية نقية، متناثرة وغير كافية، لكن الموجود كالبذرة التي تحمل الجينات على مدى أجيال، مترسخة منذ قرون في الوجدان الكردي، نابعة من تاريخ عريق، وجغرافية قومية ثابتة في اللاشعور، وعليها حافظ المجتمع الكردي على ذاته وضمنهم مثقفيه، قدراتهم لا تزال غير كافية لإظهار البديل، لكن الآمال قوية في المثقف الكردي، خاصة الذين يبحثون عن الوطن لا التحزب والذين سيحملون أعباء الأمة من حيث التغيير وتنوير طريق المستقبل.

*** مؤخراً كتبتم مقالاً بعنوان "قضايا تطرح ذاتها على الحراك الكردي في غرب كردستان" في موقع نشرة سوبارو الالكترونية ..... برأيك منذ أن تم تأسيس أول حزب كردي في غرب كردستان عام(1957) وحتى تاريخه، إلى ماذا تعزو تغلغل الفكر التحزبي لمجتمعنا وتفضيل المصلحة الحزبية الضيقة على المصلحة العليا؟**

■ أحزاب غرب كردستان كانت مخترقة من قبل سلطة شمولية، بدءً من قياداتهم إلى مكوناتهم، من التنظيم إلى المناهج، تحكمت قوة باغية في مسيراتهم الفكرية، وقراراتهم، ونشرت بينهم ثقافة مشوهة، تخرج سياسيون غارقون في الانتماء الحزبي، تعلموا الخدع السياسية وليست السياسة العلمية، معظمهم بعيدون عن الثقافة السياسية، حتى ولو ادعوها، ومثلها الثقافة الوطنية، ناضلوا من أجل سيطرة الحزب ومن خلالها إبراز نزعة الأنا، وهي ثقافة مشوهة خدمت أجندات خارجية.

تركزت نشاطاتهم على هذه المنهجية، فبدلوا النظم العائلية بالحزبية، وسيطرة زعيم العشيرة إلى سيطرة سكرتير الحزب، من التعيين إلى الموت، إلى أن أصبح الحزب هو الغاية والانتماء إليه مفخرة، معظم كوادر الأحزاب تجاهلوا أو غاب عنهم تكريس ثقافة الانتماء إلى الوطن، رغم الشعارات وتقديس إسم كردستان، لكن مفاهيم الوطن بقي في عالم الروحانيات، انعدمت الدراسات حول أسباب وجود الحزب، وما ظهر كانت موجهة لجعل الحزب الأساس وليس الأداة للوصول إلى الوطن، ونشروا مفهوم كردستان كوطن للأحلام، غير قابل للتطبيق، فمسيرة بهذه النوعية لا شك بأنها ستخرج سياسيين يتقمصون الثقافة الشمولية، يخلقون على أثرها الشخصية الحزبية على حساب الوعي الوطني، والغريب أنهم أكثر المزايدين عليها.

الحزب عندهم الطوطم الذي يعبدونه، أعلامهم وشعاراتهم حزبية، البعض يقدس الحزب، يسخرون الوطن والشعب له، نسوا أن الحزب هو الأداة من أجل تكوين وطن حر. وبالمناسبة الحزب الديمقراطي في غرب كردستان تشكل في عام 1956 ... حتى ولو كان مؤتمره التأسيسي في عام 1957 ومنذ يومها لم يقدموا من الإنجازات سوى الإنفصامات العديدة بين المسؤولين، معظمها بسبب الأنا والقيادة، شتتوا نضال الشعب الكردي، وتصارعوا من أجل الانشقاقات وخلق الفراغ السياسي، وكل سكرتير يفتخر بحزبه وكأنها عائلته وعشيرته وملكه الخاص.

*** ذكرتم في مقال لكم "المثقفون الكرد دائمو البحث عن جهة أو شخص في الواقع الكردي لإلقاء اللوم عليه، والعتب على طرف كمسبب تنوء تحته مآسي الأمة الكردية وتأخر المجتمع، ووجود الأوبئة، ...الخ" ..... ما يعاني منه المثقف و السياسي في مجتمعنا بكل تأكيد سوف ينعكس تلقائياً على الحركة الكردية، فهل هناك عوامل أخرى أدت لوصول الحركة الكردية إلى ما آلت عليه؟، وهل المثقف الواعي يمتلك طوق النجاة الكفيل بإخراجها من ما وصلت إليه، في ظل ما يعانيه المثقف من تراكمات ؟**

■ ... الضعف الاقتصادي، وطغيان السلطة الشمولية، إلى جانب عامل العلاقات الدولية ومصالحها في المنطقة، أغرقت الحراك الكردي في متاهات الوهن والتبعية. تراكم النقد والتهجم من قبل الحراك الثقافي على الأحزاب وقياداتها، كما ولم ترحم ذاتها في أحيانا كثيرة، فضحوا تشتتهم وضعفهم، تجاوزوا بتهجمهم حد المطلوب، أثبتوا لدى الجميع أنهم تشكيلات في حكم الشلل، وبينوا إنهم لم ينجزوا سوى أكوام من المشاكل، رغم ذلك يستمر الحراك الثقافي في منهجيته، يكرر نقده وفضح قيادات الأحزاب، مثلما فعلها الأحزاب نفسهم في السابق باللوم على زعماء العشائر في كل مصائب الأمة الكردية، دون تقديم حل متكامل مرافق للنقد. لم يلتفت المثقفون إلى أسباب الضياع الموضوعي للحراك الكردي السياسي وانعدام دبلوماسيتها، لم يبحثوا إلا نادراً عن خلفيات نشوء البارتي، والطريق الذي حدد له منذ البداية وأسباب عدم قدرة الأحزاب على تغييره، بل وعدم ظهور رغبة سكرتيريها وكوادرهم في تغييرها.

الأغلبية من المثقفين والكتاب مقتنعون على أن الأحزاب غارقة في الانتهازية، وطرق معالجتها شبه معدومة، معظمهم ميؤوسون أو لا يريدون إنقاذها بل يتكالبون على إعدامها، ونادراً ما يبحثون عن البديل، والسبب الرئيس، هو أن الحراك الثقافي ذاته يعاني، ولا يقل تأزما من معاناة الأحزاب الكردية، مع اختلاف في القدرات التي يمتلكها أغلبية الحراك الثقافي والتي ستؤدي به إلى خلق الذات لانطلاقة نقية، بعكس أحزاب غرب كردستان التي تحتاج إلى شفقة والمساعدة لإخراجها من انتهازيتها وتنويرها وإنقاذها من التبعية وعبادة الحزب والأنا المتضخمة.

*** في حوار معكم من قبل (هذا اليوم – Evroj) ذكرتم فيه: "اختلاف ووجود بعض الحركات السياسية ظاهرة صحية تثبت مبادئ الديمقراطية، لكن عندما تتجاوز الحد تصبح ما آل إليه غرب كردستان فإنه انعكاس لمدى ضياع الثقافة الوطنية، وضبابية المبادئ القومية على حساب الغايات الشخصية أو المصلحة الحزبية الضيقة. أنه المرض السياسي –الثقافي المميت".**

اذا ما فكّرَت أحزابنا الكردية بإعادة ترتيب بيتها الداخلي، برأيك ما هي النقاط الجوهرية التي يجب أن تقف عندها ؟

■ لا تملك أحزاب غرب كردستان القدرة على إعادة ترتيب بيتها، هناك قوى تريدها أن تكون كما هي عليه، الاختلافات في المنطق الديمقراطي حالة صحية تؤدي عادة إلى البحث عن الأفضل، لجلب رأي العامة إلى جانبها، رغبة لا رهبة، لكن أحزاب غرب كردستان مبنية على منهجية معاداة البعض وإبراز التناقضات من العدم، والبحث عن الصراعات، حتى على مستوى الشخصية الحزبية وأبعد، ونادراً ما بحثت هذه الأحزاب عن النقاط التي يمكن اللقاء عليها، فكل ما برز ويقال عن الاتحادات أو الاختلافات نفاق على أعضاء الحزب الوطنيين وعلى الشعب الكردي الذي أغرقوه في التبعية الثقافية لأنا السكرتير أو التحزب، ولم يكن يوماً البعد الوطني أو القومي منهجاً لبناء التقارب عليه، لا شك أن قيادات الأحزاب غارقة في ثقافة السلطة الشمولية، فالتخلي عن المركز للجيل الشاب ملغية بمطلقه، و الاتحادات وتغيير البنية خداع للكل، وعليه فإن كل حزب بمفرده أو مجتمعة سلطة شمولية بكل ما تمكله، والثقافة التي غذتهم لا تحمل في ثناياها التبعية الوطنية أو الوطن كغاية، يغرقون المجتمع بالشعارات الوطنية والمزايدة باسم الشعب ودماء الشهداء، الآمال شبه معدومة في هذه الأحزاب مع ذلك يتطلب من المثقفين والكتاب والسياسيين البحث عن نقاط الالتقاء والعمل معاً لإحداث تغيير كلي في منهجية وتنظيم ومفاهيم الحراك السياسي الكردي بكليته، ومساعدة الجيل الشبابي الثوري للسيطرة على قياداتها، وتنظيفها من المفاهيم الكلاسيكية مع منتهجيها، قطع الطريق على المحاربين القدامى الذين لم يحاربوا يوماً ولم يناضلوا إلا كما أرادها البعض لهم، وتنقية الساحة السياسية من مفاهيمهم وأفكارهم، والأهم تحرير الحراك السياسي في غرب كردستان من بطانة الأجندات الخارجية، أياً كان نوعها، لخلق البديل بعد تنقيتها أو على أنقاضهم.

*** في نفس الحوار ذكرتم أيضاً : "الشباب رواد الفكر والثقافة الحديثة، وهم الذين سيأتون على بنية النظام السياسي والثقافي الحاضر ومعها الأحزاب الكردية الحاضرة بمفاهيمها وثقافتها الضحلة في الأبعاد الوطنية، هم من انتفضوا في ثورة 2004، والثورة السورية الحالية" ..... و أنت على أبواب العقد السادس من العمر (اطال الله بعمركم)، ماذا تستطيع أن تقدمه من نصائح للجيل الشبابي المثقف من خلاصة تجربتكم الثقافية؟**

■ رغم تقلص الحراك الشبابي عن الساحات العامة حاضراً، ورضخ البعض لهجرة قاسية، وضمور دورهم في الثورة التي استولى عليها الانتهازيون والمارقون، إلا أن القادم من الزمن ستثبت على أنهم روادها وقادة التغيير وسيكونون حاملي الفكر الحر ومفاهيم التجديد الكلي، والأحزاب الانتهازية ستدخل في حكم الزوال، مثلها مثل السلطات الشمولية، فالثورة شعارها إزالة النظام، والأحزاب الكردية جزء منه، كانت مخترقة، وهي لا تزال كذلك، ثقافة وتنظيماً وأسلوباً في النضال، فهي سوف لن تتمكن من التلاؤم مع الثورة،

حتى ولو سيطرت في الفترة الانتقالية، فالثورات يفجرها البعض، ويستولي عليها الانتهازيين، ويعبث بها المارقين والمفسدين، لهذا نطلب من الشباب الكردي المثقف عدم الدخول في المهاترات الشخصية أو الحزبية أثناء النقد، ولتكن الغاية الوطن وليس الحزب أو تيار ما، وجهوا النقد لردم الهوة بين الكرد وليس لتوسيعها، من المهم عدم الإنجرار إلى الثقافة الحزبية الكلاسيكية وعدم التأثر بالشعارات المبطنة بالوطنيات التي خدعوا بها شريحة من الشباب، وشتتوا البعض الآخر في الثورتين وهجروا الكثير منهم، كونوا قلماً وفكراً وطنياً، بينوا عن السلبيات والإيجابيات معاً دون تحيز، نريد من الجيل الشاب الثوري الصبر والانتظار والعمل بروية، فالمستقبل لهم، يملكون القدرة على إعادة تشكيل الذات ومواجهة السلطة الشمولية والتيارات الانتهازية، الذين ينجرفون إلى الزوال، الجدلية الثورية والتاريخية تساندهم في حفر قبورهم، الأمة التي تطمح نحو العلو والنمو والمجد يجب أن يقودها شبابها.

نحن من الجيل الماضي، وعلينا أن نقدم كل ما نتمكن عليه للجيل الثوري الشاب، نصيحة إذا طلب منا، تحليل إذا رغبوا بها، حتى ولو كانت متناقضة مع مفاهيمنا، فهم أبناء العصر، وهم وقودها الثائر والقابل للتغيير، إلى الأفضل أو الأسوأ، هم حكامها، فأحكام جيلنا ليست معتقة بل موبوءة.

*** كتبتم في افتتاحية العدد الثالث من جريدتنا (بينوسا – نو) مقالاً بعنوان "أبعاد الوطن بين مجلة كردستان و بينوسا – نو"، وفي العدد الثالث عشر منها أيضاً كتبتم مقالاً افتتاحياً بعنوان "غاية و أهداف بينوسا – نو" ....إذا ما أخذنا البعد الزمني بين المقالتين برأيكم هل استطاعت (بينوسا – نو) تخطي العقبات التي واجهتها، وهل يمكننا القول بعد أن أتمت عام من ولادتها بأنها اجتازت مرحلة الخطر؟**

■ الإعلام معرض للخطر دائماً، ومادامت (بينوسا نو)ستستمر في الصدور ستعلى شأنها وتتوزع مهامها سيزداد الخطر وسيكون بحجم الثقل الثقافي التي ستحمله، العقبات ستلاحقها في كل مراحل مسيرتها، رغم أنها أنهت سنتها الأولى، وقدمت الكثير، وحددت أطر منهجيتها، بمساعدة محرريها والمسؤولين عليها والخبرة التي كانوا يملكونها وامتلكوها، وبأقلام كتابها، لكنها لم تدخل مرحلة النضوج بعد، تحتاج إلى مقومات أمتن لإحداث تغيير ما في الثقافة الحاضرة، لا تزال في بداية تقديم الخدمات، وهي في هذا تعتمد على كتابها ومنهجيتهم في تغيير المفاهيم ومحاولات خلق البديل عن الثقافة الطاغية، الجريدة لا تزال في زوايا النت، لم ترحل إلى السوية الورقية، والإنترنيت لا تزال غائبة عن البيت الكردي في كثيره، لهذا فبينوسا نو عائمة بين الشريحة المثقفة بشكل عام، سيبقى تأثيرها محاط بالكثير، المسيرة طويلة وصعبة ولا تخلوا من المخاطر.

*** في سابقة هي الأولى من نوعها قدمت بينوسا – نو في افتتاحيتها للعدد الثاني عشر مقالاً بعنوان "الصحافة الكردية في عيدها الخامس عشر بعد المئة" شاركت أنت والكاتب خورشيد شوزي في إعدادها، رغم البعد الجغرافي بينكما..... كيف ترى هذه التجربة، وهل سنرى د . محمود يكررها مع كتّاب أخرين ؟**

■ البادرة كانت من الأخ خورشيد شوزي، نجحت، تلاقينا فكرياً، اشتركنا في المفاهيم العامة، استطعنا أن نزيل البعد الجغرافي بيننا، ربما كانت تجربة نوعية من حيث طرح الموضوع، وكانت لجريدة بينوسا نو الفضل في حمل هذه التجربة ونشرها. كنت في السابق قد عرضت على بعض كتاب المقالة السياسية، لكن الفكرة بقيت حديثاً عابراً، رغم أنني عرضت الموضوع، وطلبت النقد والنقد المعاكس بيننا. وجدت أن التجربة قيمة ومهمة في الواقع الثقافي والسياسي، حتى ولو كانت هناك تباينات فكرية، لكنني أتوقع بأنها ستخلق أبعاد جديدة في المفاهيم العملية والنظرية، لا أستبعد تكرار التجربة مع أخوة آخرين، ولا يهم إن كنا متفقين فكرياً - سياسياً أو متعارضين.

*** "مهاجرٌ إلى اللاوطن، تائه بين الغائب والحاضر، يصارع الزمن كلما تحرك، يهيم بوطن الأمجاد التي لم تخلق بعد في روابي لم تغب يوماً عن الذات، وفي وهادها التي لم يختف طيفنا عنها لحظة" .... لاشك فيه يرى المتتبع لسيرتك الذاتية بأنك ذقت مرارة الغربة مرتين، الأولى انتهت بعودتك للوطن، و الثانية لا تزال، بين خاركوف – موسكو وحيث أنت مقيم الآن بإحدى الولايات الأمريكية. ترى ما هي نقاط التشابه والتمايز بين الغربتين؟**

■ ... مرارة الغربة واحدة، رغم الاختلاف في السويات ومدى اندماجها مع المتعة، قد يتعود عليها المهاجر مثلما يتحمل المريض آلام مرض عضال، التباين بين المهجرين، كانت نوعية، بينهما اختلاف في اللذة أو الألم الروحي، الحالتان موجودتان، يتلقاها المهاجر في غربته، لكن الهجرتين هدت الذات في بعضه، الوهج كان مختلفاً، في الأولى حملتها على آمال العودة، والحنين كان يضمحل بنزعة عبثية الشباب والمرحلة الطلابية وبالتعليلات الفكرية، كنت أبني الذات على تكوين ثقافي أحمل عليها مستقبلي، لكن الهجرة الحاضرة ضُمرت في ثناياها آمال العودة الدائمة، ولا أعني الزيارات الطويلة، الأسباب متنوعة، ذاتية وموضوعية، أطفال ينتمون إلى العالم الحاضر، والظروف الاقتصادية، السلبية والإيجابية، وجذور عائلية مشتركة غرزت في ملامح الضياع في اللا وطن أو وطن الأبعاد على حساب وطن الأمجاد، وهذه حقيقة، أنفي الاقتناع بها رغم تفاقمها مع تكالب الزمن، لأنها تزيد الحنين ومعها الألم، تشترك الغربتين في كثيره، الأيام القاسية في الماضي تصبح أمتعها، وأشذ الأماكن تنبثق كألذها إلى الذات، عشت في المهجرين مع أصحابي الماضي ولم أبالي إن كان حلماً، رغم أن الإنترنيت في الغربة الحاضرة ألغت الزمن وقصرت الأبعاد، وربطتني بالوطن بكل أبعادها، بعكس الماضي، أعيش مع الوطن أنام وأستيقظ معه، أتتبع كل تفاصيله، أعاني معها الألم حتى ولو روحياً، ومع ذلك ورغم الاندماج والتقارب إليها، تبقى متعة الحضور فارضة ذاتها ولا يمكن أن تختفي. أشعر أن الحنين إلى روابي الطفولة يتفاقم مع تقادم العمر، وكأنني أحلم بأن العودة ستعيد إلي ليس فقط لذة الماضي بل مراحل الشباب ومرحه.

*** إذا ما تعمقنا قليلاً في تاريخ مغادرتك الأولى عام (1981) والثانية عام (1990) عن الوطن نجدهما يتطابقان مع حدثين: الأول عودة الفنان الراحل محمد شيخو إلى الوطن، والثاني انتقال فناننا الكبير إلى مثواه الأخير.... برأيك إلى أي مدى كانت لكلمات أغاني الراحل وجمله الموسيقية المرتبطة بتلك الكلمات من أثر على الشارع الكردي، وأيهما ترى بأنه ذو تأثير أكبر على الشارع بشكل عام (الموسيقى أم الكتابة)؟**

■ ... أغاني الفنان محمد شيخو (رحمه الله)، لم تأخذ صداه (القومي) مقارنة بانتشارها الشعبي إلا بعد رحيله، في حياته لم يتلقى من المجتمع الكردي ولا من السياسيين التقدير الكافي، بعد رحيله تسابق الكل في بيع الوطنيات على قيمه القومية، وتاجروا باسمه. قدَّر الشارع الكردي أغانيه ونسى حضوره الشخصي، اجتاحت صدى أغانيه الكثير من الحواجز وأثّرت في السلطة ببعدها القومي، الأغنية القومية أو الثورية والتي تندرج أغاني المرحوم بأغلبيتها في هذا المنحى، تلهب الشارع والشباب في ثورة تغطى بعلطفة جياشة غالباً ما تكون آنية، تنتسى بعد فترة زمنية قصيرة، وربما بعد انتهاء الأغنية بلحظات، فالأغنية تثير العاطفة والإحساس، وتحفز شعور الفرد اللحظية، وهكذا كانت أغاني المرحوم ولا تزال، رغم أن تأثير الأغاني تتبدل مع مرور الزمن، لكن ما خلفه المرحوم تكاد أن تدخل في ثنايا البعد القومي الكلاسيكي، لهذا نجد لأغانيه حضور حتى اللحظة، رغم ملاحظة اختفاء ما في وعي الجيل الحاضر، ولا شك تأثير كلمات أغنية المرحوم في الوعي القومي الكردي حينها، كان السبب في معاناته مع قوى الأمن السورية، دفع المرحوم ثمنها حياته، مثلها كان قد واجهها في إيران في مخيمات مهابلد. أصدقاء من الكرد العراقيين لا زالوا يتحدثون عنه بشوق، وكثيراً ما يتذكرونه بحنين وحسرة، ويتذكرون معاناته مع المخابرات الإيرانية.

أعطى الشعب الكردي جثمانه حق قدره، تأنيباً للضمير، نقلوا المرحوم من مغني محبوب لنوعية غنائه إلى أسطورة قومية بموسيقاه وكلمات أغانية، فجأة تبين للجماهير بأنه كان يحمل آهات كل الأمة بكلماته ومعانيها، عاش فقيراً في كردستانه ومات بطلاً، خلد أغنية قومية مؤثرة، خليطه بين الألم والعنفوان، لا يزال وسيبقى المرحوم بصوته وأغانيه رمزاً في وجدان الأمة. الأغنية والموسيقى أقوى تأثيراً من الكتاب على المدى القريب في الشارع، إنهما يكملان بعضهما في حقل الثقافة، لكن القلم والكتاب متلقفيه قلة، والنخبة هي التي تحملهما، أما الموسيقى والأغنية بكلماتها تدخل بسهولة في كل الأروقة وإلى وجدان كل فرد، من العادي إلى النخبة، أغاني المرحوم لها صداها الذي يتجاوز الكتاب في كثيره، من حيث تفعيل الشعور القومي وتحريك العاطفة الوطنية الآنية، لكن الكتاب يبقى المؤثر الأعمق في الثقافة والأهم في تغيير المفاهيم.

آخر زمن

آلجي حسين

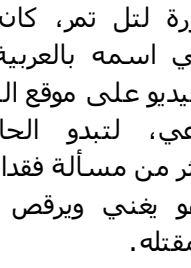

Alchy1984@hotmail.com

دمهات .. Dem hat
الأفاعي نهشت لحمه

دمهات، شاب كردي، كتلة عواطف ومشاعر قبل أن يكون مقاتلاً في صفوف وحدات حماية الشعب التي تحمي المناطق الكردية في سوريا، فقد حياته مخلفاً غصة في قلب محبيه، على إثر معارك بين هذه الوحدات ومجموعات مسلحة من الجيش السوري الحر وكتائب جبهة النصرة وغيرها.

ففي منطقة تل تمر، الكائنة في مدينة الحسكة السورية، ترك المقاتل "دمهات نيركز" جثته مع صديقه "هاوار زاغروس". وبالتحديد أكثر في قرية عين العبد المجاورة لتل تمر، كان الرهان على دمهات الذي يعني اسمه بالعربية "آن الآوان"، حيث ترك مقاطع فيديو على موقع اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي، لتبدو الحالة الإنسانية المتعاطفة معه أكثر من مسألة فقدان حياة، لكنها أظهرت رقته، وهو يغني ويرقص في مقطعيْن شهيريْن له قبيل مقتله.

يغني دمهات وهو يعزف على الآلة الكردية "الطمبور" وكأنه لم يمت بعد، أغنية Dînara min الكردية والتي تقول في بعض من ترجمتها "نهشت الأفاعي والفئران لحومنا.. يا مجنونة.. هجرت منزلي نحو خيم البرية.."، بينما يرقص ويغني في مقطع آخر على أغنية Ez Xelefim، التي غناها "خلف شوفي" كنوع من التحسر على انهيار حكم الأمير الكردي بدرخان وتولي يزدان شير الحكم في إمارة بوتان الكردية، وذلك بصوت جبلي طويل وواضح، لا تفارقه الدهشة.

ومن حيث الدرباسية، كان لدمهات موعد مع الرقص ورفاقه المقاتلين، وكان قبل أن يحزم جعبته نحو الموت رقص كثيراً وغنى بصوته الصافي أغاني العز، قبل أن يقاتل في مدينة سري كانيه "رأس العين" أيضاً.

وإلى ذلك، يصل جثمان دمهات إلى المركز الصحي الشعبي في عامودا "مدينة ذات أغلبية كردية تتبع لمحافظة الحسكة"، لتستقبله زغاريد وأهازيج النساء مع شعارات لآلاف المشيّعين الكرد بتحية الشهادة ومقاومة وحدات حماية الشعب "YPG" والتابوت المحمول على الأكتاف، ثم الوصول به إلى مدينة الدرباسية بمشاركة الموكب المرافق للجنازة من أهالي المدينة وسط هطول المطر، ثم نقل جثمانه الى "مقبرة الشهيد رستم جودي" في قرية بركفري، ونقل صديقه هاوار إلى مدينة عفرين.

من الجدير بالذكر أن دمهات كان يترأس مجموعة كردية مقاتلة، وبعد أن هاجم حاجزاً للكتائب المسلحة التي يقاتلونها، اقتلع الحاجز من أرضه وقتل عدداً من عناصر تلك المجموعات، ليُصاب في رأسه، ولم يفلح إسعافه إلى مدينة عامودا أي نتيجة، إذ فارق الحياة على الطريق بتاريخ 2013/5/3.

ساسي جبيل/ كاتب صحفي وباحث من تونس
maisserrim2004@yahoo.fr

بورتريه: المهاتما غاندي ... الروح العظيمة

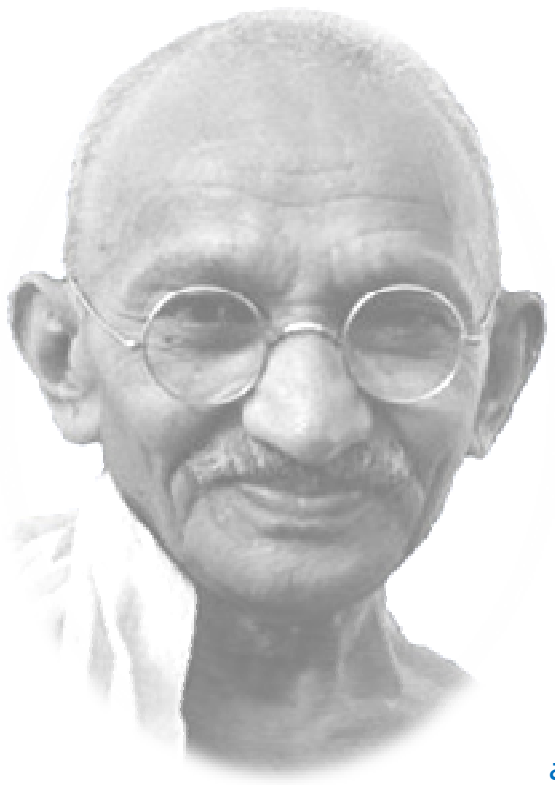

كان المهاتما غاندي يؤمن بـ:

* أنه يعبد الله بوصفه الحقيقة لا غير.
* لكي يرى المرء (روح الحقيقة) الكلية الشاملة، كل شيء وجها لوجه، يتعين عليه أن يحب أحقر الكائنات حبه لنفسه"
* ان الاتحاد مع أيما شيء حي مستحيل دونما تطهر ذاتي.
* أعمى عن أخطاء من هم أكبر منه سناً.
* بالصداقة مهما كان الآخر، فالصداقة الحقيقية بالنسبة له هي وحدة النفوس، وهي نادرة الوجود في هذا العالم، ولا تكون إلا بين الطبائع المتماثلة.
* مادام المرء لا يجعل نفسه، طوعاً وعن طيب خاطر، في المرتبة الأخيرة بين أبناء جلدته فلن ينعم بالخلاص.
* المرأة ليست عبداً رقيقاً للزوج ولكنها رفيقه ومساعده وشريكه المتكافئ في جميع مباهجه وأحزانه، وأن لها مثل حرية الرجل في اختيار طريقها الخاصة.
* لا يكفي أن تترك السجائر، بل عليك أن تترك الرغبة في التدخين.
* إن ملتمس الحقيقة يجب أن يكون أكثر اتعاظاً من التراب، إن العالم يسحق التراب تحت قدميه، ولكن الباحث عن الحقيقة يجب أن يذل نفسه أن يسحقه، وعندئذ فحسب يكتب له أن يلمح الحقيقة.

حيثما سافرت وحيثما حللت فثمة هنود، ربما كانت هذه الفكرة المحدثة في ذهني وأذهان كثير منا وليدة الصدفة ليس إلا ... ولكن أن تتكرر فذلك ما يطرح السؤال المغلق: هل أصبح كل هذا العالم هنداً كبيرة...؟

ربما كانت الهند بالنسبة لنا نحن المقيمون في الشمال المرتفع من إفريقيا بعيدة نوعاً كجنس بشري وكثقافة، وربما كانت دراساتنا عنها قليلة إن لم تكن منعدمة أحياناً... ومع أن الهند في ذهن الكثير منا جغرافياً ممتدة ومجتمع مترامي، وديمقراطية راسخة في القدم، وتنوع في الأعراق والأديان ... إلا أننا كنا نجهل الكثير عن تاريخ هذه المنطقة من البسيطة ولا يحاول الكثير منا سبر أغوارها حتى كان أن عثرت ذات يوم في مكتبة صديق مبدع على كتاب أنصح الجميع بقراءته ... إنه السيرة الذاتية للمهاتما غاندي أو قصة تجاربه مع الحياة كما يقول هو نفسه. عن هذا المؤلف الضخم الذي نقله للعربية منير بعلبكي وأصدرته دار العلم للملايين ... تعرفت على الهند عن قرب من خلال المهاتما غاندي مثقفاً ومناضلاً ومحامياً تكفل بالدفاع عن الفقراء والمظلومين، واكتشفت أن أمثال الرجل من أعلام في هذا العالم لابد أن يكونوا نبراساً للأجيال ومنارات نهتدي بنورها في كل آونة وحين....

والحقيقة أن قصة تجارب الرجل مع الحقيقة مهما اختلفنا حولها فإنها تمثل إلماعات من شأنها أن تدعو كلاً منا اعتمادها في رحلة الحياة التي نعيش والتجارب التي نخوض...

ظل الرجل طوال حياته يبحث عن الحقيقة في كل مكان حتى في السجن أحيانا ... ولعل السجن هو المكان الأكثر إيلاماً والأكثر عزلة لتعود الذات إلى نفسها، ولكنه بالنسبة للمهاتما غاندي كان فرصة لاستعراض محطات من حياته الغزيرة والانجازات والتحديات التي قادته الى التنكيل به حيناً والازدراء له في أحايين كثيرة، والترحيب من قبل المؤمنين بمقولاته من الذين شاركوه الفعل النضالي سواء في الهند أوجنوب إفريقيا أو إنكلترا التي سافر اليها طالباً للعلم في مرحلة أولى ثم مشاركاً في حربها وسائحاً بين أرجائها.

لا أعلم إن كنت خرجت_بعد قراءتي الكتاب من عالم الهند بعد؟فقد تملكتني رغبة للمزيد من معرفة الكثير عن ثقافة هذا الشرق العظيم، وعن تعدد أديانه ولغاته والذي يعيش رغم كل ذلك في انسجام وتعاون قل أن تجد له نظيرا في بلد ما في عالم اليوم ...

عرفت عن غاندي العظيم أنه يعبد الله بوصفه الحقيقة لا غير، ولكنها الحقيقة التي لم يجدها أو يعثر عليها رغم بحثه الدؤوب وتضحياته الجسام ولكنه ظل يبحث عنها مضحياً بأعز الأشياء لديه من أجل ذلك، مكتفياً في مرحلة أولى بالحقيقة النسبية... كان الطريق بالنسبة له عسيراً وضيقاً وقاطعاً مثل حد السكين لكنه كان يلمح فيه وخلاله لمحات باهتة من الحقيقة المطلقة "الله ... ويوماً بعد يوم يتعاظم إيمانه بان الله وحده الحقيقي وكل ما سواه غير حقيقي مؤمناً أن أدوات البحث عن الحقيقة بسيطة بقدر ما هي عسيرة، وقد تكون متعذرة كل التعذر عن الشخص المتغطرس وممكنة كل الإمكان للطفل البريء مشيراً إلى "إن ملتمس الحقيقة يجب أن يكون أكثر اتعاظاً من التراب، إن العالم يسحق التراب تحت قدميه، ولكن الباحث عن الحقيقة يجب أن يذل نفسه بحيث يكون في

ولكن الباحث عن الحقيقة يجب أن يذل نفسه بحيث يكون في مقدور التراب نفسه أن يسحقه، وعندئذ، وعندئذ فحسب يكتب له أن يلمح الحقيقة "، وهذا ما تؤيده المسيحية والاسلام.

يرحل المهاتما غاندي بنا في أغوار الحقيقة القاسية بكل بساطة، ولكنها رحلة مضنية معذبة، لأنه بقي بعيداً كل البعد عن الله الذي يهيمن - كما يعرف ذلك جيداً - على كل نفس من أنفاس حياته وهو واحد من ذريته التي لايستطيع الابتعاد عنها ..

عاش غاندي المنتسب إلى طبقة "بانيا" الاجتماعية طفولة صعبة وشباباً أصعب وكهولة نضالية بما في الكلمة من معنى، وكان يؤمن دائماً بأنه أعمى عن أخطاء من هم أكبر منه سناً حتى أنه نزولاً عند رغبة والديه تزوج وهو طفل في سن الثالثة عشرة رغم أنه لا يرى أية حجة شرعية تؤيد مثل هذا الزواج المبكر المنافي للطبيعة والعقل ...

ومع ذلك أنشد مع نيشكولاناند: " اطّراح الأشياء، إن لم يوافقه إطّراح الرغبات، عمل قصير الأجل مهما بذلت من جهد" فكأنما كان يقول: (لايكفي أن تترك السجائر، بل عليك أن تترك الرغبة في التدخين..)

مثل غاندي دور الزوج المخلص بامتياز رغم ما اعترضه من مغريات ونجح في أن يكون أباً بمقولات صارمة حيناً وميسرة أحياناً ... عاش المهاتما غاندي حياة قاسية لكنه كان يتلذذ برحيقها ويصنع من أحداثها شخصيته التي استطاعت أن تعبر الزمان والمكان وآمن بالصداقة مهما كان الآخر، فالصداقة الحقيقية بالنسبة له هي وحدة النفوس وهي نادرة الوجود في هذا العالم ولا تكون إلا بين الطبائع المتماثلة "فالإنسان يتقبل الرذيلة بأيسر مما يتقبل الفضيلة، ويتعين على من يريد أن يبقى صديقاً لله أن يبقى وحيداً وأن يجعل العالم كله صديقاً له ..."

كان غاندي نباتياً لا يأكل اللحوم ويكتفي بالفواكه وجوز الهند، وانتهت به إلى "البراهما شاريا "معتقدة إلى أن يهجر زوجته في الفراش ورغبته في كثير من المأكولات والشهوات ... ومع ذلك كان يدرك أن "المرأة ليست عبداً رقيقاً للزوج ولكنها رفيقه ومساعده وشريكه المتكافئ في جميع مباهجه وأحزانه، وأن لها مثل حرية الرجل في اختيار طريقها الخاصة ..."

فكر غاندي في الانتحار لأنه عجز عن عمل أي شيء في طفولته إلا بإذن أفراد الأسرة الراشدين ولكنه أدرك أن الإقدام على الانتحار ليس سهلاً كالتفكير فيه، وبما أنه كان مؤمناً بأن مقابلة الشر بالخير مبدأ موجه له منذ صباه فقد بدأ تجارب كثيرة في هذا الإطار منطلقاً من تلك المقطوعة التعليمية الكوجارتية التي أخذت عقله وقلبه، والقائلة:

مقابل قدح من الماء، أعط وجبة طعام عظيمة .. ومقابل تحية لطيفة انحن إلى الأرض بجدارة .. ومقابل الدرهم البسيط قدم ديناراً ذهبياً .. وإذا أُنقذت حياتك فلا تبخل بحيلتك .. ذلك ما توحي به كلمات الحكماء وأفعالهم .. إنهم يكافئون كل خدمة صغيرة بعشرة أمثالها .. ولكن النبيل الحقيقي يعتبر الناس جميعاً كلاً واحداً .. ويرد على الإساءة في سرور بالإحسان.

عاش المهاتما غاندي مسافراً في رحلة التحصيل والبحث عن الحقيقة في الهند وخارجها، ومناضلاً نذر حياته للآخرين، ومخلصاً لقضيته واعتقاده الذي تجلى في نظرية "اللاعنف"، وكان على بساطته رجلاً عميقاً مؤمناً بالإنسان أينما كان، وكانت تجاربه المختلفة معتمدة على الإهميسا (الحب) الصادق الذي لا نصل الى رؤية الحقيقة إلا بواسطته "فلكي يرى المرء (روح الحقيقة)الكلية الشاملة كل شيء، وجهاً لوجه، يتعين عليه أن يحب أحقر الكائنات حبه لنفسه". ولهذا السبب قاده تعبده أن يرحل المهاتما غاندي بنا في أغوار الحقيقة القاسية بكل بساطة، ولكنها رحلة مضنية معذبة، لأنه بقي بعيداً كل البعد عن الله الذي يهيمن - كما يعرف ذلك جيداً - على كل نفس من أنفاس حياته وهو واحد من ذريته التي لايستطيع الابتعاد عنها ولهذا السبب قاده تعبده للحقيقة إلى حقل السياسة مؤكداً أن أولئك الذين يزعمون أن الدين لا علاقة له بالسياسة لا يعرفون معنى الدين.

آمن غاندي بأن الاتحاد مع أيما شيء حي مستحيل دونما تطهر ذاتي، وأن الله لا يمكن أن يدركه، وكذا التطهر في مختلف مجالات الحياة، فالمرء الطاهر يطهر ما حوله " ولكي يبلغ المرء الطهارة الكاملة يتعين عليه أن يتحرر من الهوى تحرراً مطلقاً في الفكر والقول والعمل، وأن يسمو فوق تيارات الحب والبغض، والكلف والاشمئزاز، المتعارضة ". وقد سعى المهاتما نفسه إلى كل ذلك لكنه يعترف في أيامه الأخيرة أنه رغم سعيه الموصول في سبيلها إلا أنه ما يزال بعيداً عن الفوز بها.

ومع ذلك لم يشعر غاندي بالهزيمة قط رغم شعوره بالمهانة والذل والحقارة فقد كانت التجارب والخبرات التي آزرته هي الوحيدة التي جعلته جذلاً إلى أبعد حد محاولاً دائماً أن يختزل نفسه إلى الصفر، مشيراً إلى أنه "مادام المرء لا يجعل نفسه، طوعاً وعن طيب خاطر، في المرتبة الأخيرة بين أبناء جلدته فلن ينعم بالخلاص".

كان المهاتما غاندي مناضلاً في سبيل نفسه وفي سبيل بلاده، فقد كان قديساً في أحيان كثيرة، ومصلحاً اجتماعياً نذر أغلب حياته للإنسان في أحيان أخرى، وبين هذا وذاك كان الحب هو الأساس ورحلة البحث عن الحقيقة هي الهدف الأسمى، وكان النضال من أجل هند مستقلة بدون عنف قد كلفه الكثير ولكنه رغم كل ذلك وإصل حتى النهاية، فلم تزعجه السجون الباردة ولا إضرابات الجوع التي كان يقوم بها بين الفينة والأخرى ... فانتهى به المطاف إلى الخلود رغم أنه توفي بالفعل في يناير العام 1948 عن 78 عاماً برصاصة هندي متعصب ضد برنامج غاندي للتسامح الديني بين جميع المذاهب والأديان ....

لقد كان بالفعل روحاً عظيمة (مهاتما) كما أطلق الهنود عليه ذلك وإعتبروه أباً لأمتهم تكريماً له.

نفحات كوردستانية

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

الثورة السورية ... وتحدِّي فسيفساء الأقليات - الجزء الثالث

آفاق وآمال الأقليات من دستور سوريا ما بعد الثورة

بإطلالة سريعة على أنظمة الحكم المتعاقبة على سوريا في ماضيها القريب، يمكننا ملاحظة ثلاث مراحل وبالتالي إختزالها في ثلاث نماذج من أنظمة الحكم والتي كانت تجمعها قاسم مشترك، وهو اختلال طرفي العقد الإجتماعي الذي ينص بداهة على وجوب تساوي الحقوق مع الواجبات لكل من طرفي العقد وهما المواطن والدولة، أي كما يقال (مساواة الجباية مع الرعاية والحماية) ولكنهم كانوا مجتمعين على هدف واحد هو الجباية وتجاهل للحماية والرعاية، ولو بدرجات متفاوتة، أي كان الهدف هو حليب البقرة دون إعمال ترف التفكير، في علفها وصحتها ومأواها وهذه المراحل هي:

- **نهايات العصر العثماني:** حيث كانت ولاية الشام تابعة للسلطنة العثمانية، وكانت السياسة المتبعة في الحكم لديهم هي إعتبار الولايات مصدراً لمزيد من الضرائب والرسوم لتزويد خزينة السلطنة بالأموال اللازمة لرفاه السلطان والحاشية، وتسيير شؤون الدولة، وكذلك خزاناً بشرياً لتزويده بالجنود، الذين يحتاجهم في حروبه، سواء مع أعداء السلطنة الخارجيين والطامعين في ميراثها، وخاصة بعد ظهور أعراض المرض عليها، وكذلك في مجابهة الإنتفاضات والثورات الداخلية، دون الالتفات إلى ما يتطلبه الجانب الآخر من العقد الإجتماعي وهو تلبية الحقوق المطلوبة من الرعية، مع التنويه إلى بروز ظاهرة رفعة وعلو مقام العنصر التركي في نظام حكم السلطنة، ومنحه الأفضلية في تولي المناصب في السلطنة والإستئثار بمزايا ومغانم السلطة، وخاصة بعد سيطرة أعضاء حزب الإتحاد والترقي (حزب مصطفى كمال) على مقاليد الحكم في السلطنة بداية القرن العشرين وقبيل الحرب العالمية الأولى.
- **فترة الإنتداب الفرنسي:** بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، كما هو معلوم، فقد تقاسم البريطانيون والفرنسيون ميراث السلطنة العثمانية، بموجب إتفاقية سايكس بيكو، وأصبحت سوريا ضمن غنيمة الحرب الفرنسية، ونظراً لأن سوريا في حينها كانت لا تحوز على النفط كما في العراق، أو مواد أولية هامة، لذلك كان هدف الفرنسيين هو إدارة هذا الموقع الإستراتيجي جغرافياً وتعبوياً لأهداف حربية، بأقل قدر من الخسائر، خاصة بعد ظهور الانتفاضة وبوادر الثورة السورية ضدهم، وتماشياً مع هذه السياسة، فقد قسمت سوريا إلى دويلات طائفية، مع أنها أعادت الإعتبار للأقليات، وتولّى البعض منهم مناصب مهمة، خاصة في الجيش والشرطة(الدرك)، ويجدر بالذكر أيضاً، تولي محمد علي العابد الذي ينتمي إلى عشيرة الموالي الكردية، ومن عائلات دمشق الكردية لأول رئاسة للجمهورية السورية بالانتخاب، من الفترة 1932 م ولغاية عام 1936 م وأصبح قصره الشخصي في سوق ساروجة (الذي كان قد بناه جد العائلة هولو باشا والي بلاد الشام، منذ أكثر من ثلاثمئة عام) إلى مقر للقصر الجمهوري لمدة عام كامل، كما تولى الكردي محسن البرازي رئاسة الوزراء السورية لأكثر من مرة، وكذلك حسني البرازي، وكلاهما من العائلات الكردية الحموية العريقة.كما تولى السياسي السرياني سعيد إسحق من سكان عامودة منصب نائب لرئيس مجلس النواب ورئيساً للجمهورية السورية عام 1951 م ولمدة 24 ساعة.
- **عهد الحكومات الوطنية بعد الإستقلال عن فرنسا:** يمكن القول بأنّ حقوق الأقليات كانت بين المد والجزر بعد عام 1945 م، وكانت الأقليات تحاول الحفاظ على المكاسب التي تحققت لهم في عهد الإنتداب، كونهم حققوا بعض التواجد والحضور في صفوف الجيش والقوى الأمنية، وذلك في صراعهم مع قوى الأغلبية العربية السنية تحديداً، وكان مظاهر هذا الصراع، كثرة الانقلابات العسكرية، والتي بدأها حسني الزعيم، ثم سامي الحناوي، وأديب الشيشكلي، كما تم التضييق على الأقليات، حيث تم إعدام سلمان المرشد زعيم الطائفة المرشدية، تلاها اغتيال ابنه ساجي أيضاً، كما تم سوق الكثير من أنصار الطائفة إلى السجون والتنكيل بهم، و نفيهم وإبعادهم خارج محافظة اللاذقية، خاصة بداية عصر الوحدة بين مصر وسوريا، ويمكن القول بأن فترة قصيرة بين عامي 1956 م وعام 1958 م عاش السوريون حياة سياسية ديموقراطية، والتي انطفأت شمعتها بقيام الوحدة بين سوريا ومصر بتاريخ 22/شباط عام 1958 م، وبداية حكم عبد الناصر، الذي أوكل حكم سوريا إلى أجهزة المخابرات برئاسة وكيله الشخصي والحصري، عبد الحميد السراج، ثم بدأت الصراعات بين القومجية أنفسهم في البداية، أي بين البعثيين والناصريين، وبعد تحقق الغلبة للبعثيين، بدأ الصراع على السلطة بين التيارات البعثية أنفسهم، والتي فاز فيها، حافظ الأسد عام 1970 م، والذي فصّل دستوراً لسوريا على قياس شخصه:

أولاً (باختياره نظام الحكم الرئاسي المطلق وأعفى نفسه من المساءلة على قاعدة الولي الفقيه، والإمام المعصوم ، الذي لا يسأل إلا أمام الله وذلك بموجب المادة 91 التي تنص على: لا يكون رئيس الجمهورية مسؤولاً عن الأعمال التي يقوم بها في مباشرة مهامه إلا في حالة الخيانة العظمى). والذي يستحوذ على كافة السلطات التنفيذية" بموجب (المادة 93 التي تنص على: يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب)

وكما هو معلوم، تعتبر قوات الجيش وفروع ووكالات الأمن والمخابرات هي جوهر السلطة التنفيذية وقوتها الضاربة والقامعة وعصبها الأساسي، فقد استحوذ عليها بموجب المادة 103 من الدستور والتي تنص "رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة"

والتشريعية بموجب (المادة 111 التي تنص على: " يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع أثناء إنعقاد دورات مجلس الشعب وكذلك خارج إنعقاده إذا إستدعت الحاجة لذلك"

والقضائية بموجب (المادة 132 التي تنص – يرأس رئيس الجمهورية مجلس القضاء الأعلى).

وثانياً على قياس حزبه "البعث" وجوقة وكورس الأحزاب المتحالفة معه "أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية" بموجب المادة الثامنة التي تنص (حزب البعث العربي الإشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية) وبذلك اختزل الدولة السورية، والمجتمع السوري، بحزب البعث وأحزاب الجبهةالتقدمية، ثم إختزل حزب البعث وأحزاب الجبهة بشخصه، كونه الأمين العام لحزب البعث الذي يقود المجتمع والدولة (المادة الثامنة من الدستور)، كما استبعد الأقليات العرقية غير العربية من المشهد السياسي وأصبح منصب رئيس الجمهورية لشخصه حصرياً بموجب المادة (83 التي تنص على: يشترط في من يرشح لرئاسة الجمهورية أن يكون عربياً سورياً) والمادة 84 والتي تنص على: (يصدر الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية عن مجلس الشعب بناء على اقتراح القيادة القطرية لحزب البعث العربي الإشتراكي) الذي يرأسه ويتزعمه.

وعمل بشكل عملي وفق إستراتيجية اللجنة العسكرية الطائفية التي كان قد تم تشكيلها في القاهرة في بداية أيام الوحدة المصرية – السورية، وكانت السياسة العامة التي رسمها وعمل على هديها (هي التعويض عن المظلومية التاريخية التي كان يشعر بها هو وطائفته) وبذلك استبعد معظم أبناء الشعب بما فيهم الأقليات من قسمة الثروة والسلطة في الدولة، إلاّ من رضي بالفتات من مائدته، والقتال بسيفه، والتغريد في سربه، وتعامل مع القوى السياسية بالمكر والابتزاز، بالترهيب تارة والترغيب تارة أخرى، والتفتيت والشرذمة والإبقاء عليها ضعيفة لخدمة أهدافه ومصالحه الشخصية والطائفية، وما كانت الشعارات الكبيرة التي رفعها، كتحرير فلسطين، وتحقيق الوحدة العربية، والحرية والاشتراكية، وجبهة الممانعة والصمود والتصدي، إلا خيمة ومظلة عمل تحتها، مشابهاً معاوية في التاريخ الإسلامي الذي استغل قميص عثمان للسيطرة والاستحواذ، على الخلافة الإسلامية، وتحويلها إلى ملك عضوض، ورثّها لأبنائه من بعده، وكذلك تجارب وإبداعات الرفاق في كوريا الشمالية (كيم إيل سونغ)،"تأسيس منظمة طلائع البعث وشبيبة الثورة"، لتربية الأجيال السورية على تشرّب ثقافة الحمد بإسم القائد الأوحد، ولم يجدوا حرجاً حتى درجة إضفاء صفات القداسة عليه.

ونموذج ضابط القوزاق البهلوي، الذي حول إيران إلى مملكة وراثية، وذلك لتمهيده في تحويل سوريا إلى جملكية وراثية (جمهورية ملكية).

- بناء على ماسبق لم يكن، دولة المواطنة، وحقوق المواطن الأساسية، والمشاركة السياسية مع القوى الأخرى في وارد تفكير وممارسة أنظمة الحكم ما بعد الاستقلال وخاصة منذ عام 1958 م وحتى قيام الثورة السورية في 2011/03/15 م هذا من جهة سياسات وممارسات أنظمة الحكم المتعاقبة في سوريا، ونظرتها السلبية إلى مبدأ ومفهوم المواطنة ومساواة المواطنين أمام القانون.
- وبتحليل المزاج الشعبي، وسيكيولوجية التفكير لدى الشعب السوري، وبتأثير كبير من أنظمة الحكم الإستبدادية التي تعاقبت على سوريا، والتي سادت فيها أجواء الإضطهاد والإستبداد، وتحولت أدوات الدولة واجهزتها القمعية، وكذلك ثروتها، إلى ملكيات خاصة، لصالح فئة معينة من الشعب بعينها دون الآخرين، وانطفاء شمعة الديمقراطية التي سادت خلال أعوام 1956م ولحين قيام الوحدة عام 1958 م، تغير وتحول الانتماء إلى ولاءات ما قبل تكوين الدولة (أي أن مكونات الأقليات سواء أكانت القومية أو الإثنية قد تكورت على نفسها، وأصبحت تنظر لبعضها بعين الريبة والشك والسلبية، وعادت إلى عصبياتها القومية والدينية والمذهبية عندما شعرت بإنحسار مظلة الدولة عنها لصالح فئة بعينها وشكلت جزراً انعزالية ضمن المجتمع، ولو كانت "أحياناً" غير مرئية للعيان).
- وفي هذا السياق، وعندما يتم الحديث عن تحقيق مبدأ المواطنة في الحكم، والذي هو الغاية التي يطمح كل مواطن للوصول إليها، يتطلب ذلك بداهة، توفر العنصر والمقوم الأساسي لهذا المبدأ، ألا وهو (ثقافة المواطنة بين المواطنين) التي تعني الإعتراف بالآخر ضمن النسيج الإجتماعي، وخاصة في الفسيفساء السورية، حتى يتكون نسيجاً متجانساً خالياً من الجيتوات والجزر الإنعزالية، يمكن تحقيق دولة المواطنه على أساسها ومن خلالها، وهذا ما نراه على الأقل حتى الآن، أنّ هذا الشرط الأساسي والضروري غير متوفر، بل يتطلب وقتاً لبنائه، ويمكن القول بأنّ التمسك بهذا الشعار أي دولة المواطنة دون التحضير لها، يؤدي بنا إلى إستغلاله من قبل فئة بعينها، كما تم إستغلال شعارات (الوحدة، والحرية، والاشتراكية، وتحرير فلسطين، وجبهة الصمود والتصدي، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة) حيث تم إختطاف الدولة بإسمها.

- أما فيما يتعلق بأنظمة الحكم المختلفة، والواردة في الكثير من دساتير العالم الحديث، والتي تعددت وتنوعت وفقاً وتبعاً لمستوى ودرجة تطور المجتمعات، وازدياد مسؤوليات وواجبات الدولة تجاه رعاياها، ظهرت طرق وآليات مختلفة للتمثيل، وبالتالي ظهور أنظمة جديدة للحكم، منها ملكية، أو ملكية دستورية، أو جمهورية، (والتي بدورها تأخذ أشكالاً متنوعة، كالرئاسية، أو البرلمانية، أو الشبه رئاسية) وكذلك الحكم الإتحادي (الفيدرالي) أو الكونفدرالي، أو اتحاد حكومات الأقاليم، أو مناطق ذات الحكم الذاتي، أو مناطق ذات الحكم الذاتي الموسع، وغيرها من أنظمة الحكم، ويمكن اختيار نظام الحكم الذي يناسب الشعب السوري بعد الاتفاق على بنود العقد الاجتماعي الجديد بعد الثورة والذي يجب أن يراعى فيه حقوق جميع مكونات المجتمع السوري، والتي سبق أن تم حصرها في سياق الجزء الثاني من ورقتنا هذه، دون تجاهل أو إستبعاد أي مكون منه بحجة القلة والكثرة، بما فيه المكون اليوناني في بلدة الحميدية في ضواحي طرطوس والذي يقدر عديدهم بما يقارب خمسة عشر ألفاً.
- أما التخطيط، أو كما يمكن أن يسمى رسم خارطة طريق، للوصول إلى دولة المواطنة المنشودة في سوريا المستقبل، وبعيداً عن الشعارات البراقة من حيث الشكل والمظهر، والخاوية من حيث المضمون، وانسجاماً وتوافقاً مع تراثنا وموروثنا الثقافي والمتشرب على مدى ما يزيد على ألف وأربعمئة عام، سواء من قبل من في سدة الحكم، وأيضاً من في المعارضة، والذي مازال يتضمن الكثير من الرواسب الأنانية والفردانية، والتي ما زالت تسهم بشكل كبير في صياغة وتشكيل سلوكنا اليومي تجاه الآخر المختلف، والذي يغلب عليه طابع الغلبة والاستحواذ، التي تتجاهل وحتى يمكن القول بأنها تنفي هذا الآخر ضمن المجتمع الواحد، وكذلك انسجاماً مع الواقع الفعلي والمعاش، وتركيبة المجتمع السوري ونسيجه المكوّن من الكثير من الأقليات التي تتطلع إلى التعبير عن نفسها، والمشاركة والمساهمة في إدارة الشأن العام للدولة، بما ينسجم مع حجمها، لذلك فإنّ خارطة الطريق لمستقبل سوريا، يجب أن تبنى على أسس تحقيق العدالة الإجتماعية، ورفع الحيف والغبن الذي لحق بكل أفراد المجتمع وخاصة الأقليات الإثنية والدينية، وهذه الخطوات والأسس نراها في الآتي:

آ - بداية لا بد من إلقاء الضوء على موقف ورؤية فصائل المعارضة السورية بمجمل قواها، الإسلامية، والقومجية، وحتى اليسارية، وصولاً إلى الماركسية، والمنخرطة في الثورة السورية، بشكل أو بآخر والتي منها (أنصار التغيير عن طريق مناصحة النظام بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم تيار التغيير بالتظاهر المسالم، وصولاً إلى الفصائل الداعية إلى التغيير بالقوة المسلحة) من حقوق الأقليات في سوريا المستقبل ما بعد الثورة، تراها بأنها مجمعة على ثقافة مشتركة فيما بينها، أي أنها ترفع شعارات المساواة، والعدالة الاجتماعية، ودولة المواطنة، وتكافؤ الفرص في تولي مناصب الولاية العامة، دون تمييز على أساس الدين أو القومية أو الجنس، هذا وفق البعد النظري، معتبرين هذه المبادئ، سلعاً وأدواتاً ووسائل وسلالم للوصول إلى السلطة، ولكن بدرجات متفاوتة، ولكن بعد الوصول إلى السلطة، وعندما تصبح هذه الشعارات والمبادئ على محك الواقع والتطبيق، يضعون ويعيدون تلك المبادئ إلى الرفوف، ويسحبونها من سوق التداول، وتوضع السلالم على السطح، لئلا يستخدمها غيرهم في الصعود ومنافستهم أو مشاركتهم على كرسي الثروة والسلطة، لذلك تراها أي هذه القوى بمجملها "باستثناء بعض الأصوات الباهتة والخافتة والخجولة" في معرض موقفها من حقوق الأقليات في دستور سوريا ما بعد الثورة، بأنّ لسان حالهم يفصح عنهم رداً على مطالبات الأقليات بهذه الحقوق، وإذا اعتبرنا الأكراد نموذجاً لهذه الأقليات في سوريا، كونها الأكبر حجماً وحضوراً، والأكثر معاناة من ممارسات أنظمة الحكم المتعاقبة في سوريا، نراها تجمع على الآتي (وذلك بعد العودة واللجوء إلى الشعارات والأدوات التي طالما إستخدموها للوصول إلى مآربهم، دون الإيمان، حتى بالحدود الدنيا لما تعنيه وتتضمنه، وخطابهم كان: يا أيها الأقليات، نحن في سوريا شعب واحد، لا فرق بين عربي أو أعجمي إلاّ بالتقوى، وجميع أفراد المجتمع متساوون أمام القانون، إذاً لماذا أنتم على عجلة من أمركم؟؟، دعونا نعمل معاً على الإطاحة بالنظام القائم، ثم ندرس ونتدارس حقوقكم ومطاليبكم، ثم نستفتي الشعب السوري بشأن ما تطالبون به، ثم نرى إن كان هناك حقوق يقتنع بها الشعب السوري، ولا يؤثر على وحدته ومصالحه الإقتصادية).

ورداً على هذا الخطاب نرى ومن خلال التجربة الكردية التاريخية المعاصرة القريبة، وليس القديمة البعيدة كنموذج، ومن خلال تعامل النخب والقيادات في الدول التي تحتضن ضمن جغرافيتها أشلاء الأمة الكردية، التي انتصرت على خصومها سواء أكانوا من الخصوم الداخليين أو الخارجيين، بعد أن إستخدموا الأكراد حطباً في أتون

بينوسا نو تحاور

ريـــزان كـــمو

الناشط والباحث في مجال المجتمع المدني

حاوره: عماد يوسف

المهندس ريزان كمو من مواليد 2-1-1967 من محافظة الحسكة - يعمل في مجال الأفلام الوثائقية وله تجربة مع قناة mbc ومشارك بعدة مهرجانات، وسيناريست درامي وباحث في مجال المجتمع المدني وحقوق الإنسان، ومن مؤسسي منظمة المجتمع المدني لبناء الدولة والمواطن.

*** كونك ناشط في مجال المجتمع المدني .. ما هي الغايات والأهداف المرجوة من نشر الفكر المدني في سوريا المستقبل، وفي المناطق الكردية بشكل خاص؟**

عندما تقول المجتمع المدني يتبادر إلى الذهن أولاً حول المجتمع الآخر وهل هناك مجتمع غير مدني؟، وما الفرق؟. نعم، هناك ما نسميه نحن بالمجتمع الأهلي أي القبلي والعشائري التي ينتمي الفرد فيه إلى تجمعات مثل القبيلة والعشيرة أو العائلة الكبيرة وكلها اقصائية وعدائية، المجتمع العائلة أو الأهلي يقاس مكانة الفرد فيه حسب نسبه وعائلته وعشيرته ومن هنا يضيع كفاءة الفرد لأنه لا ينتمي الى تجمع أهلى ما، اما المجتمع المدني يقاس كل فرد بما يقدمه للمجتمع بغض النظر عن انتمائه القبلي أو العشائري أو ... للفرد المبدع والمعطاء والناجح والفاعل في المجتمع مكانته وقدره، وندرك جيداً ان نشر هذه الثقافة يحتاج الى زمن وعمل شاق ودؤوب لكي نصل الى بناء مجتمع يتمتع المواطن بدوره الفاعل وبروح المشاركة للبناء في كافة المجالات دون تهميش أو اقصاء، هذا على مستوى الوطن ولكن للمنطقة الكردية لها خصوصيتها لأن الفرد في المجتمع الأهلى عندما ينتمي الى العشيرة والقبيلة يفعل ذلك لمواجهة الخطر القادم لذلك يحاول أن ينظم نفسه ضمن المجموعات للدفاع عن ذاته أي ضد المجموعة الأخرى. وبسبب حالة التخلف في المجتمع الكردي وحالات الظلم والقهر على مدى عقود طويلة تكرست هذه المفاهيم، ومن هنا يبرز الحاجة الى ضرورة مضاعفة الجهود في المناطق الكردية لنشر هذه الثقافة.

*** مفهوم المجتمع المدني مفهوم حديث العهد في سوريا والمناطق الكردية، نريد أن توجز للقارئ تعريفاً للمفهوم ومرتكزاته؟**

على المستوى الفكري، وعلى مستوى فلسفات الحكم السياسية، هو ما يعرف بنظرية التعاقد مثل أي عقد للشركة أو اتفاق(أو هيئة أو مؤسسة أو نقابة) وانما يختلف بأنه يتم بموجبه اتفاق حر وإرادي بين الناس، لتحقيق أهداف أو غاية ما، ومن أهم نتائجه التوقف عن الاحتكام إلى قانون "الحق الطبيعي"، الذي يتأسس على مبدأي القوة والحق الإلهي، والدعوة إلى ممارسة الحكم، على أساس الإرادة العامة أو إرادة المجتمع.

ويتكون المجتمع المدني من الهيئات التي تسمى في علم الاجتماع بالمؤسسات الثانوية مثل الجمعيات والمنظمات المدنية والنقابات العمالية والمهنية وشركات الأعمال والغرف التجارية والصناعية وما شابهها من المؤسسات التطوعية. والمقصود بالدعوة للمجتمع المدني هو تمكين هذه المؤسسات المدنية (الاجتماعية) من تحمل مسؤولية أكبر في إدارة شؤون المجتمع، وتزداد أهمية المجتمع المدني ونضج مؤسساته لما يقوم به من دور في تنظيم وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصائرهم ومواجهة السياسات التي تؤثر في معيشتهم وتزيد من إفقارهم، وما يقوم به من دور في: نشر ثقافة خلق المبادرة الذاتية، ثقافة بناء المؤسسات، ثقافة الإعلاء من شأن المواطن.

*** حضرتكم عضو مؤسس لمنظمة المجتمع المدني لبناء الدولة والمواطن ,, هل لنا أن نعرف ظروف نشوء هكذا منظمات، ومدى تقبل الناس لها في المناطق الكردية؟**

المناطق الكردية كما أسلفنا هي مناطق تسعى وتحلم بالخلاص من الظلم والحرمان والقهر على كافة الاصعدة ومازالت تعاني من أساليب اقتصادية متخلفة التي تفرز علاقات متخلفة، ولذلك أعتقد من الطبيعي ضرورة نشوء مثل هذه المنظمات، وفي الفترة الأخيرة وبسبب مناخ الحرية السائد نجد ان منظمات المجتمع المدني قد ازدادت وهذا بحد ذاته خطوة جيدة ونطمح في الفترة المقبلة الى إيجاد طرق التنسيق والتعاون بين هذه المنظمات بهدف تحقيق أفضل النتائج وخاصة للمرحلة الحالية لها متطلبات خاصة بسبب ما يمر به البلد.

أما ما مدى تقبل الناس لها هذا كما قلت يحتاج الى زمن وإرادة وعمل وخاصة اننا نلاحظ حتى الذين يعملون في مجال المجتمع المدني ما زالوا يمارسون أساليب الاقصاء، وقد بدأت ملاحظة بوادر الفساد وذلك نتيجة إرث النظام في التفكير والممارسة ...

*** هناك من يتساءل عن مدى إمكانية خلق علاقة منسجمة بين المجتمع المدني والسلطة السياسية؟**

تقصد بين منظمات المجتمع المدني والسلطة، نعم هناك علاقة وطيدة في البلدان المتطورة تلعب منظمات المجتمع المدني دور البرلمان والرقيب على السلطة ولكن لا تملك حق التشريع، فهي تقوم بالاحتجاجات من أجل البيئة إذا أساءت السلطة التصرف أو تحتج لأجل اضطهاد انسان أو قمع مظاهرة. فهي في هذه الحالة تناصر المجتمع ضد السلطة عندما تحيد عن الهدف وتخل بمسؤولياتها، ومن طرف آخر تناصر السلطة في القيام بمشارع تنموية واقتصادية لدعم السلطة. ومن المهم ألا نستنتج أن هناك تعارض مطلق بين المجتمع المدني والمجتمع الرسمي أو السلطة، فلا يمكن قيام مجتمع مدني قوي في ظل دولة ضعيفة بل هما مكونان متكاملان يميز بينهما توزيع الأدوار وليس الانفصال الكامل.

*** كيف يقوم المجتمع المدني بتأدية عمله في مجال حقوق الإنسان؟**

سبق وأن ذكرت. عندما تتعرض حقوق الانسان للانتهاك يبرز دور منظمات المجتمع المدني بالتصدي والدفاع عنها بشتى الطرق: الرصد والاحتجاج، التوثيق والإدانة، الإعلام ورفع التقارير إلى المحاكم والمؤسسات الدولية بهذه الانتهاكات، والمطالبة بمحاكمة المسؤولين عن هذه الانتهاكات.

*** هل صحيح أن الديمقراطية تعد في الواقع إطاراً لانتعاش المتجمع المدني؟**

لا يمكن لأي منظمة أن تعيش بدون حرية، وتعد الديمقراطية في الدول أحد الشروط الضرورية لتوفر الحرية، وقد بدأ العالم يلفظ النظم الدكتاتورية التي اعتمدت في بقائها على مرحلة التحرر من الاستعمار. ولكن لا أعتقد أن هذه الانظمة قادرة على الاستمرار في التطور الهائل في التكنولوجيا وثورة الاتصالات اللتان ساعدتا على التواصل والتقارب بين المجتمعات، وهذا يعني ان المجتمعات المغلقة لم تعد مغلقة، وهي مضطرة على الالتحاق بركب العالم مما سوف يؤدي الى التغيير الكامل في بنيتها. إن زمن الطواغيت قد انتهى وعليهم أن يفهموا ذلك أو سيجبروا على ذلك كما حدث في أكثر من دولة. ان هذا التطور من حتميات التاريخ.

*** ما الميزة المشتركة التي تجمع بين منظمات المجتمع المدني كافة، وثمة من أطلق عليها الأسرة الكبيرة؟**

منظمات المجتمع المدني متنوعة ولامجال لحصرها، وهي مبنية على أساس عقد اجتماعي لمجموعة من الناس اجتمعوا بإرادتهم الحرة لتحقيق هدف محدد، وتحت هذا التعريف المختصر سوف نجد النقابات والجمعيات والنوادي والمنظمات والأحزاب، ومن الطبيعي الاختلاف فيما بينها ولكنها تكمل بعضها البعض لتعطي الشكل الكامل للمجتمع المدني الذي يؤدي الجميع فيه دوره وكأنها أسرة واحدة.

*** ما هو برنامج منظمتكم لبناء الدولة والمواطن؟**

منظمة المجتمع المدني لبناء الدولة والمواطن: هي إطار ديمقراطي اجتماعي حقوقي ثقافي غير سياسي من منظمات المجتمع المدني. يعتمد النضال السلمي في أدائه وأسلوبه، وهو اتحاد مدني طوعي لأفراد لهم أهداف ورؤية مشتركة حول القضايا العامة في البلاد ويعملون من أجل بناء منظمات المجتمع المدني والتي بدورها تساهم في بناء مؤسسات الدولة، ويتبعون النهج الديمقراطي من أجل تحقيق الأهداف، ويعملون من أجل ضمان احترام حقوق الإنسان السوري والحقوق والحريات العامة، وتحقيق العدالة موضوعاً ودولة القانون إطاراً لهذه العدالة، والعمل لمساعدة المناطق المتضررة وإعادة الإعمار، والمساهمة في بناء البنية التحتية عبر فعاليات اقتصادية، والعمل على تحقيق المساواة بين مكونات الشعب السوري السوري بهدف تحقيق التعايش السلمي والحرص على السلم الأهلي..

*** هل سيتاح الطريق لمنظمات المجتمع المدنى لتحقيق أهدافها في المناطق الكردية في ظل سيطرة بعض الأحزاب على الوضع؟**

لقد كررنا مراراً والآن نقول لا يمكن لمنظمات المجتمع أن تحيا في ظل الدكتاتورية والأحزاب الشمولية التي عفا عنها الزمن، وان الشعب السوري عموماً والكردي خصوصاً قد قدم التضحيات على مدى عقود لن يقبل استبدال الدكتاتورية بدكتاتورية أخرى تحت أي مسمى كان وتحت أي ذريعة كانت. ولا بحجة الدفاع عن المصالح القومية. وفي ظل سيطرة الحزب الواحد لا تستطيع ليس فقط منظمات المجتمع المدني الاستمرار وإنما أعتقد بدون مشاركة الجميع وبدون تشكيل جبهة عريضة يمثل كافة القوى والمكونات في المنطقة فاننا نتوجه الى حالة كارثية وللأسف ...

حروبهم مع هؤلاء الخصوم. ضعفت الثقة بالوعود والعهود والمواثيق التي أثبتت، الوقائع والأحداث أنها لم تحترم يوماً. وأنّ الأكراد كانوا في تاريخهم الحديث وحتى القديم منه، كانوا من حملة المآسي والمغارم، صانعين وجالبين الانتصارات والمفاز والمغانم لمطهديهم والذين كان الأكراد على الدوام يثقون بهم وبوعودهم، ويستبشرون بهم خيراً، ولكنهم لم ينالوا الآ الخيبة، وعلى قاعدة "لايلدغ المؤمن من جحر مرتين" وبما أنهم لدغوا ليس بمرة واحدة وحسب، بل مرات عديدة كما تثبتها الواقائع التالية، لذلك كان عليهم التعقل والحذر والحكمة لئلا يلدغوا مرة أخرى. حتى يصبح الفول بالمكيول.

- **في تركيا:** استنجد مصطفى كمال آتاتورك بالكتائب الكردية" التي كان قد شكلها السلطان عبد الحميد لمحاربة الإنتفاضات الداخلية "لمحاربة خصومه من اليونانيين والطليان في غرب البلاد، مقابل وعود بالحقوق السياسية لهم بعد إنتهاء الحرب، ولكن بعد أن حقق أهدافه، واستتب به المقام، انقلب عليهم انقلاباً باطشاً، فأقدم على حملة كبيرة من التنكيل والاعتقالات وحتى الإعدامات طالت معظم رموزهم السياسية منها والدينية، وأجهر بشعاراته الشهيرة "علم واحد، شعب تركي وحيد، لغة تركية وحيدة" وألغى الأكراد من قاموس اللغة التركية، وسماهم "أتراك الجبال".
- **في إيران:** ساهم الأكراد مساهمة كبيرة في ثورة الخميني على نظام الشاه، أملاً في نيل حقوقهم في ظل دولة تحقق العدل لكل أفرادها، كما كان ينادي ويدعو إليها الولي الفقيه "الخميني" من منفاه سواء في العراق أو في فرنسا، بأن دولته ستكون للمقهورين والمستضعفين في الأرض، وأنّ ثورته هي إستمرارية وإحياء لثورة الحسين، ولكن بعد رحيل الشاه، ووصوله إلى السلطة، إنقلب نظام الملالي وولاية الفقيه على الأكراد بحرب ضروس، بدافع قومي تارة وديني طائفي مذهبي تارة أخرى.
- **في ظل دولتي الرفاق**، في كل من العراق وسوريا، وفي ظل إيدولوجيا البعث العربي الإشتراكي في كلا القطرين، والتي تنص في منطلقاتها النظرية "كل من عاش على أرض عربية فهو عربي" هذا أدى بالضرورة إلى نفي وإلغاء الأقليات وخصوصاً الأكراد ولو نظرياً من الهوية السورية والعراقية، لذلك كان نصيبهم الإقصاء والتهميش والسجون وأمطار السحب الكيميائية، كما في حلبجة، وكذلك معارك الجهاد المقدس ضدهم في كردستان العراق حيث حللوا دماءهم وأعراضهم، واعتبروا نساءهم وممتلكاتهم أنفالاً، كأنهم قبائل وعشائر اليهود من بني قريظة وبني قينقاع في خيبر والمدينة، وكذلك أيضاً المقابر الجماعية في صحراء عرعر، والتهجير إلى صحاري الوسط والجنوب، وبيع نساءهم إلى ملاهي ومواخير شارع الهرم في القاهرة،

ب – بما أنّ تواجد الأقليات على الأرض السورية لم يكن لفترة طارئة، بل تعود إلى فترات زمنية طويلة تزيد عن مئات السنين، ومع ذلك بقيت متماسكة ومحافظة على كيانها وثقافتها الخاصة بها، رغم التجاهل والإقصاء والإستبعاد وحتى محاولات التذويب والإحلال "من خلال سياسات طمس الهوية، والتغيير الديموغرافي والحزام العربي الذي إستهدف المكون الكردي بشكل خاص "لذلك يجب الاعتراف صراحة دون مواربة، بهذه الأقليات بصفتها تمتلك كيانها وثقافتها الخاصة بها، بنص صريح في الدستور الجديد. كما يجب أن ينص هذا الدستور على حق كل مواطن سوري في تولي مناصب ووظائف الشأن العام، بغض النظر عن قوميته ودينه ومذهبه، وعلى قاعدة "الدين لله والوطن للجميع"، ودون إدخال الدين في السياسة، على قاعدة "الدين يكبل ويقيد السياسة، وفنون وألاعيب ودهاليز السياسة يمكن أن تسيء إلى الدين"

ج – إجراء إحصاء سكاني شامل استناداً إلى قانون إنتخابي يتيح ويضمن الوقوف على عديد وحجم هذه الأقليات على نطاق التراب السوري بأسره، ليتم بالتالي رسم التمثيل الحقيقي لهذه الأقليات، في المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية للدولة.

د – توافقاً وانسجاماً مع أساسيات علم الاجتماع والقاعدة التي تقول "الإنسان عدو ما يجهل"، وبغية خلق البيئة المناسبة وتمكين مكونات الأقليات المشكلة للنسيج الإجتماعي السوري، من معرفة كل أقلية للأخرى، وخلق بناء اجتماعي منسجم ومتآلف، والتأسيس للخطوة الأولى نحو دولة المواطنة المنشودة في نهاية المطاف، لابد من إدراج تاريخ وثقافة وفولكلور كل أقلية في المناهج الدراسية في المراحل المختلفة، وكذلك تسخير وسائل الإعلام أيضاً لهذه الغاية، بغية توطيد الأواصر والعلاقات بين جميع أفراد المجتمع، مما يؤدي بهذه الأقليات الانطلاق من الجيتوات والمعتزلات والانتماءات الضيقة، إلى الولاء للوطن وللوطن فقط دون سواه.

شفان ابراهيم
shivan46@gmail.com

الإجرائية في شرعنة القرار الكوردي

كان الهدف الأسمى من تشكيل المجلسين-كما صُرح حينها- خدمة القضية الكوردية والدفع بعجلة الحقوق الكوردية نحو الأمام, والعمل جاهداً على حفظ المناطق الكوردية من أي دمار, أو خراب, أو هجرة, للنأي بالنفس -منذ بدايات الثورة وخلال الفترة القادمة- عن المطالبة بحق العودة, لكن الظروف التي مر بها المجلسان وإلى اليوم يدفع الجميع نحو القول بمرارة...لقد خذلتمونا...

التقارب الحزبي لم يف بالغرض

ليس التقارب الحزبي -كما خيل- من سيجعل بالإمكان تحقيق الديمقراطية, وتأمين حقوق الشعب الكوردي, باستثناء التأمين بحالة عاطفية وجدانية, كتخدير للصورة المرسومة في أذهان الشعب الكوردي, وفرض رتم الحالة الضبابية على الشارع, ليكون -التقارب الحزبي- ثقافة عمومية مشتركة بين الجميع, علماً أن الضمانة المثلى لتحقيق الديمقراطية التي ستضمن الحقوق المشروعة للكورد, إنما يكون عبر الصدق في المسعى من جهة, ومن جهة أخرى يكون عبر إرساء آليات تمثيل ومشاركة سياسية في المؤتمرات والمحاضرات التي تعقد نصرة للشعب السوري, إضافة إلى التواجد الفعلي والعملي في مؤسسات وأروقة المجالس والائتلاف المعارض السوري, وهي مناسبات لإظهار آلية عمل المجلسين لإقرار الحقوق الكوردية, لخلق الأرضية المناسبة للتواصل مع الأطراف المختلفة للمعارضة السورية, بهدف وضع الكورد في صورة المواطن الملزم بالمشاركة والممارسة السياسية والتشاورية, مما سيؤكد شعور الانتماء الوطني الكوردي في ذهنية الأخر من جهة, ومن جهة أخرى حلحلة الأمور لفتح باب الاندماج الوطني الناجح.

المجلسين على طرفي نقيض

المجلس الكوردي وإن كان يعاني من تصدعات, ومشاكل, وخلافات جوهرية منها كالخلاف على نوعية الحقوق التي ستحمي الكورد غداً من حكم ذاتي, مواطنة, فدرالية, وخلافات سطحية منها التخاصم والخلاف على التمثيل في المكاتب, وتضخم الأنا لحد الالتهاب المتورم وعقدة تبوء المناصب بغض النظر عن الأهلية وغيرها, لكن مع ذلك فإن المجلس يعد الأكثر قبولاً ورواجاً لدى العواصم الصانعة للقرار الدولي, والأكثر قبولاً لدى القطب الأوحد, وفي الطرف الآخر فإن مجلس شعب غربي كوردستان, وإن كان يمتاز بوحدة الموقف ووحدة القرار, إلا أنه لا يزال يعاني من التهميش وعدم الاعتراف الدولي به, بل لا تزال حالة الامتداد لل (ب ك ك) مصبوغة عليه, وهي بالتالي مرفوضة من أغلب الدول والبرلمانات الأوربية, وعلى هذه الحالة فإن المجلسين لا يتمتعان بالقوة ولا بالأرضية المناسبة لخلق حالة حكم أو إدارة للمناطق الكوردية, كما أنهما يعانيان من حالة التمثيل الخارجي, فالمجلس الكوردي في أغلب الأحيان غير متفق في رؤاه أو مواقفه حيال أي مؤتمر أو مجلس أو تجمع معارض, وإن كان من بين أوائل المدعوين والمشاركين إليه, أما مجلس غرب كوردستان فإنه في أغلب الأحيان لا يشارك ويمنع عليه المشاركة بسبب اتهامه بـ صلته بحزب العمال الكوردستاني, وإصرار الأطراف السورية على علاقته بالنظام السوري.

الوحدة السياسية

إن الوحدة السياسية لأي تجمع أو مجموعة من الأحزاب أو حتى تجمع سياسي للعشائر -على سبيل المثال- يمكن أن ينشأ نتيجة الممارسة الديمقراطية ذاتها, وهي ما تفتقده السياسة الكوردية اليوم, فالوحدة السياسية مستحيلة الوجود في عمل جماعي مستفرد برأيه وجد قبل الوحدة السياسية, إنما هذه الوحدة توجد فقط في الممارسة الديمقراطية للمستقلين والشباب والحزبيين, وخاصة هذه الأخيرة والتي يرجع إليها السبب المباشر في كل ما آلت إليه الأوضاع؛ بسبب التعنت الحزبي. ولو استطاع ربع عدد المذكورين إبداء مواقف بطولية ورفض أي حالة فرضية لكان عمل المجلسين اليوم في حالة أخرى, وحينها سيصار تلقائياً إلى خلق تجمع سياسي ذو شخصية اعتبارية في شكله التشاركي والتداولي, ففي مجلس معقد التركيب كالمجلس الكوردي, أو مجلس غرب كوردستان, فإن البناء التداولي لأراء وإرادة الأفراد المنتمين إليه وغير المنتمين كداعمين لهما, كان لابد أن تقوم -الارادة - على مبادئ السيادة الشعبية وحقوق الكورد فوق الحقوق الحزبية, وحينها فإن الحاضنة الشعبية ستكون الوسط الذي يُنمي فيه كلا المجلسين عملهما.

القسر والإكراه

إن المبادئ الأولية المفروض تواجدها في أي عمل سياسي سلمي, يجب أن لا تفرض على المواطنين بالإكراه, أنما سيتم قبولها كنتيجة لجملة من الممارسات والتشاورات والأعمال والنتائج التي تتمخض من عمل أي من المجلسين, علماً إن كلا المجلسين لم يستطيعا تطبيق لا النظرية الليبرالية التي تنظر للعملية السياسية على أنها رتم تفاوضي على المصالح الشخصية للفرد, ولا النظرية الجماعاتية للعملية السياسية, ولعلّ عجز الساسة الكورد عن تأصيل هاتين النظريتين بين الكورد كسياسيين وكمثقفين وكحرفيين وكمستثمرين, جعل من الأفضل الركون إلى حالة الديمقراطية التداولية في المجلس الكوردي كطريق ثالث لمعقولية العملية السياسية فيها, وهذا الطريق الثالث سيفضي بالضرورة الى تفادي الحالة الرتيبة التي يعاني منها المجلس الكوردي سواء ضمن المجلس ذاته أو في علاقته مع مجلس غرب كوردستان, والمتمثل في الهيئة الكوردية العليا, عبر تغيير مندوبيه بين الفينة والأخرى, على أمل تحقيق إستراتيجية معيارية توفيقية بين المذهبين الليبرالي والجماعي, فلربما تكون هذه الأخيرة لا تتماشى مع مقتضيات التعددية الحزبية التي يتميز بها المجتمع الكوردي عبر تشتت ولاءاته وانتماءاته الفكرية والحزبية والشخصية, وبين الليبرالية التي ربما ستنفي أي بعد جماعي باسم النزعة الفردية – حالة كوردية صرفة- وحالة التداول الديمقراطي التي تتأسس على هذين البعدين, شكلت حالة مثلى لأغلب المجتمعات المتشرذمة والموزعة الانتماء, باستثناء الكورد المتميزين بطينة غريبة لا تشبه تركيبة أي شعب أو أي كيان أخر.

التداولية الديمقراطية فشلت أيضاً

شكلت التداولية الديمقراطية حصناً منيعاً لدى أغلب شعوب العالم التي ترفّع سياسيوها عن مصالحهم الشخصية ومصالح أحزابهم الضيقة, وامتازت هذه الديمقراطية التداولية في قدرتها على تحقيق المطالب المعيارية للمذهب الليبرالي وتطبيق المعيارية الجماعاتية, لكن حتى هذه الديمقراطية التداولية- في السياسة الكوردية- هي في طريقها للفشل بسبب حالات عدم نكران الذات, وعدم التخلص من ميراث الفردنة الشخصية, وعدم التخلي عن المصلحة الحزبية الضيقة, وهذه العوامل وغيرها أصبحت من موبقات العملية السياسية, ونظراً لاستفحال حالة العداء الخطابي المضمر بين أغلب الأطراف الكوردية, فإن من ضرورات الكوردايتي الركون إلى دراسة علائقية للتفاعلات بين الذوات, والاعتراف بالإجراءات السياسية كمشكلة موجودة فعلياً, وهي ما تتطلب إعادة صياغة العقل العملي وفق قواعد الحوار وأشكال البرهنة.

الرأي العام الكوردي

ليس من أحد, لا يعرف أهمية تشكيل وعي جماعي للرأي العام والإرادة العمومية, لكن لا فائدة من رأي عام مشكل من لون واحد, ومن قطب واحد, فالأخر أيضاً سيركن إلى تشكيل قاعدة أو وعي جماعي يخص لونه فقط, وحينها نكون قد حصلنا على عدد كبير من المطبات التي نرسمها لأنفسنا, لكن ربما كان من بين الحلول المناسبة تشكيل كيان من ذوات متعددة مختلفة في توجهاتها متفقة في مبادئها وهي ما تطلب أولاً وقبل كل شيء وجود مستقلين حقيقيين ومجموعة من الشباب المستقل غير القابع تحت رحمة الآخرين, إضافة إلى تقارب المسارين (حزبي, مستقلين وشباب) عبر إجراءات ديمقراطية أو في شبكة تواصلية, تأخذ شكلها داخل الحالة الكوردية العمومية, ليكون المجال الذي تتأسس فيه الآراء وتتحقق فيه الإرادة السياسية عن طريق التمرن على النقد وتقبل النقد للآراء المطروحة للنقاش, وتحاور الجماعة حول الشأن الكوردي العام وتحقيق المطالب الجماعية, وسيصار حينئذٍ إلى تشكيل مسار لمجموعة الآراء العمومية بشأن شتى القضايا, وحينها فإن شرعية النتائج المصاغة تكون نتيجة للإجراء الجمعي للاستعمال اليومي للعقل, وهذه الإجرائية تقتضي إخضاع أي شرعنة يفرضها أي من المجلسين, لشروط إجرائية لممارسة الديمقراطية, ويكون العقل التواصلي هو مفتاح الحل الأكيد وجواز العبور نحو إقناع الشعب بعدالة وسلمية وأحقية تمثيل أحداهما للنسبة الأكبر للشعب الكوردي, وكل هذا سيتطلب أولاً تصور معين وواضح للعقل, شريطة أن يكون تصوراً مختلفاً عن التصور الديكارتي للعقل القبلي, أي لا بد أن يكون العقل الواجب وجوده في عمل المجلسين, عقلاً ذو ملكة إنتاج وإمكانية تقديم الحجج والبراهين الواقعية بعيدة عن شماعة (مصلحة الشعب الكوردي) التي أصبحت في آخر الأولويات نتيجة الاستحقاقات الحزبية المفُضلة على الاستحقاق الكوردي العام, لابد لنا جميعاً من عقل تواصلي يبتعد عن المثالية في تصوير المعايير والأخلاق الشخصية أو الحزبية بصورة قبلية نهائية. نحن بحاجة إلى عقل يمتاز بالقدرة على المشاركة في حوار برهاني لقبول أي معيار أو رفضه, بعد الانفاق على وضعه...

استعمالات العقل التحليلي

صحيح أن الله قد خصص الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل والنطق, لكن العقل بصفته وصورته المجردة لن تفِ في الحالة الحزبية الكوردية, التي لا تزال تعيش نتائج الاستحقاق الحزبي منذ سبعينيات القرن المنصرم, ولابد من عقل قائم على تبادل الحجج بطريقة تجعل من حالة كل متحدث ومشارك قابل للتغير بالنظر إلى نوعية الحجج والبراهين المقدمة من لدن المشاركين الآخرين, وعدم الركون إلى القناعات المسبقة, وهذه الأخيرة أخصها لنا كشباب لعدم الانجرار وراء الصور والمعطيات المسبقة التكوين والركون إلى قاعدة الحاضر, فالكوردي اليوم هو؛ من يحلل الصورة الراديكالية للمصالح الشخصية الضيقة, ويبتعد عنها. والتداول الديمقراطي لا يمكن أن ينجح إذا كان مرهوناً بعملية اختزال الحياة السياسية لفرض قضية أو رؤية من طرف لمجرد اعتقادها في صدق آرائها أو رغبتها في أن ترى قناعاتها مفروضة على الجميع, بل أن التداول الديمقراطي يقتضي نوعاً من (أخلاقيات الحوار) التي تسمح بأن يبقى رأي كل واحد من المتشاورين قابلاً للنقد من طرف الآخرين, وهذا أيضاً بدوره يتطلب الحوار بين المواطنين خارج المجلسين, بعيداً عن البندقية أو التخويف بدورية أسايش, أو ما شابه ذلك, بل على قاعدة التساوي في وضعية مثالية للكلام, فلا مبادئ كوردوارية ما لم تصدر عن عقلانية الحوار للوصول إلى اتفاق يكون مخرج للتبادل الحر للحجج, بعد أن يقوم كل شخص بإجبار نفسه وترك ماضيه القائم على القسر والإلغاء والبصم, والقيام بعملية تفكير بحيث يقبل أي شخص تعديل مواقفه المبدئية للوصول إلى اتفاق يمنح شرعية للنتائج المتوصل إليها في نهاية الحوار, ويكون هذا الحوار هو المصدر الشرعي للقانون المنبثق عن التواصل, لأنه استحالة أن يكون المعيار القانوني معمماً ومستمراً كقانون شرعي ما لم يكن المواطنين هم من وضعوه, بعد أن يتيقنوا من أهمية خروجهم من حالتهم كواضعين للقوانين إلى وضعية المشارك في الاتفاق حول صياغة قواعد الحياة المشتركة بين المجلسين, وحين تكون هناك نواة تداولية لرأي وإرادة المواطنين قائم على مفاهيم السيادة وضرورة وجود حيز مكاني للسيطرة عليه والانطلاق من أرضيته للحكم وحقوق الإنسان, فإنه في نهاية الأمر ستكون الحياة الديمقراطية والسياسية هي بمثابة وسيط ينمو ويتطور فيه الارتباط بين أعضاء الجماعة المختلفة التوجهات, ويتم تشكيل ثقافة سياسية واجتماعية وفكرية مشتركة بين الجميع.

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

المقامة الامتحانية

حدثنا العطال البطال قال: لمّا ساءت بنا الأحوال، وكادت أن تضيع منّا الآمال، ونفذت مدخّراتنا من الأموال، وشفطها التضخّم كما المياه في الرمال، وتقطّعت بالناس سُبل العيش والأعمال، نتيجة حربٍ أسعر النظام المافيوي أوارها، ولم يحسب لمخاطرها وأضرارها، لأسباب تافهة يخشى من إظهارها، ويسترها بدعاية سمجة جوفاء، تُرددها مُذيعة فوهاء، تستند الى فتنة في عقل العجوز الشمطاء، التي حذّرت العالم من فتنة طائفية، والناس لم تطلب سوى الحرية، وبعناد تعامل النظام مع الناس وفق هذا المنظور، ليخلط الأوراق ويُعقّد الأمور، ويُغيّب عن الرأي العام أبسط الحلول، الذي يُرضي الشعب بشكلٍ مقبول، وهو تنحّي نظامٍ يقودنا الى المجهول.

وفي هذا المقال حدّثنا أبو مخطة فقال: ولمّا طال أمد الحرب، وزاد في نفوسنا الكرب، من حصارٍ ليس منه مهرب، وأمراضٍ مُتفشّية أهونها الجرب، ولاجئات سوريات يبعن الهوى في بلاد العرب، ومُخيمات الغربة في مهبّ الريح، وسيول تجرفها على المستريح، ومُعارضة تتضخّم في العدد، وتزداد معها العُقد، تُسارع في تلقف المناصب، وهي أقصى طموحها في المكاسب، وليس عليها من مُحاسب، جلّها مُسيّرة بعقلية اللهم نفسي، مُتورّطة في القبائح من القدم حتى الرأس، شاركت النظام في السلب والنهب، وبنفاقها رفعته الى مرتبة الرب، تملّقها واضحٌ في الظهور، وملآبها كامنٌ في الصدور، تُؤثر نفسها بأفخم الفنادق، وتُزاود على تضحيات مَن في الخنادق، تبيع ماء وجهها للسفارات، فتستحصل منها على الدولارات، والله أعلم بما يملكونه من العمارات، ومن غير المُستبعد أن يمتلكوا البواخر، ويُديروا في المدن السياحية المواخر، ويستهزئوا من مثاليتنا بشكل ساخر.

وبينا أبو مخطة مُسترسلٌ في الحديث، وإذ بوشوش في أذنه ابنه الخبيث، فأحمر وجه أبو مخطة واصفر، وأزبد وأرعد، فقال: بسيطة يا بعثيكو قربانو، والله لأفضحنّه بين أهلو و جيرانو، فقلت: ماذا جرى لك؟ لا أبالك. قال: في الوقت الذي يترنّح فيه النظام، يُطبّق بعثيكو قربانو على ابنيّ النظام، يُفسفس لرئيس قاعة الامتحان، عن سماعات الأذن لولدي كي يرسب ويُهان.

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

رؤى في اتجاه الألم

الطريق إلى اسطنبول (الجزء الثالث)

----- خالو فراس ------

تتمة:

في أثناء جلوسي على مقاعد باحات آية صوفيا، كان عقلي يستعرض الخيارات المطروحة أمامي، اسطنبول لم تكن هدفاً لي لولا وجود الحبيب خالو فراس بها. البقاء في تركيا لاجئاً، التوجه إلى الأحبة أهلي الكرد في إقليم كردستان العراق، التوجه إلى أوربا الغربية نهائياً ولاجئاً، العودة إلى الوطن حيث أسرتي، أهلي السوريين جمعياً. قرار سريع اتخذته بيني وبين نفسي بدون نقاش مع أحد وهو: العودة إلى سوريا جواً بالطائرة عبر مطار بيروت، وترانزيت إلى مطار اللاذقية.

أبلغت خالو فراس بالقرار النهائي، وتفاجأ مثلما سأتفاجأ بما جرى لي عند دخولي وطني بمطار اللاذقية.

حاول إبقائي أسبوعاً في ضيافته، ولكني رغم كل المحبة التي أحاطني بها ابن أختي الحبيب كان قراري نهائياً. لأسباب كثيرة منها الغلاء الفاحش في تركيا، كوني غير مرتاح نفسياً، ولن أتمتع حتى بجمالية المكان. ولا أريد أن أكون متردداً، اتخذت القرار وهكذا بدأ الاستعداد للحجز والسفر بالطائرة التركية إلى بيروت، ومن بيروت ترانزيت بالسورية إلى مطار اللاذقية.

في اسطنبول أبنية شاهقة، وماء غير صالح للشرب من الصنابير طبعاً، وضجيج الطائرات لا يتوقف ليلاً نهاراً - بمعدل كل ثلاث دقائق طائرة تهبط أو تقلع في سماء اسطنبول. وتعتبر الأسعار في سوريا لاشيء أمام الأسعار في اسطنبول.(رغيف خبز ب ليرة تركية، زجاجة ماء صغيرة ليرة تركية، ليتر البنزين 5.4 ليرة تركية، المازوت 2.4 ليرة تركية. باكيت الدخان الذي كنت أشتريه في سوريا ب 50 ليرة سورية ثمنه في تركيا ست ليرات تركية (الليرة التركية تساوي وقتها 60 ليرة سورية).

موعد الطائرة إلى بيروت الواحدة فجراً بقينا نتجول حتى العاشرة في كل مكان في الجانب الأوربي من اسطنبول - كان خالو فراس قد خطط أن يكون اليوم التالي هو الانتقال إلى الجانب الأسيوي من المدينة، ولكن قراري قطع عليه كل مخططه الجميل.

في العاشرة ليلاً عدنا إلى منزله ودعت الأمير وأمه، وتوجهنا بهدوء إلى مطار اسطنبول حيث المسافة نصف ساعة بالسيارة، وبدون عجقة السير.

أنجزنا الإجراءات، وذهبنا إلى الشرفة نحتسي الشاي ونراقب حركة إقلاع وهبوط الطائرات، بقينا حتى منتصف الليل. وبعدها ودعت الحبيب خالو فراس. الذي عانقني بحرارة، وأعاد تكرار طلبه بأن أراجع قراري بالسفر والبقاء عدة أيام أخرى، وأنه كان سيأخذني إلى تقسيم حيث أجمل صبايا تركيا هناك لنتمتع بحوريات الأرض بعيوننا طبعاً، ونجلس في مقاهيها وكافيترياتها الفاخرة، ولكن كان قراري ثابتاً.

ختم جواز سفري بسرعة ولطف، ثم تفتيش أول مرة على الأجهزة، وتفتيش مرة ثانية على أجهزة متطورة أخرى مع خلع الأحذية والأحزمة، وتفتيش قبل الدخول في الممر المغلق الموصل للطائرة (كل أنواع التفتيش كانت آلية) وعلى الجميع بدون استثناء.

قرابة الواحدة والنصف فجراً أقلعت الطائرة التركية نحو بيروت، كانت الطائرة ترتفع بسرعة، واسطنبول الجميلة كتلة من الأضواء المتوهجة من الجو. هناك على الأرض تركت قمراً رائعاً هو ابن أختي فراس طلال معلا، وهو ابن الفنان التشكيلي المعروف. تركت فراس قمراً ملأ قلبي المنكسر بالدف والحب والعطف، فراس الصغير كبر، وصار قمراً يضيء سماء وروح كل المنكسرين والمتألمين.

كانت اسطنبول تختفي رويداً رويداً، وحده وجه خالو فراس قمراً يضيء الأرض التي غادرتها، كانت ابتسامته ترافقني في الطائرة فوق البحر المتوسط.

خالو فراس كان اسماً جديداً يزين مدينة اسطنبول وابتسامة صادقة أعرض من مضيق البوسفور، وبحراً رابعاً يطوق اسطنبول بنوارس الحب / فراس كان قمراً سورياً أنار قلبي النازف بالحزن والقهر.

رفقتنا المطبات الجوية بكثرة، وطنين الأذن، والسفن الكبيرة المنارة والتي كانت تمخر عباب المتوسط. في الثالثة والنصف فجراً كنا فوق سماء بيروت. وللحديث صلة.

.... براً، بحراً، جواً – قارتين، وثلاث دول ....

حطت الطائرة التركية في الثالثة ونصف فجراً على أرض مطار بيروت، وكوني راكب ترانزيت أصلاً، فإنه لا داعي لي لدخول الأرض اللبنانية، حيث موعد طائرتي الثانية إلى مطار اللاذقية هو الساعة التاسعة وخمسون دقيقة. ولأني أعلم بأني كمواطن سوري لا أحتاج إلى تأشيرة لدخول لبنان، قررت الدخول إلى الجانب اللبناني من المطار (خارج المنطقة الدولية المعروفة عالمياً بركاب الترا نزيت).

كنت راغبا كعادتي وعادة الرقاويين جميعاً، شرب كأس من الشاي، مع تنفيخ سيكارتين، أنفث من خلالهما بعضاً من تشوش حالتي النفسية وتعبي، بالإضافة إلى مغادرة مدينتي الرقة وبيتي مكرها .. خوفاً من الغرباء الذين دخلوا الرقة، ويحملون فكراً إلغائياً للآخر المختلف بحكم الولادة من هذه الفئة أو تلك (هذا كان رأي الكثير من الأصدقاء والأخوة). وفوقها كنت حزيناً على تركي ابن أختي (خالو فراس) بهذه السرعة. وهو الفتى الذي فتح صدره بأوسع من مضيق البوسفور لي، لتمر جميع بواخر قهري وحزني وتعبي وانكساراتي في بحر حبه المنقطع النظير. كان قد وضع برنامجاً سياحياً لي بحيث أجول في شوارع وحواري ومعالم اسطنبول الأوربية، ولاحقاً الأسيوية (حاول إغرائي بيوم الأحد في حي وساحة تقسيم حيث الحوريات التركيات من طلبة الجامعات، وحيث يتجمع الأحبة اليساريون الأتراك. ثم زيارة اسطنبول التركية).

لأسباب كثيرة منها الوضع المادي والغلاء الفاحش، ورغبتي في العودة إلى وطني سوريا، إلى بقية أفراد أسرتي، الذين رفضوا مغادرة الوطن تحت أي مسمى وشعار، لهذا تركت القمر السوري فراس طلال معلا في اسطنبول، ليضيء بعضاً من عتمة التاريخ، ويفيض بحبه وطيبة قلبه الطاهر النقي، على اسطنبول، ويضيف إلى روحانيتها الشرقية بعضاً من أصالتها السورية.

عندما تقدمت لختم جواز سفري من أجل كأس شاي في المطار فوجئت، بحجز جواز السفر من قبل الأمن العام اللبناني، وتحويلي إلى غرفة في المطار، وبدأت أسئلة سخيفة وصلت إلى القول أن أوراقي مزورة، وكان هناك تدخلاً سافراً بالشأن السوري. وكيف خرجت ؟ ومن أين ؟ ولمن أتبع سياسياً في سوريا. انتهت العملية بمشادة كلامية، أعلنت أني راكب ترانزيت ولم تعد لي رغبة بصرف ليرة واحدة في لبنان وملعون أبو الشاي، والمناقيش إن كانت على حساب الكرامة.

أعادوا لي جواز السفر، كوني راكب ترانزيت. وعدت إلى صالة أمثالي من الركاب، لألتقي بفتاة سورية قادمة من ألمانيا (تدرس الدكتوراه في هندسة الحواسيب). وحدثتني عن معاملة سيئة تعرضت لها من الأمن العام اللبناني لأكتشف لاحقاً، أن هذا أمر يتعرض له كل السوريين، بشكل مختلف (الإزعاج ينال من مؤيدي الحكومة السورية أكثر من غيرهم). وإن ماجرى لي شيء تافه بالمقارنة ببعض السوريين المؤيدين، ومن يحملون جوازات سفر من طرطوس واللاذقية. جواز سفري صادر عن الرقة، ومواليدي الرقة 1955 م.

توجهنا إلى الطائرة السورية ذات المراوح، والتي تتسع فقط ل / 70 / راكباً. ضابط الأمن العام فتش صفحات جواز سفري بعصبية وسرعة، حتى كادت صفحاته أن تصرخ من عصبيته وتصرفه غير اللائق.

صعدنا الطائرة، أغلب الركاب قادمون من دول غربية، وكان هناك مجموعات تحمل حقائب هند باك على الكتف تزن الواحدة أكثر من خمس وعشرون كغ، طبعاً تهريباً من دفع فرق وزن زائد.

في العاشرة صباحاً من يوم العاشر من شهر آذار من عام 2013 م. أقلعت الطائرة السورية الصغيرة على ارتفاع سبعة عشر ألف قدم، فوق البحر المتوسط كما أبلغنا بذلك كابتن الطائرة عبر الميكروفون. وأننا سنكون فوق مطار اللاذقية بعد حوالي /45/ دقيقة. (المطار في قرية حميمين، قرب مدينة جبلة الساحلية، يبعد عن اللاذقية مسافة 25 كم).

تحتنا طوال الرحلة البحر المتوسط، وإلى الشرق جبال الساحل السوري (بشقيه اللبناني والسوري). السفن والمراكب تملأ البحر، ونشاهد المدن اللبنانية والسورية بوضوح.

قدمت لنا ضيافة بسيطة متواضعة (قطعة كيك وعلبة عصير).

بدأت الطائر بالهبوط الهادئ والسلس في مطار اللاذقية، في الساعة الحادية عشر إلا ربعاً من صباح 2013/3/10 م.

أنا الآن على أرض سورية، أي في وطني السوري الذي أعتز به، شعرت شعرت ببعض الارتياح الذي سيتلاشى سريعاً، حال دخولي إلى صالة المطار، وتسليم جواز سفري، من أجل أن يختم أصولاً بعبارة (دخول) مع شعار ورمز مطار اللاذقية.

فتش موظف الجوازات السوري جواز سفري، ثم ضرب أسمي على الكمبيوتر. تغير لون وجهه، ونظر إلي بطريقة غير مريحة وسألني من أين أنت ؟ قلت له: من مدينة الرقة. قال لي: من أي نقطة حدود غادرت ؟ قلت له: من معبر جرابلس نحو تركيا. (همهم عدة مرات، غادر الكوة متجهاً إلى غرفة الضابط برتبة نقيب). أبلغت بأن جوازي صودر بموجب تعليمات السيد وزير الداخلية. وبدأ تحقيق معي سأتركه للحديث عنه لاحقاً في الحلقة القادمة، لأنه من تداعيات الطريق إلى اسطنبول .؟؟؟!!!!!!

هنا في مطار اللاذقية، لازلت بعيد عن المكان الذي سأحط رحالي فيه مؤقتاً، مسافة /75 كم/. أي أن الرحلة لم تنته بعد. ولأن قصة مصادرة جواز سفري لازالت تتفاعل حتى هذا اليوم 2013/5/6 م.

ولازال جواز سفري مصادراً خلافاً للدستور السوري، وللأنظمة والقوانين الدولية والوطنية، رغم أن هناك ضابطان سوريان (نقيب ومقدم) مسكا على شواربهما قائلين وبعد عراك كلامي، وشغب وصراخ مني عن الكرامة والقانون والدستور، وأن جواز سفري هو شيء شخصي لي، وأني دفعت ثمنه، وهو وثيقة تشعرني بحقي في البقاء في وطني والسفر متى شئت، بأني مواطن محترم، وعلى السلطة أن تعكس هذا الاحترام بحقي، وعدم التعدي على جواز سفري بدون وجه حق وبدون وجه قانوني. وهذه الحكومة السورية تصدر بياناً تلو الآخر تدعو المعارضين للعودة للوطن، وللحوار، وأسقطت بحقهم أي ملاحقة قانونية، أو أمنية. وأن لهم الحق بدخول الوطن ومغادرته متى يشاؤون، وأنه لن يعترضهم أحد، وهم في الحفظ والصون.وبعد ساعات من المشادة وصلت زوجتي وولدي الصغير وأخي وأحد أصدقائي المعلمين السابقين في الرقة.

أعلنت الاعتصام في المطار، وتمددت على أرضه، وبدأ قلبي بالخفقان الشديد (متعب ومرهق ومقهور وفوقها مريض قلب). وأعلنت أنه لن أتحرك من المطار إلا مع جواز سفري، ولامانع من توقيفي وتحويلي إلى القضاء، مع جواز سفري. وأني سأموت هنا إن لم آخذ جواز سفري ... الخ.

أطلت عليكم، وأعود (إلى النقيب والمقدم) اللذان مسكا على شواربها وقالا لي: (أقصى حد يومان إلى أربعة أيام تستلم جواز سفرك من فرع هجرة طرطوس).

رغم قناعتي بصدق ضابطي الهجرة والجوازات في مطار اللاذقية، وأنهما صادقا النية. لكنهما وأنا نسينا أن هناك من يستمع للحوار والمشادة، وأنه تهيأ للدخول لاحقاً على خط موضوع جواز السفر " إنه الأمن السياسي السوري". ولغاية اليوم 2013/5/6 م عيد الشهداء السوريين رحمهم الله جميعاً ، وألهم ذويهم ومحبيهم الصبر والسلوان. الرحمة لكل شهداء سوريا من الموالين والمعارضين. كلهم أسرتي وأهلي ، بصفتي فرداً من العائلة السورية الواحدة. لا أعرف إن كان جواز سفري سينضم لقائمة الشهداء أم يشفى ويعود إلى حضن صاحبه.

من مفارقات هذه الرحلة، أن المسافة بين الرقة ومدينة طرطوس 350 كم ، براً عبر طريق الرقة – الثورة – السلمية – حمص – طرطوس. أما أنا ولأسباب خارجة عن إرادتي قطعت المسافة ب 4000 كم براً وبحراً وجواً. سافرت بين ثلاث دول (سوريا – تركيا – لبنان). وقارتين (أوربا وآسيا). وقطعت بحر مرمره بالعبارة. وشاهدت أربع بحار (الأسود، مرمره، ايجة، المتوسط). مضيقين هما " البوسفور والدردنيل". وشاهدت عشرات المدن والبلدات وبعض الخلجان (خليج أزمير) ، وجبال طوروس المعممة بالثلج، لم أتوقف لا ليلاً ولا نهاراً، شاهدت الليل والنهار وأنا متحرك براً وجواً. وتعرضت لتفتيش على أجهزة متطورة، وخلعت نعلي وحزامي. وتعرفت على أناس مختلفون، وشاهدت واحدة من أجمل مدن العالم اسطنبول، وعشت أجواء من الحب والوفاء العظيم (الكورد، وابن أختي فراس). مررت على جسور معلقة، وأنفاق تحت الأرض. شاهدت غابات طبيعية وحدائق جميلة. سفن نقل وركاب وعبارات. والتقيت عرب وكورد وأتراك، وشاهدت في آية صوفيا شعوب العالم كله من اليابان وحتى الأمريكان سواحاً في رحاب التاريخ والحجر. ولا أحد يذكر من هم الشهداء الذين سقطوا على أبواب القسطنطينية، ليمجد التاريخ فتى صغير، دخل القسطنطينية على دماء عشرات الآلاف من الفلاحين الفقراء. نساهم التاريخ، وظلمهم الباحثون الطائفيون والشوفينيون والعنصريون، وعبدة مال السلطان، وفقهاء الجواري والذهب والموائد. كنت أتمنى أن يكون الطريق إلى اسطنبول الجميلة، في غير هذا الظرف، وهذا الوقت القصير.

أترك للقارئ الذكي ليعرف كيف تصبح الطريق من الرقة إلى الساحل السوري 4000 كم بدلاً من 350 كم ؟ ولماذا تصبح طريق برية سهلية معبدة بإسفلت عريض وجيد، طريقاً برياً وبحرياً وجوياً ؟ ولماذا طريق بين مدينتين سوريتين، من أسرة سورية كريمة واحدة، وعائلة واحدة عبر التاريخ، يصبح الطريق إليها لبعض الفئات السورية يمر بثلاث دول ؟؟؟

أسئلة أترك الإجابة عليها لكل سوري وطني شريف غيور على بلده ووطنه وأهله وناسه وأمنه وماله وعرضه.

وللحديث صلة، فقد انتهت رحلتي أنا وبقي جواز سفري لغاية اليوم في رحلته الأمنية الطويلة في غياهب التخلف الأمني وغيابه عن الوعي، والفكر الإنساني.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

المدمنون والمدمنات على الفيس بوك

الإدمان مرض فكري ونفسي، يهدم الذات ويؤثر سلباً على المجتمع المحاط، في العقد الآخير تحديداً برزت آفة الإلتصاق بالتكنولوجية العصرية لدى البعض، إلى حد الإدمان ذاته، وخاصة بعد تطورها وظهور شبكات الإتصال، ومنها الفيس بوك، ورغم إيجابياتها اللامحدودة، ومنها تقصير واختصار الأبعاد بل وفي بعض المجالات قضي بها على البعدين الرئيسيين، إلا أن سلبياتها أيضاً برزت بشكل واضح.

طرق المعالجة تنوعت في حالة الأمراض الكلاسيكية، كالتدخين وشرب الكحول والقمار وغيرها من الآفات، وأخذت البعد الكافي من البحث والاستكشاف، لكن مع الشبكة الزمكانية، وخروج العلاقات الإجتماعية من روحانيتها إلى التفاعل الفكري بكل مجالاته السلبية والإيجابية، لا تزال ضحلة التنقيب، وأغلب من يداومون على صفحة الإنترنيت ساعات وساعات لا يعدونها سوى تقارب إجتماعي، وآخرين يرونها نضال ما، والبعض يجدونها شفاءً من آلام البعد والمهجر.

يكتب المتصفح رغبة بكلمات موجزة، وينتظر رد فعل لأصدقائه، وتنتهي فترة الردود أو تمر الرسالة، فيعود إلى بحث آخر وهو في الواقع يبحث عن ذاته بين أصدقائه ثانية، وعن وجوده في العالم الآخر الذي يراقبه من خلال الصفحة العامة، وتتكرر المداخلة وعملية إظهار الذات فكراً، مع اختلافات في سيكولوجية الحضور، وجسر الإنتقال من الأنا إلى الآخرين.

- الشائع في الفيس بوك هم مجموعات الحديث البسيط العادي الدارج مع آخرين من الناس، تبدأ بأحاديث شيقة ممتعة إلى تعمق وتشابك في كل أطراف المعيشة اليومية، فيغيب بعد فترة عوامل الحديث والعلاقة الإجتماعية، ليطغى عليها سيطرة الصفحة الإنترنيتية، والتعامل مع الكمبيوتر، ويصبح الآخر العامل المكمل، سهرات السمر ولقاء الأحبة وتبادل الأحاديث للقضاء على الإنفرادية والإنعزالية تضيع كحجة منطقية لدى البعض وتنعدم في مجاله الإيجابي ليطفوا سلبيات موضوعية وذاتية على فوائد الإنترنيت، فعندما يلتقي الاشخاص الذين كانوا على الطرفين، ينبثق التنقيب، بعض لحظات من اللقاء، فيما وراء الواجهة المعتمة، وكثيرا ما يشتركون معاً أو كل بمفرده في البحث عن نهاية أخرى في أبعاد الإنترنيت وخلف شاشة الكمبيوتر في الوقت الذي كانوا هم طرفي الإرتباط سابقاً، فالعلاقة هنا تجاوزت بين الإنسان والإنسان، وارتبطت في خفاياها بين الفرد والجهاز ذاته، غرق البعض في أعماق النت كمتصفح، وباحث في زوايا الكهوف المظلمة، فهم كمستكشفين لا يهدهم البحث ولا يعلمون في النهاية عن ماذا يبحثون إلى أن يصلوا إلى واقع أنه لم يعد لديهم غاية سوى البحث من أجل البحث دون إشباع، فيصبح الإدمان على التصفح حقيقة حتى ولو أنكروها.

- تطورت استخدامات الفيس بوك، فهي تعد الآن وسيلة لإحداث تغيير في الثقافة الحاضرة، لكن شريحة من كتابها يسقطون مقاطع من منابع متنوعة، ومن الذات، يقتفون آثارها، وينتظرون ردات الفعل من الشعاب المترامية في العالم القريب البعيد والمختفي خلف النت، حيث الأغلبية مختفون في عالم ضبابي قابلين لأن يتلونوا حسب المزاج، والقلة هم في خلفياتهم معروفين ويريدون خلق حلقات النقاش الإيجابية، لكن الطروحات المتنوعة والمتكررة في اليوم الواحد تدفع بالفرد في عدم الإنتظار للوصول إلى نتيجة وغاية، بل يصبح الإدمان في كثرة المقاطع أو الأفكار التي ينزلونها لذة للأنا قبل أن تكون مهمتها تغيير في مفاهيم المتلقي، أو مستمتعاً بها كوجود على مدى جذبها للردود من المقابل، متناسين النقاش أو الطروحات المتناقضه، بل البعض يرفضون المنهج النقدي، وكثيراً ما يقضي هؤلاء الكتاب ساعات مدمنين وراء أبحاثهم المختصرة ومفاهيمهم المتناثرة، فبالكاد يستطيع أن يغادر الصفحة لساعات طويلة، يتشدقون إلى العودة إليها باحثاً عن الآخر الضبابي ومن خلالهم عن الذات التي لم تغادر روحاً صفحة النت حتى بعد مغادرتها مادة.

- لم يتخلف السياسيون هنا، تغلغلوا في الشبكة، البعض يستعمل أسماء وهمية، لأنهم يجدون ذاتهم أعلى سوية من سياسة الفيس بوك، والمعروفة على أنها شبكة للعلاقات الإجتماعية، مع ذلك فهناك صفحات غارقة في السياسة المدمنة وليست التوجيهية، ينشرون كل شاردة وواردة يهاجمون وينقدون، يبيعون الوطنيات، ينتظرون الآخر، يعيشون مع الأحداث من خلال النت واسقاطات الآخرين المناوئين لمفاهيمهم أو المؤيدين لهم، فيدمنون على الإطلاع المستمر والردود أو نشر الدعاية المتتالية، ينامون ويستقيظون على الحدث الفيس بوكي.

- وتبقى هناك الشريحة الأعظم، وهي الأغلبية بدون منازع، تتفهم كل هذه المطبات، وتدرك قدرات الفيس بوك، يستخدمونها بواقعية، ويسخرونها لغايات منطقية، يشاركون صفحاتها، ويتحاورون ويتناقشون ويتواصلون لمناهج واعية وبأبعاد إيجابية، يستفيدون من الخدمات بكليتها متلذذين بالتطور الحضاري كما يجب أن يكون.

- الإدمان هنا مثلها مثل كل حالاتهاالكلاسيكية، يصيب قلة من الناس، وشريحة معينة من المجتمع، ومن المهم جداً تنبيههم، فالحالة موجودة حتى ولو نفاها البعض، لها لذتها مثلما للأنواع الأخرى من لذة لدى مدمنيها.

يتنوع المستخدمون والمستخدمات، والغايات تختلف، رغم الإيجابيات التي قدمتها الشبكة من خلال طرق الإتصال المتنوعة، والفوائدة العظيمة للإنترنيت وهنا لا نتحدث عن ضخامة الإختراع الذي غيّر مجرى البشرية بكليتها، لكن الفيس بوك بذاته في فترة أقصر من تاريخ جميع مظاهر الإدمان أخرجت شريحة مغايرة عن كل المعهود في الإدمان، وفي كثيره لا تختلف النتائج:

1 -إهمال للذات، حيث المشارك في البعد الآخر يبقى غير مرئي إلا عند الرغبة، فحضوره مع الآخر بذات شبه وهمية مبنية على التصورات الشخصية مع غياب كلي للمادة.

2 - يؤثرون على المحيط العائلي، فتغيب الواجبات، إلا عند الضرورة، وغالباً ما تلبى مع امتعاض، وعلى مضض، ومن ثم عودة سريعة إلى حيث البحث عن حقيقة مفقودة غير موجودة أصلاً.

3 - تتقلص العلاقات الاجتماعية الموضوعية، وتلغى الزيارات العائلية، وتقصر على الضروري منها.

4 - المدمنون والمدمنات على الفيس بوك وفي الشبكة يشاركون الآخر وهماً، ويتناسون المحيط الأقرب إليهم جسداً وروحاً، يتغاضون عن الشعور الحاضر وينقبون عن الآنا التائهة في اللاشعور، إلى درجة الضياع في زوايا العدم، حيث سماء الشاشة الوهمية تتبدل بسمائهم الممطرة والمشمسة، وتتغير اللذة.

5 - يتلذذون بالحرية في أبعادها، وفي الحقيقة هم سجنائها، وكأنهم مهاجرون إلى عالم وفضاء رحب بلا قيود، رغم إنه في المنطق الفكري يسبحون في وجود محدد وجدانياً.

بدّلت عوالم الإنترنيت الكثير من المفاهيم وغيّرت أطراف هائلة من المسيرة البشرية، فأصبح كالطوطم الذي يعبد من الأبعاد، المدمنون لا يغادرون معبد الكمبيوتر إلا عند الحاجة. الإدمان على أجزاء منه حقيقة، والمرض أصبح واضحاً مع أعراض مؤذية على العائلة والأطفال مثلما هي على الذات، رغم أن البعض ينفيها على أنه مرض، وآخرين يبررونها بمنطق لا يختلف عن حجج المدمنين على الوسائل الأخرى، بدءً من الملل في الدار، والهموم الإجتماعية المتراكمة، وإرهاصات الحياة اليومية، وغيرها، والنتيجة هي ذاتها إدمان في لباس العلاقات الإجتماعية الفيس بوكية.

----- جواز سفري -----

رحلتي انتهت مساء 2013/3/10 م بوصولي إلى مدينة طرطوس الجميلة، العاشقة للجبل والبحر المتوسط، ولكن حتى تاريخ كتابة هذه السطور من يوم الجمعة 2013/6/14 م رحلة جواز سفري لم تنته.

الجواز القابع في خزانة فرع الهجرة والجوازات بطرطوس مصادراً لصالح إحدى الجهات الأمنية السورية، وما زاد سجن واعتقال جواز سفري هو دخول جهة ثانية على الخط التي قبل إعادة جواز السفر أصلاً وضعت موافقة (مشروطة) على سفري، وهي مراجعتها للحصول على موافقتها المسبقة ولمرة واحدة (إدارة المخابرات العامة - أمن الدولة)؟! وهذا أمر مستغرب في ظل دستور جديد، وفي ظل رفع حالة الطوارئ وإلغاء الأحكام العرفية.

المفترض أنه في سوريا الجديدة أي قرار يؤدي إلى أذى نفسي ومادي ومعنوي، متروك للقضاء، وأنه لو كان هناك أمر قانوني في ما يتعلق بموضوع مصادرة جواز سفري، كان يجب البت فيه لدى جهة قضائية شفافة وعادلة. ولكن هيهات، هيهات! لم يتغير شيء هنا على ضفة المتوسط السوري؟

وهنا لا أريد التحدث عما تركه تصرف الجهات الحكومية السورية بحقي (وزارة داخلية، وأمن) من شعور بالقهر والإذلال والمهانة، كلما راجعت من أجل استعادة جواز سفري، وإطلاق حرية السفر لي، وفقاً لأحكام الدستور السوري الجديد ومواثيق العهود الأممية والإنسانية التي وقعتها الحكومة السورية.

دائماً وبصوت عال كنت أتحدى من يجد غباراً على وطنيتي وإنسانيتي، وكوني (طرفاً) لم يشارك بالقتل أو التخريب أو السرقة أو الاغتصاب أو الارتباط بجهة خارجية.....الخ.

ولكن هناك جهات اعتادت على ممارسة الفعل (السلطوي) على مزاجها للأسف، وكأن كل ما جرى ويجري في وطني سوريا وسيجري ليس درساً يجب أن يتعلم منه الجميع، سلطة ومعارضة. ولكن يبدو أنه لا أحد يبكي سوريا، والكل يغني على ليل داعميه ومموليه في الداخل والخارج.

وهنا فقط أريد أن أشير إلى ممارسات وزارة الداخلية السورية عبر تاريخها، منذ الاحتلال العثماني إلى الآن، كانت هذه الداخلية بمختلف أقسامها وشعبها وفروعها النموذج الناصع للفساد البادي للعيان من (شرطي المرور في الشارع إلى أصغر وأكبر مسؤول من نصيب حتى عين ديوار). ولا عجب أن يقول المواطن السوري رداً على شعار الشرطة في خدمة الشعب، بشعار (يد الشرطة في جيب الشعب). طبعاً هناك شرفاء ولكنهم قلة. والبعض لعلة (لا يظلم).

صبراً جواز سفري فما بعد العسر إلا اليسر، وما بعد الصبر إلا الفرج.

والمؤلم أن تجبر على بلع الموس على الحدين (من سلطة ومعارضة مسلحة لا ترى أبعد من مصالحها الذاتية) واحدة تسرق جواز السفر والثانية تسرق بيتي على قاعدة طائفية مقيتة مدمرة، والعار الأكبر أن الجار في الرقة سرق جاره بدون مراعاة لأي حرمة أو أخلاق أو دين أو عرف. ما أسوأ أمة تسرع إلى الفجور والذبح والقتل والاغتصاب والسرقة، وتترك مكارم الأخلاق، ومن بعث رحمة للعالمين؟! .

أي بؤس كنا نعيش به ولاندريه، إن كل هذا الذي يجرى حولنا، وداخلنا، وبأيدنا ندمر وطننا. يندى له الجبين والشرف والإنسانية. كنا نعيش في بؤس الأيدلوجيات، كل الأيدلوجيات (الدينية، والقومية والشيوعية والليبرالية والمدنية ووو الخ). كنا غارقين في وهم الحرية، حتى وصلنا إلى قعر مستنقع الخراب.

كان هناك من يلغي الآخر ثقافياً وسياسياً وقومياً، ويفرض عروبته العرباء الرعوية الرعاعية الشوفينية النازية الفاشية. والآن جاء من يلغي حياة ووجود الآخر بالتكفير والاغتصاب والسرقة والذبح العلني الحلال.

انتقلنا من بؤس دعاة الوحدة العربية من المي للمي (الخرطي)، إلى خراب التكفير والتدمير والذبح من الوريد إلى الوريد المشين والبائس لتاريخ أمة ترفض أن تنتج متحضر، وتفاخر بوحوشها، وقدوتها (آكلة الأكباد – وذبح الجعد بن درهم صباح عيد أضحى).

هل انتهى زمن (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) و (وادعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

وفي هذه العجالة أتوجه بالتحية والتقدير إلى أهلي أبناء الشعب الكردي، وقيادته المتمثلة بالهيئة الكردية العليا، وأخص بالذكر قوات ال (يبكا). والأحبة الذين التقيتهم في الطريق إلى اسطنبول. ومن خلالهم أتوجه بالتحية والتقدير لروح القادة الكرد العظام الملا مصطفى البرزاني، والشيخ سعيد بيران، وقاضي محمد رحمة الله عليهم أجمعين. وأتوجه بالتحية إلى رئيس إقليم كردستان الأستاذ مسعود برزاني، وملم جلال الطالباني راجياً له الشفاء العاجل. ولقائد حركة التحرر الوطني الكردي في كردستان تركيا المناضل الحر القائد عبد الله أوجلان صقر كردستان، وأتوجه بالاعتذار منه كوني عبرت بحر مرمره ولم استطع المرور للسلام عليه وتقبيل جبهته العالية كقمم جبال كردستان. وهو يعلم وأهلي الكرد يعلمون أن الأمر خارج عن إرادتي، ولكني أرسلت له التحية عبر النوارس والأسماك وأمواج البحر وهواء الحرية.

نحن ننتظرك وعلى العهد (آبو) أن نبقى كما عرفنا أهلنا الكرد وعلى مدار أربعة عقود مناصرين لحقكم الشرعي في قيام وطن كردي جميل حر ومستقل على سائر أرجاء كردستان التاريخية، رغم أنوف الطغاة والشوفينيين والمستبدين.

سوريا دائماً وأبداً وطناً للمحبة

ومكاناً للحلم والعشق والحياة والحرية

محمد غانم.

الصين الشاشة

سيهانوك ديبو

sihanokdibo@gmail.com

متفرقات شرق أوسطية

أولاً- سورياً

في تحليل وتركيب البنية الداخلية للحراك الثوري السوري، ومنطق تراكمها الداخلي وتدقيقها ضمن سياق تهذب وتكامل فلسفة الثورات، وعن الانزياح الصائر إليه و منه و فيه. وبالتالي فان ما يجري التطرق إليه في الحالة السورية لا بد أن يتم التناول وبقدر واحد دراسة وتركيب المكونات الذاتية والأبعاد التلقائية في تراكم الرؤية المنهجية وكُلّيات النتائج في سياق الصيرورة الواصلة إليها الفعل الثوري السوري من حراك رفضي إلى أزمة ببعد طائفي لم يكن مجاله ومجال بحثه سورياً(التاريخ هنا يشهد للحالة المجتمعية المتوافقة في سورية). إنما أصبح مفروضاً عليه.

الحراك الثوري بدأ في مواجهة الزمرة المستبدة وبكل تمدداتها عابرة المناطق والطوائف والمذاهب؛ وكأن الزمرة اعتمدت لتمركزها على قاعدة "من كل بستان شوكة"؛ والحراك تمدد بجمع أكبر وبالوتيرة نفسها من حيث عبورها ومكوناتها لتكون شعبية بامتياز وعلى قاعدة "من كل البستان إلا أشواكه".

التباين في الخطين كان واضحاً وقصيّاً وربما أصبح من البديهيات، والذي حدث بفعل فاعل عندما تحولت البديهيات إلى أمور غامضة ... بعد تصدر طوارئ الأمر وشحذ صدأها الطائفي والعسكرتارية المتحصلة بفعل العنف الناظم ، والسيئ الأكبر "التدويل" و مفاده صراع على كل سوريا بمصادرها و مصائرها؛ و الاصطفاف هنا تحصيل حاصل: للزجّ والقعقعة والتهويل وبالتالي نسف الدولة (السهام كلها صوّبت اتجاه اسقاط الدولة بعلم من المتحاربين أو دون علم). وهذا تناقض عصي على الحل. الحل لا يبدو على شكل معين ولا يبدو قريباً في الأفق، فالحل سيكون مستحدثاً - وفق اعتقادي - مُراعياً خيوط التشكل الأولى و مراعية وبالوقت نفسه :البدايات المتشكلة منها الخيوط خارجياً (دولياً). لضمان الأزمة وضمان حرية اشتعالها في أوقات قادمة.

والحل والسؤال: هل من تداخل في الخطوط والمربعات والمثلثات لضم خيوط النسيج المرهف لصناعة "العقائد المتسامية"؟

لا بديل للشرق إلّا شرقه؛ والغرب بالنسبة للشرق يتوجب أن يكون مجرد وجهة ومغايرة، وهذا لن يتحقق حتى نعرف كم من السنين (ماضياً – حاضراً – مستقبلاً)- يخاف هذا الغرب من الشرق هذا ؟

ثانياً- كردياً

الديمقراطية لا تعني حكم الأغلبية العددية للأقلية، هذه ليست إلا توليتارية متشيئة والمفهوم الأكثر اللا إنسانية .

الديمقراطية وأحكامها لا تمت بصلة إلى حرية تخوين طرف مقابل آخرين بحجة النقد؛ وهذا بدوره لا يتعلق بالنقد بأي صلة. إنما هدم للمجتمعات و لكل المكتسبات.

قمة الديمقراطية أن يسأل الحاكم المختلف معه: ما هي أسباب اختلافك معي حتى تحولت معارضاً؟ هنا الديمقراطية تكون شبه شاملة وكلية وستكون في أغلبها ناجحة.

السياسات التي لا تنطلق من أخلاقية لها تعتبر خطوات فئوية لا تخدم إلا أصحابها وهي ستفشل تغذية الأحقاد، لأي سبب كان، لا يتمخض عنها سوى نتائج عكسية تجعل من استقرار المجتمعات أمراً شبه مستحيل.(عامودة مثال رقم 1 - عفرين مثال رقم 2 + سري كانييه مثال رقم 3 ....) + سورية المثال الأكبر في الدستور الجديد الذي يكتب و يُصاغ هذه اللحظات في روح آفا، التأكيد على وجود قوة عسكرية واحدة متوحدة وبقيادة مدنية متخصصة ومستقلة.

شهداؤنا في عامودة (كلهم): الثأر الأكبر لهم هي مواصلة الثورة حتى يتحقق الأمن والأمان في الحرية المرتقبة، الانتقام الأكبر لهم هو تكثيف المقاومة لبناء مجتمع حر في روح آفا ولكل المكونات، والكل في هذا المجتمع محترم ومصان كرامته.

ثالثاً- مصرياً

من الإجحاف وضع تصور نهائي وحاسم لما ستؤول عليها الأمور، وتحديد الوجهة الأخيرة المتأخرة للتدفق المستمر لجريان الأوضاع في مصر (أم الدنيا - مصر الحاسمة) لكن وفي الوضع الحالي والإجرائي، الرفض الشعبي في مصر يكشف اللثام عن بعض من الحقائق والتي نُظِر إليها بكثير من التشكيك ولم تَعُد بذلك حقيقة:

1- الثورة لا تهدأ حتى تحقيق أهدافها، والثورة تبتدئ من مراحل إلى أخرى حتى تصير إليها الأمور بشكلها الطبيعي (التغيير الذي نحتاجه).

2- التغيير المنشود وعبر حامله (الربيع في الشرق الأوسط) لن يتحول إلى ربيع إسلامي ولن يكون ذلك فقط ولوحده؛ فالربيع العربي وفي مناطق اعتلاء الاسلامي السياسي لصناديق الانتخابات أكدت أن الحركات السياسية الإسلامية لا تستطيع تلبية رغبات المجتمع وعبر برامجها الحالية، وإدعائها بالمدنية وتحقيق المجتمع المدني لن يشفع أخطائها المتكومة. أعتقد أنها بدأت "خريفاً" وستكون كذلك طالما أن هذه الحركات تصر التحرك والحكم وفق هذه الهيكلية وهذه البرامج وتلكم المشاريع.

3- الديمقراطية العددية (النموذج الليبرالي) فشلت شرقياً وأعتقد أنها في طريق الفشل على كافة الجهات، الحل في الديمقراطية الشاملة والتي فحواها أية حكومة منتخبة لا بد أن تراعي مطالب المختلف قبل المتفق، وهذا جوهر التغيير.

زخات قلمي

نارين عمر

narinomer76@gmail.com

يا لعار الكردِ يتقاتلون فيما بينهم!

العرف السّائد بين كلّ أمم وشعوبِ الأرض أن تتكاتف، وتتعاضدَ، وتتناسى كلّ خلافاتها ومشاكلها مهما كانت كبيرة وقويّة، وتتلفّت إلى ما هو أهمّ وأعظم من الأحداث والمتغيّرات التي تطرأ عليها، وخاصة في أيّام الحروبِ والمعاركِ والغزوات والثّورات باستثناءِ الشّعبّ الكرديّ الذي يظلّ مفتخراً بتحجّر عقله، ويباس فكره، وقساوةِ قلبه على بعضه البعض طبعاً.

فها هي الثّورة السّوريّة تدخل عامها الثّالث والكلّ منشغلٌ بجني ما أمكن من غنائم معنويّة وماديّة تعود بالفائدة والمنفعة على بعضهم البعض على مدار قرون وقرون قادمة، إلا الشّعب الكرديّ فقد أقسمَ ألا يجاري الأحداث والمواقف السّريعة والحاسمة، ويظلّ يدور ويلفّ حول نفسه، ويترك القوافل تسير بخيلاءٍ وثباتٍ، وبعد أن يستيقظ من غفوته يجد الجمع قد رحلوا، فيبدأ بالنّحيبِ والعويل، ويعضّ كلّ أعضائه ندماً وأسفاً يوم لا ينفعه الأسف والنّدم.

يا لعار الكردِ ممّا يجري في المناطق الكرديّة! يا لعار الكردِ ممّا يجري في عفرين وكوباني وعامودا وقامشلو وقريباً في ديرك وغيرها من المناطق! يا ويلتاه علينا وعلى ما حلّ بنا! يا حيف ويا ألف حيف على قلّةِ مروءتنا، وضعفِ إيماننا بنفسنا، وبقدراتنا على التّحكّم بذاتنا وانفعالاتنا المجنونة!

عباس عباس

abbas-abbas@t-online.de

منهل ثقافة الكرد

قبل نصف قرن من الآن تقريباً، فرضت الجهات الأمنية التابعة للمكتب الثاني الذي كان في عهد الوحدة بين مصر وسوريا على كل عائلة لها مكانتها في المجتمع، أن تقوم بنشاط سياسي يعبرون من خلالها عن موقفهم علناً من الوحدة بين سوريا ومصر، وبشكلٍ أدق من الرئيس جمال عبد الناصر، وقد كانت لهم ذلك في تربه سبي(قبور البيض) وأيضاً في قرية دوكر العائدة لعائلتي آل العباس.

وقد شارك العديد من الأشخاص والعائلات القريبة والبعيدة بهذا المهرجان، ومن بين الشخصيات التي سمحت لها أو طلب منها أن تخطب، شاب من عائلة معروفة.

حمل هذا الشاب المكرفون بين يديه وقربها من فمه وكأنه يلحس الآيس كريم، وبدأ بالزعيق ليردد بيتاً اشتهر به أبا فراس الحمداني:

(إضافة من الشاب، أو من كتب له) تم تبديل الصدر (نحن قومٌ لا توسط بيننا..

لتأتي كالتالي: نحن من نحن... نحن قومٌ لنا الصدر دون العالمين أو القبر

والتفسير لهذه المقدمة بالحرف، هو أن نكون في المقدمة أو لا نكون ...أو بالمعنى الأصح للقول، بأن لا وجود في أذهان هؤلاء أية صورة للجماهير أو الأصح الرعاع ... والذي ليس في المقدمة، يكون وجوده من عدمه سيان.

هذه هي الثقافة التي حاولت الجهات الأمنية بكل الطرق زرعها في رؤوس الجماهير، مع العلم أن الواقع كان مغايراً لهذا على الإطلاق، فلم يتنفس ابن أمةٍ حرة، حتى كان القيد يلف معصميه، مرمياً في زنزانة أقل ما يمكن أن يقال فيها بأنها زنزانة جمال عبد الناصر، وكانت حجتهم من أبسط ما يتصوره العقل، وأختصرها في هذا المثل الذي يقول: أنا أمير وأنت أمير .. من يسوق الحمير ... أي هو الأمير وإذا كنت ترغب في الإمارة ... من يسوق الجماهير .. يا أنا يا أنت .. وطبعاً الحياة للأقوى ... حسب قانون الغاب .. عفواً قانون جمال عبد الناصر وما بعده ... وهو ميراث تلقيناه ولم نفنده قط، أو بالأحرى لم نكن على قوة نستطيع أن نفنده .. وإن كان البعض كان وما يزال يرى مرماه بهذه، أو هو ما نسير عليه فعلاً وتسير عليه أكثر القيادات الكردية.

ليس بعيداً عن هذا المفهوم، ظهر لنا الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري، ليلخص لنا جملةً وتفصيلا وجهاً آخر من ثقافة المنتصر في بيت شعرٍ اعتز به أغلبنا، ولم يخطر ببال أحد أن ما تلقيناه من ثقافة الاعتزاز والفخر بهذا البيت، كانت بالحقيقة مشمئزاً للنفس وللعقل السليم، مع ذلك كان وما يزال هو وقوله مكان تبجيل واحترام لدى الشعب الكردي، من المثقفين والسياسيين والجماهير على حدٍ سواء.

شعبٌ دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم

الصدر فيه فخارٌ أم ذل ومهانة؟.. الذي أعلمه أن الشعوب على الإطلاق تفتخر بالعلم والمعرفة وبالتاريخ المشرّف الذي يترك اثراً جميلاً رائعاً لدى الأجيال القادمة، إنما أن أترك ورائي جمجمة ودماً، فكيف ستتقبل الأجيال من بعدي وهم لم يروا من سيرتي إلا تاريخاً مليئاً بالجماجم والدم ... أي تاريخ هذا ودعامته جماجم أجدادنا...

أما العجز فيه، ففيه مذلة لا يمكن لأي عاقل أن يتقبلها!...كيف بعد كل تلك الدماء والجماجم، أن أبقى فيما بين، بين الصمود القائم على جملة من الجماجم وبين أن تتحطم الدنيا!...هل فعلاً الكردي بتلك القوة والجبروت أن يتحدى الدنيا؟...

الحقيقة مرةٌ وعلقم، والذكريات تجعلني أشمئز من كل هذا، على الرغم من أن للقول ولصاحب القول معزة خاصة، إلا أنني أعلم أن الحلم والواقع يختلفان كلياً، وأقولها للواقع، بأني لم أحلم قط إلا ببندقية خفيفة وصعود أبدي نحو القمم العالية من جبال كردستان، أما الدبابة والطائرة والمدافع التي كانت سبباً كافياً ومقنعاً لكومة الجماجم تلك التي تعود لأجدادي، فقد كانت بعيدة المنال حتى في الأحلام والخيال.

إذاً الحلم كان ردٌّ فعل طبيعي للذي زرع عبر تلك الثقافة في أنفسنا، وما زلنا وللأسف الشديد سائرون على نفس المنوال، ولا نملك في المخيخ حيث الشعور واللاشعور إلا جماجم ودماء وحطام .. وبندقية دك.

إذا كان المفهوم العام للعزّة والكرامة هو تقبلي بتقديم المزيد من الجماجم والدماء، وإذا كان سعيي وراء حريتي أن تتحطم الدنيا وأعيش أنا أو أموت دونه، نكون نحن قد رسمنا قدرنا إلى الأبد، وهو أن نبقى مستعبدين مستضعفين أذلاء ... وللأسف التاريخ يثبت لنا هذا حتى اللحظة ... ولكن إلى متى؟...

جان آريان - Can Aryan
mawar@hotmail.de

حول الملتقى الثقافي الكوردي الأخير في هولير

***بعض المثقفين يتهافتون ويحوصون هستيرياً أكثر من بعض السياسيين المتاجرين غباءً أو خبثاً بكثير!**

كما هو معلوم، هناك العديد من التعريفات والتوصيفات للسياسة ومطباتها المتنوعة والمختلطة في الإطار العام. فمنها على الأقل ما تعرف السياسة "بالفن الممكن" المشروع وذلك بهدف تأمين مصالح المجتمع داخلياً وخارجياً وهذا ما تحقق نسبياً خلال العقود العديدة الأخيرة لدى بعض المجتمعات المتطورة الغربية واليابان واستراليا.. وذلك بفضل سيادة القانون والمحاسبة وازدياد درجة توعية المواطنين وتنمية مؤهلاتهم وأنماط حياتهم الفكرية والمادية هناك؛ ومنها ما توصف السياسة "بأنها على الأكثر هي نوع من أنواع الانتهازية والنفاق والأشد نفاقا يفوز فيها" بشكل غير مشروع وذلك غالباً بقصد الوصول دون جهد وإنتاج إلى التولية والمنافع الشخصية أكثر من السعي إلى تأمين مصالح الأمة بكثير، وهذا مازال جارياً على الأغلب وبنسب متفاوتة لدى المجتمعات الأخرى. هنا ورغم هذا وذاك، بالطبع لا يمكن إلغاء السياسة أو الابتعاد عنها كلياً وذلك كونها الأسلوب المتبع منذ الأزل في مجال إدارة المجتمعات والدولة والتعامل مع الخارج، بل سيظل مستمراً ومتبعاً إيجاباً وفقاً لدرجة التهذيب والإخلاص الوطني أو سلباً تبعاً لمقدار ضعف القانون وشبه غياب المحاسبة ولمدى مستوى الأنانية والوصولية المفرطتين ودون الاهتمام المطلوب بمصالح الشعب وبحقوق الآخرين. في هذا الإطار وطبقاً لتوصيف وتقييم السياسة في مراحل التحرر القومي للشعوب المضطهدة والمحتلة، لا بد من القول: بأنه ولضرورات أهمية الإخلاص القومي والتهذيب الصادق في نجاح النضال التحرري، يفترض بل ويجب أن يتمتع ساسة تلك الشعوب على الأقل بمستوى مقبول من هذه المواصفات والخصال الحميدة. هنا ولدى إجراء تقييم موضوعي للسياسة المتبعة من قبل ساسة الحركة التحررية الكوردية على الأقل في سوريا، يتبين بأنها أيضاً لا تخل من تلك المواصفات السلبية والأمراض المذكورة وذلك بمقادير مختلفة من فصيل إلى آخر، وهذا ما أدى منذ عقود إلى إضعاف وتفتت مفرطين لهذه الحركة وبالتالي ما زال يؤثر ذلك سلباً حتى في هذه الفرصة الذهبية الجارية منذ اندلاع ثورة الشعوب السورية، إلى درجة بحيث لا تستطيع فصائل تلك الحركة الممتدة منذ ستة وخمسين سنة (ورغم وجود بعض المجالس والهيئات الشكلية) من التنسيق الصادق والفعال فيما بينها بخصوص العمل والبرنامج القومي المشتركين من ناحية وكذلك هي لا تتمكن حتى الآن(باستثناء YPG نسبيا) من تشكيل سرية بيشمركة أو ميليشيا كوردية مسلحة لحماية الشعب الكوردي في هذه الفرصة المواتية والحرجة بنفس الوقت ولأجل انتزاع حق تقرير مصيره في إقليمه داخل سوريا اتحادية مستقبلية من ناحية ثانية.

وفي هذا السياق ومقارنة بالسياسة وتشعباتها المذكورة آنفاً، يمكن تعريف وتوصيف الثقافة على الأقل كالتالي :

- وفق عالم الإنثروبولوجيا البريطاني Edward Burnett Tylorالذي وصف الثقافة بأنها " تعنى بما لذلك من حس إثنوغرافي بمفهومها الشامل حسب علم المجتمعات البدائية، بالكل المتداخل والذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفن والأخلاق والقانون، والعرف، وأية قدرات وعادات أخرى قد يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.

- يعتبر مفهوم "الثقافة" قريب الشبه من مفهوم "بيلدونج " "bildung"باللغة الألمانية والذي يعنى أن:".. الثقافة تهدف بدورها إلى تحقيق غاية الكمال عن طريق التعرف على أفضل ما تم الوصول إليه فكراً وقولاً في كل ما يهمنا بصورة أساسية على مستوى العالم كله.

وقد وضع الفيلسوف الألماني Immanuel Kant تعريفاً فردياً لمفهوم "التنوير" وهو مفهوم مماثل لمفهوم بيلدونجbildung السابق ذكره: فكلمة التنوير تعنى " خروج الإنسان من حالة عدم النضج والتي تكبده كثيراً من العناء". وأشار Kant بأن هذا النضج لا يتأتي من حالة عدم الفهم، ولكن يتأتى من حالة نقص في الشجاعة على التفكير بشكل مستقل. حيث قال:" املك الشجاعة لتخدم تفكيرك المستقل Habe = ! "Mut, dich deines eigenen Verstandes zu bedienen!، كما نادى Kant بالمثل التالي للتخلص من حالة الجبن العقلى بقوله:

" كن شجاعاً لتكن حكيماً ".Wage weise zu sein! = !وعلاوة على ذلك، عرض العالم الألماني الآخر Johann Herder صيغة مقترحة من البيلدونج:" فهذا المفهوم بالنسبة إليه يعد بمثابة مجموع الخبرات التي توفر للفرد الهوية المتماسكة، والشعور بالمصير المشترك".

وكذلك في القرن العشرين قد برز مفهوم كلمة "ثقافة" بوصفه مفهوم مركزى وموحد في الأنثروبولوجيا الأمريكية، حيث أنها تشير إلى القدرة الإنسانية بصورة رمزية وبشكل كبير والتي بدورها تعبر عن الخبرات الفردية بشكل رمزي، وفى الوقت ذاته تقوم بربط تلك الخبرات الرمزية بشكل اجتماعي.

فبما أن الثقافة تستعمل بشكل عام للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات، ولا تعد مجموعة من الأفكار فحسب، بل هي نظرية في السلوك أيضاً مما يساعد ذلك على رسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تميز بها عن غيرها من الجماعات، فيفترض بالمثقفين والنخب أن يكونوا على درجة وافية من الأصالة، التهذيب، الوطنية الصادقة، الخصال الحميدة والاستقلال الفكري وذلك لتأدية الرسالة على أكمل وجه ممكن وبما يخدم مصالح وتطور المجتمع بشكل عام، وفي مراحل التحرر القومي للشعوب المضطهدة أو المحتلة- كالشعب الكوردي مثلاً- بشكل خاص.

وانطلاقاً مما سبق ذكره بصدد توصيفات الثقافة، ولدى إجراء تقييم مختصر لسلوكيات بعض مثقفي ونخب غرب كوردستان منذ عقود وبشكل خاص منذ قيام الثورة الشعبية السورية يتبين بكل وضوح مدى ضعف وهشاشة ملاكاتهم وخصائصهم الثقافية وذلك شبيه جداً بحالة بعض المثقفين السوريين الآخرين من أمثالهم والذين يحوصون ويسعون هؤلاء وأولئك ليل نهار فقط بغية إشباع أنانيتهم وطموحاتهم الفردية يكاد دون الاهتمام بمبادئ الحرية والعدالة وبمصالح المجتمع كلياً. غير أن هؤلاء الأخيرين يتمتعون على الأقل منذ عقود طويلة بدولتهم القومية من ناحية ويبدو أنهم كانوا ولا يزالوا أصلاً غير مبالين ومهتمين بجوهر الرسالة الثقافية المعنية من ناحية أخرى، لذلك سيان لهم كيفما تصرفوا وارتكبوا من أفعال مضرة لمصالح مجتمعهم. بيد أنه، ونظراً إلى أن الشعب الكوردي المضطهد لا يزال في مرحلة النضال التحرري القومي، فإن الطامة الكبرى والإثم الأعظم هما يتجسدان في أنانيات وسلوكيات أولئك المثقفين الكورد الذين ولدواعي حب الوجاهية والوصولية المناصبية المريحة المفرطة وعدم تهيئة ذلك لهم أحياناً داخل فصائل الحركة السياسية التحررية الكوردية أو لأسباب عدم الاستعداد للتسخير المالي والجسدي وللملاحقة السياسية قد غادروا سريعاً لتلك الفصائل أو أن البعض منهم لم ينتسبوا إليها أصلاً وذلك تحت مزاعم وحجج واهية، كما أنهم وبعد المغادرة أو خلال حالة عدم التنظيم السياسي لم يبذلوا جهداً مهما يذكر في مجالات قومية أخرى؛ وهنا طبعاً لا يمكن إنكار أخطاء وتشرذم تلك الفصائل لعوامل ذاتية سلبية وكذلك لظروف الاضطهاد السوداوية، لكن لا يعني ذلك بالتوقف عن كافة أشكال الكفاح التحرري! كما إن بعض من هؤلاء (المثقفين) كانوا، وفقط لدواعي التطفل على وسائل إعلامية معنية التي يتم دفع مصاريف عملها من تبرعات أنصار الحركة التحررية الكوردستانية , PKK- يترددون أحياناً لدى مؤسسات منظومة هذه الحركة بل كانوا يتصنعون وفق طبيعتهم التطفلية حتى مناصرتهم لها أيضاً رغم علاقات تلك الحركة شأنها شأن حركة التحرر الكوردستانية الجنوبية في العقود السابقة مع النظام السوري الدكتاتوري الشوفيني، وهم أنفسهم الآن الذين يشتمون نفاقياً تلك الحركة في هذا الظرف المواتي والذي فيه تشكل تلك الحركة المضحية بيشمركة كوردية مسلحة داخل كوردستان الغربية رغم بعض التصرفات الخاطئة وجل من لا يخطئ من جهة، ومن جهة ثانية فرضت نفسها بتضحياتها بقوة لتضطر الحكومة الشوفينية على إجراء المفاوضات معها حول إيجاد حل سياسي معين للمسألة الكوردية الشمالية. وهنا لا بد من القول بأنه هناك ضرورة ملحة لتشكيل الفصائل الكوردية الأخرى أيضاً لبيشمركة كوردية ومن ثم تشكيل مجلس عسكري مشترك مع YPG والأسايش.

وفي هذا المجال أيضاً فلا يخفى بأن أفراداً آخرين من هؤلاء (المثقفين) كانوا وحتى الأمس القريب قبل اندلاع الثورة السورية التحررية يستمرون بتنظيم ونشر حملات الإشادة والتقديس لأبشع دكتاتور همجي وهو البائد معمر القذافي! غير أنه وبعد اندلاع الثورة التحررية السورية منذ أكثر من سنتين، وبالتناقض مع أهم فصائل الحركة التحررية الكوردية الغربية، تبينت وأظهرت سرعة تصنع وتطفل وتهافت بعض من هؤلاء الأفراد لدى مجموعات المجلس الوطني السوري كتصرف الأيتام، وطبعاً يكاد دون أي اهتمام بمدى محتوى الرؤيا المستقبلية لبرامج تلك المجموعات حول حق تقرير المصير للشعب الكوردي المضطهد داخل سوريا موحدة مستقبلاً.

حيث يجدر التذكير هنا، بأن تلك الفصائل الكوردية المذكورة والعديد من النخب الكوردية الأصلاء قد غادروا على الأقل ثلاث مؤتمرات ولقاءات للمجلس الوطني والائتلاف السوريين وذلك احتجاجاً على عدم تبني مجموعاتهما للحقوق القومية الديمقراطية المطلوبة المشروعة والذين أضروا بدورهم بذلك الإنكار الثورة السورية كثيراً بحيث أدى ذلك إلى تردد وإضعاف الموقف الغربي من تلك الثورة إلى الآن، بينما ظل أولئك الأفراد المعنيين ملتصقين بموائد تلك المجموعات التي مابرحت تزعم وتردد بدورها دوما أمام المؤسسات الدولية، بأن هناك أكراداً أو كتلة كوردية ممثلة في المجلس والائتلاف المذكورين. هكذا، ومن ثم محاولة لتبييض الصفحة ولكسب الشرعية الموهومة بعد إحداثهم وارتكابهم كل ذلك الضرر بالمسألة الكوردية الغربية، بدأ أولئك الأشخاص (المثقفين) أحياناً بالتردد على إقليم كوردستان العراق لدوافع استغلال كرم واهتمام حكومة ورئيس الإقليم السيد برزاني بمسألة الشعب الكوردي المهدد من جانب، ومن جانب آخر بدأ هؤلاء مؤخراً بدعوة بعض المثقفين الكورد البريئين إلى ملتقيات ثقافية، كما هو الحال بالنسبة إلى (ملتقى الثقافي التشاوري) الأخير في هولير؛ هذا مع التقدير الكبير لأي لقاء وتجمع نخبوي كوردي يعبر فعلاً عن تنمية المواهب والأصالة الثقافية وتهدف في الوقت ذاته إلى نيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي المضطهد. لكن، وبغض النظر عن توصيات ومقترحات ذلك الملتقى المذكور، فان التناقض الأساسي هو في أولئك الأفراد أنفسهم من أصحاب المبادرة والدعوة الذين أفسدوا ويفسدون بتصرفاتهم تلك جوهر " الثقافة" وقد أضروا بذلك كثيراً أيضاً القضية الكوردية الغربية، فكيف بهم إذاً أن يحاولوا بسرعة ويخدعوا باسم " الثقافة" نفسها أولئك المثقفين الكورد البريئين المدعوين! فلو قام أولئك الأفراد مثلاً بتنظيم ملتقى سياسي معين، لكان ذلك ربما مطابقاً لطبيعة وعقلية أولئك الأشخاص، وذلك على قاعدة النوع الثاني من التعريف السياسي المذكور في بداية هذا الموضوع:

" إن السياسة هي على الأكثر نوع من أنواع الانتهازية والنفاق، والأشد نفاقا يفوز فيها"

النــور احمد علـي
a_elnour@yahoo.com

رسالة الـ «ع»

رسالة الـ «ع» - 3 -

ما زلت في مخاضة العين. أما إذا حركنا المبصور من صورة العين السابقة، عكس مسار عقرب الساعة، فسنحصل على تمثيل للعين كما هي في الواقع العياني.

نعم، احداهما صغيرة، ربما ضيّقِت حدقتيها، حتى تُضَائل المبصور في الواقع، وربما تعففاً ونفوراً من صورته، وربما حفاظاً على مخزونها من حَسَن الصور، وربما حرماناً للبشاعة من حق الأرشفة، وربما ضنّاً بمكوناتها من الخراب، وربما حرصاً على الذاكرة الانسانية من الحشو ومن مبصور اللغو، وتوفير سعتها للحلم. وربما تكاثر الخثر، فهربت بفلها البصري، منعاً لمزيد من الخثر.ربما رمدت، وقصدت الرمد.

العين تختار فعل القصد. وربما ضاقت، صوناً للضوء، أملاً بتوسيع مساحة البصر، المتحول إلى بصيرة.

هكذا، كان جدّك عثمان، مبصراً، وأزعم، دون أن أتحرك جهة «الكضب» أو الغرض، انك وارث بالأصالة. كان جدّك يرى، لأن البصيرة لا تكذب، لأنها لم تخالط البشر، لأنها تنمو وتترعرع في منطقة الانسانية. ولأنـها تملك قـدرة تجـاوز الواقع، ولأنها ترى الغد بجلاء، ومن هنا دخل «الغوث، والابدال» حارة القاموس الصوفي. يضيء وجهه بنور عرفاني. كان هذا زاد كافٍ للاستغناء عن البصر، والاكتفاء بتمدده اللغوي والدلالي، البصيرة.

واتسعت حدقتا الأخرى، في صورة الـ «ع» ين المتشكلة من ع طرفنا. ربما قتامة المبصور الواقعي أجبرتها على هذا التوسع القسري. كلما عتم المرئي، احتاج وسيط الرؤية إلى مزيد من الضوء من أجل إجلاء الهيئة، وتحقيق مزيد من المعلومات البصرية، والتي على هديها يتم تدبر الطريق. أعني طريق البصر. وربما اتسعت من أجل حاجة الأرشيف البصري إلى التوسعة، وتراكم المبصور، أيّاً كانت صورته ودلالته، لأجل الاستخدام المستقبلي للتغيير، وتعمير صورة المستقبل. وربما اتسعت دهشاً، من هول ما ترى، وربما هي الحيرة في أقصى تعابيرها العينية، وربما حتى لا ترى ما ترى، وهذه معكوس حالة العين الأولى، التي صغُرت. فلما اتسعت حدقة العين، تكاثف الضوء، وحين يفيض الضوء عن مضبوط حاجة الرؤية، لا ترى.

مرّةً أخرى، الضوء لا يرى. هو فقط خامة الرؤية. نتحرك نحو المجاز المعتمد في حقل الأدب.

ربما هي ع الـ[ع] قل، هذا الربان الماهر، الذي يقودك عبر المهاد دون أن تتوه، وعبر وعورة الواقع وقتامته، دون أن تعثر أو تضل. بوصلة ذات كفاءة عالية. يعرف مهاجع الود والصدق. يصعد بك فوق الصعاب لترى من علٍ أفق المهابة. يصدقك، فلا ترى إلا ما هو صدق، ولا تنطق إلا ما هو صدق، ولا تتكلم إلا ما في القلب، دون أن ترتاب أو تظن.

العقل هو الطمأنينة في علو تجلياتها. العقل درب حين ينبهم الواقع. وضوء حين يظلم الحول. هو لا يحتاج العين، لأنه نفسه عين مبصرة، هو رافعة حين تعثر. ومَقِيلٌ حين تفتر، وهو طاقة هائلة يزودك بالصمود عند المواجهة. وهو، أيضاً، طاقة ترى منها ما لا تراه العين.

العدل هو الحق. والحق موجود أول في قاموس الصوفية. نقطع عنده، دون تمديد جهة الوراء.

سأعود للدائرة، بعد استكمال دائرة العين. أموت وفي النفس شيء من الـ «ع».

رسالة الـ «ع» - 4 -

ان الكتابة اليك هي جزء أصيل من أجندة مواجهة الليل. وما دمت تبصر، فأنت ضالتي . المبصرون ... نَدَرَة، وأنا طالب ندرة. المعري نادر ومبصر. ابو عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن العربي [المعروف بن عربي ،كخطأٍ شائع] نادر ومبصر. طه حسين، نادر ومبصر. لمثل هؤلاء تشد الركاب الفكرية والكتابية كوسيط.

ابصرتها ثم ابصرتها«هذا التوكيد اللفظي، عمدة، يدخلك زمرة المبصرين، غايتي».

ابصرت معك كأس العالم، وأبصرت ذلك الشعر النادر، أيضاً، والذي تكتبه الاقدام ...، هل يمكن لعاقل ان يطرد هذا الشعر الكوني من جنات الذائقة الشعرية ؟.

اتابع بشغف ومتعة هذه المتعة الكونية، وها نحن الآن، نلتقي في فضاءٍ آخر. فضاءٌ مبصور، يبذل المتعة، دون وسائط التبرير الاحمق. ومن المذهل ...، ان مساحة متذوقي هذا الشعر الكوني، تمتد وتستطيل. تمتد على مساحة [الكرة] الارضية يا للإنزياح الطباقي المذهل! وتستطيل لتشمل كل الاعمار، والأجناس، واللغات.

تصور ...، لغة واحدة، تنجز هذا الشعر الجبار، تكتبها الاقدام، وتختزل كل لغات العالم. أليس هذا كشف يستحق الانتباه؟ كل لغات العالم ... الحية والميتة، المنطوقة والمكتوبة والمبصورة، تتنحى، ولو مؤقتاً، لتفسح المجال اللغوي، للّغة المعمولة، لغة كرة القدم، ليخرص كل العالم، ولينظر، ويفعل، ويستمتع، فقط بكرة القدم .

في لحظة التعاطي لكرة القدم، لعباً أو مشاهدة، هل يمكن لعاقل لن يرتكب حرباً ؟ أو يلغو، أو ينام، أو حتى يمارس الحميمية؟
هل لدين أو فلسفة، القدرة على توحيد كل هذه المليارات من الفسيفساء البشرية، بكل لغاتها وأجناسها، وطبقاتها ومستوياتها المعرفية ولو للحظة كما تفعل كرة القدم ؟.

اتداعى أمامك، وأذهب في شجون الكلام، معذرة،!!!! هل يمكن للدعاء بسلامتك أن تكون تعويذة قابلة للفعل؟ أم هي ذريعة نرتكبها لتمرير تعاطفنا وتوادنا، وتضامننا، وحذرنا من المكروه المتربص بمن نحب، حين نعجز عن أن نكون أكثر فاعلية، في التعامل مع المجهول ؟؟هل ما أصابك من علةٍ، أحولُ ؟ كم من الرؤوس المهملة، يمكن أن تستهدفها هذه العِلّة دون أن نحس بخلل في أداء الفاعلية الانسانية؟ إن إعادة التركيب لهذه المهام، بما يجعل العالم مكاناً جديراً بحياة وكرامة الانسان.

الرأس التي تبصر ...، جديرة بالعافية، وجدير بالعلة أن تتحاشاها، إلا إذا كانت علة حولاء ،أو إنقاذية ، وفي هذه الحالة هي العماء بعينه ورأسه، وكامل هيئته.

خابت آمال دعبل الخزاعي حين لم يعلقه أحد بمشنقته، التي حملها على كتفه خمسين عاماً، هل نجد في هذه الخيبة سبباً لقوله:

ما أكثر الناس، لا بل ما أقلهم، الله أعلم إني لم أقل فندا، إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً وسط كل هذا الخراب الذي يستعمرني، أكتب، وأجد متعة خاصة في الكتابة ... ربما أرغب في تأسيس ذاكرة مشتركة، قد تنفع زاداً ساعة لقاء، ربما يوماً نلتقي، فاهتفُ فِيّ هذا أنا، ربما، ربما أرغب أن أودعك جزءاً من ذاكرتي، ربما، أنا متسول قراء مبصرين.

عنايت ديكو
inayet-diko@hotmail.com

من دفاتر فانتازيا الثورة

كل الجزروايين والكوبانيين والزورآفايين والبابيين والجرابلسيين والحسكاويين معزومين لعندي على الضيعة وبدون استثناء وراح يكونوا في ضيافة أهل كورداغ. وهذا وعدٌ مني ولن أُخالف وعدي فلا تترددوا يا أخوتي وبادروا على وجه السرعة بتسجيل الاسماء وحجز الحُجرات والمضافات. فقريتنا اسمها Gundê Qêsim تقع بجانب جبل هاوار الأكثر ارتفاعاً في كورداغ حيث النسيم والهواء العليل، وقريتنا قِدَمها من قِدَم الكورد هناك، تنتشر بيوتها على تلة جميلة ورائعة مليئة بأشجار الصنوبر والقطلب وتطلُّ على وديانٍ وجداولٍ وأحراشٍ وغاباتٍ من الزيتون والسنديان الجبلي. وهي مشهورة جداً بزَيتها الذهبي الأصفر الذي لا مثيل له على الإطلاق في كل بقاع الأرض، لقريتنا عنبٌ خورزيٌ وتينٌ عسلي لا يقاومان أبداً. ولنا جيران رائعين في القرية يجيدون الرقص والغناء الملحمي الجميل مثل "سيامند وخجة وممى آلان وزينا زيندان وغيرهم وغيرهم "وأطفال قريتنا يجيدون لعبة المراجيح والصيد والفروسية ونحن في القرية نحب الغرباء جداً فكيف بالأقرباء والأخوة مثلكم من الجزيرة الرائعة.

الفطور الكورداغي المخصص لهذه الزيارة: زيت وزيتون - عطون - لبنة وجبنة - زعتر أخضر مدمس - مربيات المشمش والتين والسفرجل - حبات زبيب - خبز صاج طازج ومقمر من تحت ديات أمهر الأمهات الكورداغيات - وكعك بالسكر والسمسم والسمنة على حساب البيت المضيف.

فمَن يريد من الأخوة الجزرواويين والكوبانيين التمتع والاسترخاء والاستجمام والاستمتاع بنزهة جميلة ورحلةٍ تاريخية في أحضان الطبيعة وقضاء عطلة في أجواءٍ من الرومانسية وفي أروع الأماكن والسيرانگهات والمتنزهات وفي أجمل الطقوس والأجواء الشاعرية والطبيعية، الرجاء الإسراع الى تسجيل البيانات الشخصية للحصول على المحلات المخصصة لكم في دار الضيافة الكورداغية. وبالمناسبة يحق لكل شخص أن يمدد عطلته اذا أعجبته الينابيع والجبال والسهول الكورداغية الخضراء والغطاء الزيتوني الجميل.

تفاصيل برنامج الزيارة :

- اليوم الأول - زيارة ضريحي جميل هورو والفنان الاسطوري آديك مع غذاءٍ دسم .

- اليوم الثاني حضور مهرجان "الرمّان الأحمر" في عين دارا وانتخاب ملكة جمال الرمّان الباسوطوي.

- اليوم الثالث حضور المهرجان الشعري والفني على مدرّجات قلعة هوري التاريخية مع حمام شمسي.

- اليوم الرابع حضور مراسيم ازالة الستار عن النصب التذكاري للشهيد مشعل التمو على طريق راجو - عفرين وتوزيع شتلات الزيتون والزيزفون على كل ضيف.

قبل أن أنسى أريد أن أذكركم بأن كل بيت من بيوت قريتنا تحمل علامة 5 نجوم، وكل الشرفات مطلة على الجبال والوديان والحزام الأخضر والسفوح الجبلية.

وفي اليوم الخامس والأخير من الزيارة سيحصل كل شخصٍ على عشاءٍ مجاني وفاخر مع كأس ويسكي معتّق وذلك في رواق وعنابر التاريخ في شرفات كاتدرائية سمعان.

في الأخير فقط هناك نقطة ولا بد من توضيحها قبل قطع التذكرة والحجوزات ألا وهي "قبل مجيئكم الى كورداغ أن تساهموا معاً وبجدٍ في رفع الحصار المفروض على إخوتكم الكورداغين والوقوف على المسببات التي أدت الى هذا الحصار الجائر والخانق ومحاسبة المقصرين.

ويرجى التقيد بما يلي:

- عدم اصطحاب أي الأحزاب والجمعيات والتشكيلات السياسية والعسكرية الكوردية معكم.

- عدم اصطحاب السيارات معكم لأن كورداغ على أبواب تطبيق القانون الأخضر للمنطقة ورفع شعار "خاين يللي ما بيرفع الحصار عن كورداغ"

خاين يللي بقطع حليب الأطفال... خاين يللي بيقطع علينا الخبز.

إعداد وترجمة: عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

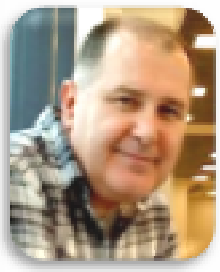

الشريعةُ في النرويج

بمناسبة رفع سقف ضريبة التقاعد عند النساء في النرويج،كونهم يعمرون أكثر من الرجال، اعترضت 2887 امرأة على القرار الصادرة عن الدائرة المالية وطالبوا بإلغائه، كون هذا القرار يشكل نوعاً من التمييز بين الرجال والنساء على حد قولهم. كما اشتكوا من هضم حقوقهم في بعض المجالات، على سبيل المثال؛ منصب رئاسة البرلمان، وقالوا؛ ان المرأة الأولى والوحيدة التي ترأست البرلمان هي السيدة شيشتي كوله كروندال، وانهم لم يتراسوا هذا المنصب من بعدها.

وعبروا أيضاً عن أسفهم، عندما راجعوا تاريخ تطور المرأة منذ 100 عام ولحد الآن، و رأوا ان التطور الحاصل لهم لم يكن كاف، وأن العنف المستمر ضدهم لا يعبر أبداً عن الديمقراطية التي تنشدها مملكة النرويج.

وكانت اللجنة المعترضة قد طبعت بياناً يذكر فيها القوانين المجحفة التي اتخذت بحق الآنسات والمدرسات في المدارس النرويجية عام 1923 واعتبروها نوع من تطبيق الشريعة عليهم.

وكان من الواجبات المترتبة على تلك المدرسات الآنسات وقتذاك، التالي:

- ان لا تكون متزوجة.

- ان تلتزم المنزل من الساعة الثامنة مساءً إلى السادسة صباحاً.

- ان لا تتواجد في محل المرطبات في مركز المدينة.

- ان لا تغادر المدينة إلا بعد حصولها على الإجازة أو الرخصة.

- ان لا تدخن.

- ان لا تشرب البيرة والنبيذ والوسكي.

- ان لا تقود سيارة أو آلية مع رجل آخر، غير الأخ أو الأب.

- ان لا تلبس الألوان الفاقعة.

- ان لا تصبغ شعرها.

- ان لا تلبس فساتين قصيرة، وان لا يتجاوز قصرها 5 سم فوق الكاحل.

- ان تلبس على الأقل اثنان من الألبسة الداخلية تحت القميص.

- ان لا تستخدم بودرة الوجه وظل العين و حمرة الشفايف.

وختموا بيانهم هذا بالقول، كأننا كنا في السعودية، لكن هنا حدث في النرويج قبل 90 عاماً، وقد ناضلنا كثيراً، وبجهود حثيثة، عملنا على إزالة هذه القوانين، وسنستمر في نضالنا إلى أن يكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة في كافة مجالات الحياة. وإلا الشريعة ستعود وبأشكال مختلفة.

صورة لإحدى معلمات المدرسة في النرويج قبل 100 عام

عبد المجيد قاسم
mejeed40@yahoo.com

مجلة "كليلك"..
تجربة رائدة في الصحافة الكردية للأطفال

لم يغب عن أذهان المشتغلين بالصحافة الكردية في أية فترة من الفترات؛ الاهتمام الفعلي بالثقافة الموجَّهة للأطفال، بل شكَّل العمل في هذا المجال امتداداً لصحافة الكبار بوجه عام، فازدهرت بازدهارها وانتكست بانتكاستها، وبرزت تجارب رائدة كما في صحافة الكبار قدمت أساليب صحافية متطوِّرة من جهة، وحاولت تقديم ثقافة متوازنة للطفل الكردي من جهة أخرى. كما واجه كلا المجالين الظروف والعراقيل ذاتها، وتوقف معظمها عن الاستمرار بالصدور للأسباب نفسها التي باتت معروفة للجميع مثل: عدم وجود الدعم الرسمي لها بحكم الواقع السياسي، وقلة الاطلاع على التجارب العالمية، وندرة الدراسات في هذا المجال، وقلة الاهتمام بالكتّاب وتشجيعهم، وارتفاع تكاليف إنتاجها، ومحدودية توزيعها وغيرها من الأسباب.

ومن التجارب الرائدة في مجال الصحافة الطفلية مجلة (Kulîlk/ الزهور) التي كانت تصدر باللغة الكردية في بداية الثمانينيات وكان مقرها في السويد. وقد اعتُبرت من أولى تجارب الكرد عموماً، حتى أنه لا يمكن الحديث عن المجلات التي توجّهت للأطفال الكرد دون الوقوف على هذه التجربة. ونحن عندما نتحدث عن بداية الثمانينات إنما نتحدث عن تاريخ ليس بالهيّن قياساً بتاريخ صدور مجلات من هذا النوع، خاصةً في ظلِّ ظروف كظروف الكرد.. لذا فقد حظيت المجلة بجلِّ التقدير والاحترام، وأنا على يقين بمحبة القرّاء ومتابعتهم لها إذ عمل كادرها وبكثير من المثابرة والاجتهاد على إضفاء قدر كبير من التنوّع، وحاولت بإمكانات متواضعة، إنما بجهود مضنية، أن تقدم أقصى ما تستطيع تقديمه بهدف جمع الأطفال الكرد في روضة غنّاء تملؤها الزهور والورود والطيور المغرِّدة. فقد قدمت على صفحاتها القصة والقصيدة بسيناريو مصوَّر، وتناولت المقالة والطرفة والكلمات المتقاطعة. ونوَّعت في أساليب التفكير واللعب والتسلية مثل: المتاهات والمتشابهات. كما اهتمت المجلة كثيراً بتعليم قواعد اللغة الكردية، وبتقديم الفوائد اللغوية للأطفال بطرق مشوِّقة، وقد استفاد منها الكبار أيضاً. كان يتصدَّر غلافها الأمامي عبارة تقول: (أيها الأطفال تعلَّموا القراءة والكتابة بلغتكم) وأسفل اسم المجلة "مجلة الأطفال الكرد التلاميذ".

خلال بحثي في بعض الأعداد المجلة أعرض لكم محتويات عددين، هما العدد الثاني، والعدد السادس:

- (العدد الثاني) السنة 1981:

يطالعنا الغلاف الأمامي صورة فوتوغرافية لأطفال صغار يحملون مخلَّفات محاصيل زراعية (القش) تعادل أوزانها؛ أوزان أجسادهم الصغيرة. الافتتاحية باسم المجلة، ثم عرض لبعض رسائل القرّاء التي حملت مجموعة اقتراحات ومساهمات.

- (Çîrok/ القصص): (Qijak û Rovî/ الغراب والثعلب), (Rovî yê Aqilmend/ الثعلب العاقل), (Pîrê û Dîk/ العجوز والديك)، وجميعها غير مذكورة بأسماء كتّابها. القصة المصوَّرة وهي معنونة بـ: (Çemo/ أيها النهر) ممهورة باسم (H . Battê/ باتي).

- (Helbest/ القصائد): (Merşa Tîpa/ خطو الحروف) مهداة لتلاميذ المدرسة، من نظم حسين أمين، نختار من أبياتها هذا المقطع:

Em şagirtin, em dixwînim , A , B , C

Nivsandin, ew ji me re, armance

Tîpên me tev sî û yekin, Ç , D , E

Xweşî eve, bi zimanê kurmance

نحن التلاميذٌ، نحن نقرأ (أ.. ب.. ج.)

والكتابة لنا هدفٌ وغاية

حروفنا كلها "واحدٌ وثلاثون"

وهذا رائع بـ "الكرمانجية".

وقصيدة (Megrîn Zarokno/ لا تبكوا أيها الأطفال) لـ: (Birîndar/ بريندار), و(welat/ الوطن) لـ: (Salar. C/ سالار), و(Berî Vêya/ قبل الآن) لـ: (O.Sebrî/ عثمان صبري)

- (Mijûlî/ تسالي): في الصفحات (11، 14, 18, 21, 23) حملت أساليب مبتكرة ومتجدِّدة، بهدف تسلية الطفل وتنمية مهاراته وملكاته العقلية، نجد مثلاً: (Gelo navê vî Zarokê çiye/ يا ترى ما اسم هذا الولد؟), (Kîjan Bajarin/ أي المدن هذه)، المتاهة، الفروق بين الصور المتشابهة.

- صفحة التعليم الموسيقي: ص (17), (Mamik/ الألغاز)، مع الحلول مدوَّنة بالمقلوب أسفل، ص (22) نختار منها: (Spî , spî wek Nîvişk, بيضاءُ، بيضاءُ كالقشطة (nêvî ter û nêvî hişk . çiye? Şeytanok

نصفها طري.. ونصفها قاس. ما هي؟ الحلزون.

- (Pêkenîn û Kaklên Gotinan/ فكاهات): تتضمن مجموعة نكات متنوِّعة. ص 27.

- (Xaçepirs/ الكلمات المتقاطعة) ص 28

- (Rêzman û Rastnivîsandina Kurdî/ قواعد اللغة الكردية) ص 29.

- الصفحة الأخيرة لحلول العدد السابق من الكلمات المتقاطعة وألعاب التفكير. ص 36

- (العدد السادس) سنة 1982:

الغلاف للوحة تصوِّر أطفالاً تحيطهم جبال عالية، ويلفُّ أجسادهم ثياب مهترئة، وتشعُّ من عيونهم أزاهير أمل وتحدي. أما المواد التي احتواه العدد فهي:

- (Çîrok/ القصص): (Ga û Ker/ الثور والحمار), (Rindê/ الجميلة), (Şivanê Deh Mîhan/ راعي الغنمات العشر), (Şivanê Gund/راعي القرية)، بدون أسماء الكتّاب، و(Dubira/ الأخوين) لـ تيمور خليل, (Xello/ خلو) لـ: Birîndar. بالإضافة إلى القصة المصوَّرة، لـ (Huseyin/ حسيني)

- (Helbest/ القصائد): (Serxwerabûna Mirîşka/ انتفاضة الدجاج) لـ جكرخوين، والقصيدة طويلة نسبيّاً، تقول مقطعها:

Li welatê me xerza

Dîkek hebû şehreza

Rokê ew çû nav dîka

Ji wan re got hêdîka

Rabin bêjin mirîşkan

Bes xwe bidin enîşkan

في وطننا التي تدعى "خرزا"

كان هناك ديكٌ فطن

ذهب يوماً إلى الديوك

وقال لهم بهدوء:

هلمّوا أخبروا الدجاجات..

كفى خضوعاً وهوان.

وقصيدة (Hewşa Dibistana me/ باحة مدرستنا) لـ فِرات جَوري، و(Silav Şandin bo Kulîlk/ تحية إلى كليلك) لـ: (Xebatnas/ خبات ناس) نختار منها أيضاً:

Sosin di nav mêrgan geş bûn

Binefş li ber çeman xweş bûn

Nêrgiz di nav çiyan zer bûn

Silav şandin bo kulîlkê

نضَر السوسن بين المروج وانتشى

تألَّق البنفسج على ضفاف الأنهر

والنرجس بين الجبال ارتدى لونه الأصفر..

كلُّهم أرسلوا تحياتهم لـ "كُليلك".

- (Mijûlî/ ألعاب التفكير): مجموعة جديدة من الألعاب المتنوِّعة، مع المحافظة على سويِّتها، ومزاياها التربوية والتعليمية والترفيهية، الصفحات: (12، 20، 24، 29) الكلمات المتقاطعة. أما المادَّتان المتميِّزتان فكانت صفحة (Lêgerîn/ بحث) وفيها تعرض ثلاث صفوف لكلمات متنوِّعة؛ تتشابهُ فيها كلمتا صفين فقط, وما على الطفل إلا أن يبحث عن الكلمة المتشابهة الثالثة؛ والموزَّعة في الصف الثالث، بحيث تكون الكلمات الثلاثة من صنف واحد, كأن تكون فاكهة أو حيوانات أو عناصر من الطبيعة.

- صفحة (Peyvên Bervajiyên Hev/ الكلمات المتعاكسة)

- (Navên Hin Teyrikan/ أسماء الطيور) على اختلاف أشكالها، الذكر, الأنثى, الصغير. الصفحة الموسيقية, الكلمات المتقاطعة في الصفحتين (16، 36).

عيـــادة

د. آلانكيكاني
alan_kikani@hotmail.com

لا نمـــوت!

ما إن هدأت الرياحُ قليلاً وتفرقتْ الغيومُ عن سماءِ برايتون وتسربتْ من بين حواشيها المهدبةِ خيوطُ الشمس الواهنة وقت العصر لتسقط على شاطئ المانش باعثة فيه دفءً لذيذاً، حتى امتدت الأنامل إلى الأزرار تحلها لتعرّي الأبدانَ الجالسة على رمل الشاطئ والمتعطشة إلى النور والماء ونظرات من عيون جائعة، فبودلت القبلات وأطبقت الشفاه على الشفاه بين الأحبة وتعالت صيحات الفرح وضجيج ارتطام الأجسام بسطح الماء محدثة صخباً جعل جليسي، مام علي، يتوقف عن حديثه إلي ينتظر لحظة هدوء يستأنف فيها حديثه، إلا أنه لم يعد إليه حين آبت السكينةُ وإنما استقرت عيناه الحمراوان من فرط السهر والتدخين على امرأة قذفت بجسمها الأبيض البض العاري في الماء على مسافة عشرة أذرع منا أو أقل. لم يشف غليل تلك السيدة الإنكليزية الجميلة أن عرّت جسمها فيما عدا صدرها وعانتها بل قامت بفك حمالة ثدييها، مستعينة بذي شارب كثيف يرافقها، وإلقائها على رمل الشاطئ لتكشف عن نهديها الكبيرين الأبيضين المتشربين باحمرار لطيف، والمكورين المنتهيين بحلمتين ناتئتين كل منهما بطول نصف إصبع من أصابع مام علي الطويلة، نهدان يطفوان على الماء تارة ويغوصان أخرى تبعاً لورود الموج في حركة متموجة مغرية لا يلوم عاقلٌ الملمَ علياً ذا الذوائب البيضاء والأسارير المجعدة من فعل ما خاض من الحروب ولقي من المصائب والويلات على التمعن إليهما بحرقة وشوق.

قلت معلقاً ومهرجاً:

سأوشي لأم قهرمان بنظراتك هذه يا مام علي.

إلا أنه لم يعر لدعابتي إهتماماً ولم يحد ببصره عن صدر المرأة وإنما قال مبتسماً:

آه. أينك يا أحمد زورو لترتطم هذه الكرات البيضاء الطرية بشفاهك؟

أينك أيها المسكين الجائع ليضرب هذا اللحم الطازج فمك وأسنانك؟

ثم بعد قهقهة طويلة ضرب كفاً بكف وتابع قائلاً:

هذا مسبح وذاك كان مسبحاً! سبحان الله إنه يخلق من الفوارق ما يشاء!!

على أن قهقهته المدوية انتهت بذبول رطب في عينيه وبتجهم جلي على وجهه استشففت منهما أن ثمة المزيد من ذكريات مؤلمة في مخيلة مام علي لم يقصصها عليّ بعد، رغم مصاحبتي اليومية إياه، ذكريات تعتصر قلبه ألماً وصديداً وعيونه حزناً ودموعاً.

معس الملم عقب سيجارته الملفوفة يدوياً في رمل الشاطئ ومد يده إلى خصره استجابة لنداء هاتفه اليدوي ليتلقى اتصالاً من زوجته حليمة، أم قهرمان، المنهكة منذ الصباح بترتيب البيت وإعداد الحلوى والمقبلات، تدعونا إلى الحضور للاحتفال بيوم ميلاد قهرمان الحادي عشر.

عند باب شقة عائلة مام علي المطلة على حديقة جميلة في ضاحية من ضواحي برايتون استقبلتنا أم قهرمان بحفاوة ترفل في فستانها المنمنم بخرز ناعم والمطرز بزهور بديعة البتلات احتفالاً بيوم وحيدها وقلادتنا إلى غرفة الجلوس المزينة بإتقان بفقاعات وأضواء خافقة وشموع ملونة بألوان زاهية هي قرة عين الكردي. وفي وسط الغرفة نصبت حليمة منضدة وضعت عليها طبقاً كبيراً من الكيك صنعته بيدها وأحاطته بكؤوس ملأى بالشراب وبأطباق فيها فاكهة وحلوى، أطفأنا الشموع ثم ازدرنا ما تيسر من الأطباق نمتّع السمع بأنغام عراقية شجية تتخللها طرائف المام علي التي لا تنضب. ثم قمنا، نحن الأربعة، نتوجه إلى مدينة ملاه إلكترونية طافية على البحر تلبية لرغبة من قهرمان، الفتى النحيف ذي الشعر الخرنوبي الطليق والوجه الأشقر المنمش بنثار بني والحركة الصبيانية المفرطة حد إبكاء أمه.

وسط ضجيج يصدع له الرأس ركب قهرمان سيارة إلكترونية سارت به بسرعة هائلة على سكة حديدية تلتوي يميناً ويساراً ثم صعوداً ونزولاً بطريقة تكاد تلفظ الراكب خارجاً لتطرحه في البحر. هالني الموقف كثيراً، وفظعت به دون أبويه اللذين لم تتحرك لهما قيد شعرة خوفاً على ابنهما الوحيد. لاحظ المامُ القلقَ الذي انتابني وأنا أتعقب بعيني سيارة قهرمان المنطلقة بصورة مرعبة وكأنني أتهيأ لتلقفه إن هو سقط منها، فمط عنقه حتى كان فمه لصق أذني وقال يهدئ من روعي:

لا تخف، لا تخف، لا يموت قهرمان!

ثم سحبني من يدي يريد إبعادي عن الضوضاء والجلوس إليَّ على الشاطئ ليحدثني على انفراد في سكينة، تاركاً حليمة في مراقبة ابنها وسط معمعة رواد الملهى.

تربع المام على رمل الشاطئ، وتربعت، ثم لف سيكارة من كيس تبغه وأشعلها وبدأ حديثه الذي بدا مكملاً لجملته التي قالها في أذني قبل قليل حيث قال:

نعم يا صديقي، لا يموت قهرمان!

فقد سميته قهرمان لأنه قهر الموت وهزمه في معركة الموت والحياة حين سقط من أمه في واد سحيق يفصل بين جبلين شامخين عند الحدود العراقية التركية. حينها كنا نسير في سيل من البشر في تضريس وعر هرباً من جحيم يتبعنا من فوهات المدافع وحمم الطائرات، ننشد عبور الحدود نبتغي الأمن والطمأنينة، عزّلاً لا سلاح لنا، ومشاة لا آلة نستقلها ولا دابة نمتطيها، وجياعاً لا رغيف يسد الرمق، وعطاشاً لا ماء يبلل العروق، لم يكن وقتئذ قد مضى على زواجنا أكثر من ثمانية أشهر ولم يكن الحمل قد بان جلياً على حليمة إلا أنها في لحظة توقفت عن السير شاعرة بألم ماغص في أسفل بطنها، وما هي إلا لحظات حتى سقط منها قهرمان مع مشيمته، خديجاً بالكاد أكمل أشهراً سبعة في بطن أمه، صغير الحجم، لا نَفَسَ ولا صوتَ ولا حركةَ تدل على حياته.

توقف المام عن الحديث حين استلقى عاشقان إنكليزيان بالقرب منا على الرمل ملاصقي البطون والشفاه يمارسان القبل بآهات جهورية وقت العشاء، ثم شهق نفساً عميقاً من سيكارته زافراً دخانها في الهواء واستأنف يقول دراكاً:

نعم، ولدت حليمة وهي واقفة، كما الطائر يبيض واقفاً، ظلت واقفة صامتة تكتم أنفاسها منعاً لخروج آهات الألم من فمها خجلاً من رجال يسيرون مع السيل البشر، وسقط منها قهرمان مثلما الثمرة تسقط من شجرتها. هكذا تمارس نساؤنا عادة الحياء المتوارثة منذ قرون، تتألم ولا تتكلم، تجوع ولا تأكل في حضور الرجال.

بعد أن وضعت حملها مشت خطوتين ثم التفتت إلى الوراء تحدج كومة اللحم التي خلفتها وراءها بنظرة مريبة، ثم ذرفت دمعتين وشهقت حسرة وألماً وقالت بصوت متهدج: دعه يا عليّ فلا أمل في قطعة اللحم الميتة هذه، دعه وسر بنا فعسانا ننجو بأرواحنا، دوي الأنفجارات يقترب، فقد يسقط علينا الغاز السام في أية لحظة.

إلا أن المشهد عزّ علي كثيراً وقلت:

سأحمله في كيس وأينما حط بنا الترحال سأدفنه شرعاً، فإني والله ليس بتارك فلذة كبدي طعاماً للجوارح والضباع ولو ميتاً.

ثم وضعته عارياً في كيس خيش بال خلّفه بعض الرعاة هناك وحملته على كتفي أجرُّ حليمة من يدها ودم النفاس يسيل على فخذيها ويشرشر من قدميها وحواشي فستانها ثم يريق على الأرض راوياً الجبال والوديان حتى اجتزنا الحدود قليلاً وتسرب شيء من الشعور بالأمان إلى نفوسنا. وكان الإعياء قد بلغ مني مبلغاً حتى أن قدميَّ هاتين بدأتا بالتورم من مسير شاق زاد عن الألف ميل وطال عن الأربعين يوماً، بدأ من الحدود الكويتية السعودية، وانتهى في الحدود العراقية التركية، إذ كنت آنذاك جندي احتياط في الجيش العراقي، أخدم كرام لقذائف الـ(آر بي جي) في كتيبة عسكرية في أقصى الجنوب الغربي من دولة الكويت على الحدود السعودية بعد أن دُعيت إلى الالتحاق بالجيش قبل غزو العراق للكويت بعشرة أيام. كانت كتيبتنا في الكويت لا تملك من العتاد سوى بضع مدافع صدءة وعربات أكل عليها الدهر وشرب.

وذات ظهيرة، ولم تكن الحرب قد بدأت بعد، خرجت للغائط في العراء ولم أكد أنتهي منه حتى دوّى دوّي عظيم هز الأرض هزاً عنيفاً وغطاها بسحابة كثيفة من الدخان الأسود والغبار وملأ الجو رائحة البارود. بصورة فطرية كببت على بطني دون حراك حتى انحسر الدخان وعادت الرؤية قليلاً، قمت دائخاً أعاني من صداع وغثيان، فحصت جسمي فكان سليماً، التفتت إلى حيث رفاقي وعدّتهم فلم أجد شيئاً سوى قطعاً متناثرة من الحديد والأجسام، فقد تحول كل شيء في لحظة إلى هباء منثور، أشلاء ستين عسكرياً تناثرت على مساحة كبيرة من تلك الصحراء كانوا قبل ثوان يرتعون ويمرحون في ظل مركبة عسكرية طويلة، أياد وأرجل ورؤوس تبعثرت هنا وهناك في منظر فظيع ومهيب، كنت الوحيد الذي كتب له البقاء من تلك المجموعة من الجنود، جلست في ذهول وحيرة من أمري أفكر فيما يمكنني أن أفعله، حتى الاتجاهات لم أعد أميزها، وضعت الشمس في ظهري مطلقاً العنان لقدمي أسير في صحراء تمتد على مد البصر دون هدى أو معلم يبدو في الأفق، لا أدري إلى أين، لا زاد ولا شراب، حتى أحاطني الليل بظلامه الدامس وبان في الأفق بصيص نور واهن، اقتديت به مسرعاً، وإذ هي خيمة تقبع وسط وسط الصحراء لبدوي على وشك الرحيل هرباً من جحيم الحرب.

وتابع المام ضاحكاً:

حين علم البدوي من أمري أصر على تأجيل الرحيل إلى الغد ليذبح على شرفي قعوداً من قطيع إبله يعشيني به تلبية لواجب الضيافة، إلا أنني نبهته بخطورة الموقف وضرورة المغادرة قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه، عندئذ أعارني الرجل بعيراً أمتطيه لسفري وصرة من فتات من الخبز وخابية من الماء، ركبت بعيري مولّياً وجهي شطر الشمال، إلا أنه حرن بعد مسير نصف ساعة ورجع القهقرى يريد العودة إلى قطيعه، أطلقته وتابعت طريقي سيراً على الأقدام، أنام في العراء المكشوف مفترشاً الأرض وملتحفاً السماء ومتوسداً التراب والحجارة، أتنقل من بدوي إلى بدوي أتجنب القرى والمدن وركوب الحافلات خشية الوقوع في قبضة المخابرات العراقية الذين لا يعلم إلا الله بأي تهمة سيتهمونني وبأي طريقة سيقتلونني إن عثروا عليَّ، في اليوم الأربعين مساءً وصلت قريتي بعد نأي عنها دام سبعة أشهر، وصباح اليوم التالي بدأ القصف على القرى والمدن الكردية وكانت الهجرة المليونية إلى إيران وتركيا.

نهض المام وسطّح الرمل أمامه بيديه ليصلي عليه العشاء جهراً ثم عاد جالساً يكمل حديثه قائلاً:

بعد اجتياز الحدود حفرت حفرة صغيرة ودلقت ما في الكيس في غورها ومددت يدي إلى التراب لأطمر به الجثة الصغيرة إلا أن عجوزاً كانت جالسة بقربي تبكي لحالي قالت فجأة: مهلاً يا بني مهلاً ! توقف من فضلك. فتوقفت مستفسراً فتابعت العجوز قائلة: لعمري إن المولود إذا مات ازرقت شفتاه ولسانه وأنامله فما لي أراها وردية شقراء هنا، تمهل يا بني فقد يكون ابنك حياً. فقلت من خلف ابتسامة باهتة: وما السبيل أيتها الأم، من أين لنا في هذه الظروف بطبيب يكشف عليه ؟ فقالت: إن الأمر لا يحتاج إلى طبيب يا بني، أخرجه من الحفرة ثم اضربه على أخمصي قدميه وإليتيه. ففعلت ... وصرخ قهرمان ... وبالغ في صراخه ... وردد الوادي والجبل صدى بكائه، وضعناه في حضن مرضع فشرع يمص حلمتها بنهم وعنف، وهكذا بُعثَ قهرمان بعد موت لم يشك فيه أحد.

مكثنا في خيمة للمنظمات الدولية سنة كاملة قرب الحدود، ثم سنة أخرى في ضواحي ديار نكر حتى وصل بنا المطاف إلى هنا، وها هو قهرمان يمارس شقاءه كل لحظة، يرتع ويمرح ويلثغ بالإنكليزية ويسبب الصداع لأمه ومعلمته.

بعد صمت دام دقائقَ سألت المام عن سبب الندب المتعددة في وجهه ورقبته وهو الذي لم يصب في حرب الكويت كما قال فرد يقول:

" قبل الغزو العراقي للكويت قاتلت ست سنوات متواصلة في الجبهة الإيرانية، شاهدت فيها الويلات، المئات من رفاق السلاح قتلوا وجرحوا أمام أعيني، كانت مشاهدَ مروعةً وحياة قاسية، لم نعلم آنذاك في أي لحظة يسقط علينا صاروخ أو ينفجر فينا لغم. ورغم ذلك نجوت منها سالماً.

أما الندب فهي آثاء إطفاء سكائر الجلادين في سجن أبي غريب على جسمي، فبعد ست سنوات في الجبهة تعرضنا مرة لهجوم إيراني مباغت شرس حصد نصف أفراد وحدتنا، ومن تبقى منا اقتيد إلى سجن أبي غريب بتهمة الإهمال إن كان جندياً، أما الضباط فراحوا في مصير مجهول، قيل أنهم أذيبوا في الآسيد، وقيل أنهم رُبطوا أحياءً بصواريخ قُصفت بها إيران. في أبي غريب يثبت الإنسان على أنه أقوى الكائنات على وجه الأرض، فلو كنا فيلة أو دببة لقضينا نحبنا من اليوم الأول. كان فطورنا من أحشاء الفئران والضفادع وإن تماطل أحد في البلع تأتيه ضربة عنيفة من حيث لا يدري يعقبه جلسة كهرباء، وغداؤنا كسرات متعفنة من الخبز تسرح فيها الديدان والصراصير ويعقبه حفلة تدخين يتم فيها حرق جلودنا بأعقاب السكاير، وعشاؤنا سباحة حتى الصباح في مستنقع في القبو من مياه المجاري الصحية ارتفاع الماء فيه حوالي المتر ونصفه تطفو على سطحه كتل من الخراء وروث الحيوانات وفئران وضفادع ميتة منتفخة تفوح منها رائحة تبعث على الغثيان والإقياء، عندما ينهار أحدنا من التعب والنعاس يتكئ على اثنين من رفاقه كي يغفو قليلاً دون السقوط والموت غرقاً .. إلا أن شر البلية كان عند أحمد زورو، فقد كان المسكين قصير القامة ومستوى ماء المستنقع كان يصل إلى ذقنه وما إن يدخل الماء حتى يبدأ صراعه المرير لإبعاد الكتل الطافية على الماء عن فمه. ومرة وفي لحظة هدوء رأيته قد سند ظهره إلى الجدار ورفع رأسه مثبتاً عينيه إلى السقف غارقاً في تفكير عميق، سألته قائلاً: بماذا تفكر يا زورو. فرد ببساطة وبصوت هادئ: أحلم أن تتحول هذه الكتل بغمضة عين إلى أثداء وفروج لحوار لم يطمثهن أحد، وأن تنقلب هذه الفئران والضفادع إلى فاكهة ولحم شهي، وأن يؤول هذا الماء العفن إلى خمر وعسل و.... قهقه السجناء لحديثه رغم ما كانوا عليه"

وقهقه المام بمرارة. وقهقهت مع المام وقلت: لقد تداركنا الوقت، هيا بنا إلى البيت.

اتصل المام بحليمة يطلب منها التوجه إلى حيث سيارته وركبنا الأربعة وانطلق المام بسرعة كبيرة وعند منعطف كادت السيارة أن تجنح بنا فاعتراني خوفٌ فنظر إليّ المامُ يقول بهدوء غامزاً بعينه:

لا تخف، لا نموت، لا نموت!

ركن القانون

المحامي جلال محمد امين

hozansim@hotmail.com

سـند السـحب

نتيجة التعقيد في العلاقات الاجتماعية بين الافراد، وانعدام الثقة، وكثرة حالات إنكار الحقوق، بات الكثير من الأفراد مضطرين إلى التقدم بدعوى إلى القضاء ليستطيع استرداد المبلغ الذي كان قد أودعه لدى شخص آخر على سبيل الدَيْن أو الأمانة.

وفي هذه الحال تستمر الدعاوى إلى عدة سنوات، ويتحمل المدعي صاحب الحق تكاليف باهظة تجعله في نهاية الأمر نادماً على رفعه لتلك الدعوى، وقد يضطر للمصالحة مع الطرف الاخر والتنازل عن جزء من المبلغ مقابل تحصيل جزء آخر. مما جعل المشرع ملزماً لإيجاد صيغة لتحصيل الديون الثابتة بالكتابة عن طريق دائرة التنفيذ دونما الرجوع إلى الدعاوى القضائية.

ومن ضمن هذه السندات "سند السحب" وهو عبارة عن ورقة يسجل فيها اسم الساحب (الدائن) والمسحوب عليه (المدين) مع مفصل هوياتهم، والمبلغ موضوع السند رقما وكتابة، والموطن المختار للمسحوب عليه، وتاريخ السداد(وقد يكون حين الطلب).

وفي هذه الحالة يتقدم الساحب الى دائرة التنفيذ بالسند ويقوم بفتح ملف تنفيذي ومن ثم يقوم بتبليغ المدين لتسديد المبلغ خلال مدة خمسة أيام تلي التبليغ تحت طائلة البدء بالإجراءات التنفيذية كالحجز وما مثله. فان اعترض المدين ضمن هذه المدة (الخمسة أيام)على السند وأفاد بأن التوقيع ليس توقيعه أو انه قد أوفى المبلغ يتم إعادة السند الى الساحب وحينها يتوجب على الساحب الرجوع إلى القضاء ليتقدم بدعوى استرداد مبلغ وهنا تبين للمحكمة في نهاية الدعوى ان الاعتراض في غير محله، وتغُرم المدين بغرامة انكار السند.

وهنا تبرز نفس المشكلة وهي طول مدة المحاكمة مما يجعل الساحب مضطراً ان لا يضع العنوان الحقيقي للمدين على السند بل عنواناً لا يعلمه المدين وهو موطن مختار فان وقع عليه المدين سرى بحقه واعتبر عنوانه الذي اختاره على السند، وقبل ان تكون كافة التبليغات المتعلقة بالسند صحيحة إن بلّغت الى هذا العنوان (حتى وإن لم يكن يعرف مكانه) وذلك لان علم المدين بالملف التنفيذي بات مضراً بالساحب لأن الاعتراض يفقد السند قوته التنفيذية، والأصل في هذا السند انه سند تجاري إلا أن الأفراد باتوا يستخدمونه لسرعة تحصيل الديون الواردة في متنه. وحيث ان السندات التجارية تتقادم بثلاث سنوات فلذلك لا يقوم الساحب بوضع أي تاريخ عليه بل أحياناً يجعل المدين يبصم على بياض وذلك احتيالاً على القانون وحفاظاً على حقه في نفس الوقت.

الوفاء

قد يكون الوفاء للسند رضاءً أو قضاءً. فعندما تبدأ اجراءات التنفيذ ويضطر المدين لدفع المستحق عليه فانه يتوجب عليه إيداع المبلغ صندوق المحكمة، وفي هذه الحالة فهو مضطر أن يدفع الرسوم القضائية مع ما تكلّفَهُ الساحب من مصاريف، وقد يتم الصلح بين الاطراف قبل تقديم السند فهنا يقوم الساحب بتسليم السند للمدين أو بتمزيقه مقابل المبلغ المستحق.

وهنا النقطة الهامة للقارئ

كيف يعلم المدين بأن هذا السند الذي سلمه إياه الساحب (الدائن) هو نفسه السند الذي بصم عليه. فهل يستطيع تمييز البصمة؟

طبعاً كثيراً ما يلجا الدائن إلى الاحتيال ويعطي المدين سنداً غير ذلك السند ويعود فيما بعد لمطالبته بالسند مرة أخرى فما هو الحل ؟

لا بد من قيام المدين بأمرين لكي لا يتعرض للابتزاز:

اولاً- أن يقوم بتصوير السند الذي بصم عليه ويحتفظ بصورة عنه، وعند دفع المبلغ واسترداد السند يقارن بالكتابة الموجودة.

ثانياً- أن يكتب له الساحب براءة ذمة على نفس صورة السند.

وقد يتم الصلح بين الطرفين بعد تنفيذ السند إلا أن المدين لا يريد أن يتكبد رسوم القضاء، فحينها يستطيع أن يطلب من الساحب أن بتنازل عن حقوقه في الملف لشخص من طرف المدين كزوجته مثلاً. طبعاً إن كان السند مستحق الأداء في وقت معين فلا بد من يأتي ذلك الوقت ولا بد من تطهير السند لدى المالية ودفع رسومه. أما إن كان الدفع حين الطلب فلا يضطر الساحب إلى أن يطهر السند في دوائر المالية.

الفرق بين سند السحب وسند الامانة

بالنسبة لسند الأمانة فهو وثيقة يوقع عليها شخص قد وضعت لديه مبالغ أو مثليات عل سبيل الامانة، ويفترض به أن يعيدها بمجرد إنذاره عن طريق الكاتب بالعدل. فان لم يعدها الى صاحبها تم تحريك دعوى الحق العام بحقه وعقوبتها السجن، وهذه الدعوى أيضاً تستمر لعدة سنوات، ويخضع في إجراءاته لقانون العقوبات، وهذا السند يستخدمه الدائنون عندما يعلمون ان المدين يخشى السجن أو على سمعته أو ليس لديه ما يحجز لسداد الدين مباشرة إلا أن هذا السند أيضاً يمكن أن يتم تنفيذه مباشرة عن طريق دائرة التنفيذ وبنفس الاجراءات، إلا أن تطهير السند أمام دائرة المالية شرط أساسي له وإن كان حين الطلب، وحينها يتحول إلى دين مدني(أي إذا اعترض المدين على السند عاد إلى المحاكم المدنية لا الجزائية وفقد شقه الجزائي ولم يعد فيه سجن).

هل يمكن وقف تنفيذ الملف التنفيذي؟

ان أي اعتراض يلي الخمسة أيام التي تلي التبليغ لا قيمة له، فمن يريد أن يعترض بعد ذلك يجب أن يتقدم للمحاكم بدعوى لوقف التنفيذ.

فكثيراً ما يحدث كما قلنا ان يقوم الدائن بإعطاء المدين سنداً غير سنده ويعود ويطالبه به مرة أخرى، وبعدها يبدأ اجراءات التنفيذ، وتكون مدة الخمسة أيام فاتت، فيفاجأ المدين بالحجز على أمواله، فيضطر لرفع دعوى أمام المحاكم المدنية يطالب فيها بتقصير مهل المحاكمة إلى 24 ساعة في غرفة المذاكرة، ويطالب وقف التنفيذ في المحاكمة العلنية، وقد تمنحه المحكمة وقف تنفيذ لمدة معينة إلى أن تنتهي الدعوى، وحينها قد يسعفه السند الذي وقع عليه الساحب براءة الذمة أو أي إثبات على براءة الذمة.

يوميـات أزدشير أفندي

عصام فتاح

issamfattah@hotmail.com

القبض على الأفكار

دخانٌ كخيطٍ أبيضٍ رفيعٍ يشق طريقه شاقولياً أمامه، متعرجاً في قمته على شكل تموجاتٍ متتالية غير واضحة المعالم متلاصقة ببعضها البعض، وهو قابعٌ على كرسيه اللولبي يحتسي فنجان قهوته الصباحية في وقت متأخر من ساعات الصباح الأولى، يحركه ذات اليمين وذات الشمال، وهو يتصفح الجريدة اليومية، حيث لم يكن يسمع من المكان بين الوهلة والأخرى غير صوت ثني صفحاتها الذي ينعدم تدريجياً ما أن تستقر متهادية على سطح المكتب، كان يفهم من التعابير التي تظهر على سحنته، بأنه غير راضٍ تماماً عما يقرؤه، وقبل أن يكمل قراءتها بشكل كامل يتحرك في نفس الحيز متجهاً نحو نافذة مكتبه التي هي فسحته المتاحة للفضاء الخارجي، ليخترق صمت المكان صوت محاولات متكررة في الفشل لإشعال ولاعته، ولكن من دون جدوى ليستسلم أخيراً للواقع المفروض عليه متذكراً في لحظتها بأنه لا يملك غيرها الآن في متناول يده، تمتمات كلمات بذيئة متنافية مع مبادئ الأخلاق والحشمة تسمع منه، تعكس مدى حاجته لإشعال سيجارته اللعينة، وبشكل عفوي يدير جذع جسده بحركة عنفوانية نصف دائرية، قاذفاً بها في عرض الحائط، ليسمع صوت فرقعة متوسطة القوة، يرافقها صوتٌ مبحوح،يناديه : هه .....أنت ؟

يدير رأسه ملتفتاً للخلف بحركة فجائية انعكاسية، محاولاً تتبع مصدر الصوت وعلامات الخوف والارتباك بدت واضحة عليه وصار يتلفظ بكلماتٍ لم تكن واضحة، يرافقها دهشة ممزوجة مع خوفٍ هستيري، عندما لمح شيخ هرم قصير القامة أمامه!!!؟؟؟

في تلك اللحظة كان يحاول قدر الإمكان تجميع ما تبقى من قواه التي بدت تتلاشى شيئاً فشيئاً بشكل تسارعي، يرافقها انتشارٌ عشوائي لرعشة باتت تسيطر على كل أجزاء جسمه، ليخاطبه متسائلاً: من أنت؟، وماذا تفعل هنا؟ .....أنت من ؟؟ كان يردد كلماته التي ما أن ينته من أحدها حتى يكرر الأخرى وهو يتعلثم في نطقها.

أنا....أفكارك ....وماذا تفعل هنا؟

وقد انزاحت علامات الخوف شيئاً ما منه وهو ينطقها بصوت أكثر قوة من ذي قبل، أجبني ؟ وكيف دخلت هنا؟

من أنا ؟

نعم أنت؟... أجبني؟

هل نسيتني؟ أنا من؟

أنا تراكماتك الفكرية منذ أول كتاب قرأته حتى الآن.

وماذا تفعل ه..... ؟

ليقاطعه قبل أن يكمل سؤاله، هلا أذنت لي بالجلوس يا ولدي، فأنا مثلما ترى قد عبث في الزمان حتى شبع.

يشير بيده بحركات يفهم منها بأنه يقول له دون أن ينطقها ....تفضل

يا ولدي: قبل ثلاثة ليال داهموا بيتي

من؟

وأخبروني بأني بحكم آرائك مطلوب للمثول أمام النائب العام.

لذا أرجوك يا ولدي، لم يبق فيَّ من القوة ما يكفي لمجاراتهم. اعطوني مهلة حتى يكتمل القمر ، وإلا ....

و إلا ماذا؟

سوف يعتقلوني.

من؟

ارجوك يا ولدي غادر المكان، فهم لن يتركوك ....أتعرف ماذا يحيكون لك من تهم؟

ماذا؟

يقولون بأنك تروج لزواج المثليين؟

من أنا؟

ليختفي طيف ذلك الشيخ من أمامه، وهو يصرخ أين أنت ؟ أين ذهبت؟

يتلفت باحثاً عنه، ونظره يتنقل بين الجهات سريعاً عله يلمحه، من دون جدوى، فما كان منه غير أن يطلق زفيراً قوياً، ويستسلم للأمر الواقع، وهو لا يزال يعيش حالة الدهشة التي بقيت ترافقه ما يزيد عن ثلاثة أيام، وبينما اقتربت الساعة من الثانية بعد منصف الليل كان راقداً على سريره يحصي محاولاته الفاشلة للنوم، حيث ما يزال يرافقه طيف ذاك الشخص، وصدى كلماته ترن في أذنيه، وما هي سوى لحظات حتى سمع خبطات أقدام قوية منتظمة تسمع من خارج شقته، تلتها طرقات غير منتظمة لبابه، وسمع صوت حارس المبنى يقول بصوت مرتفع هذا يا سيدي منزل الأستاذ ...، فما كان منه إلا أن قفز باتجاه خزانته لإخراج مسدس والده الذي كان يحتفظ به منذ زمن بعيد، ولكن كان المواقف الحاصل أسرع منه، فقد كسروا بابه واقتحموا شقته، ليسمع صوتاً ينلايه باسمه، ارفع يديك .....باسم الشعب فقد تقرر القاء القبض عليك .

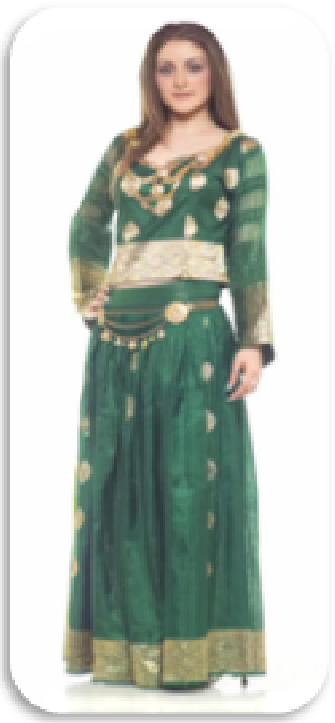

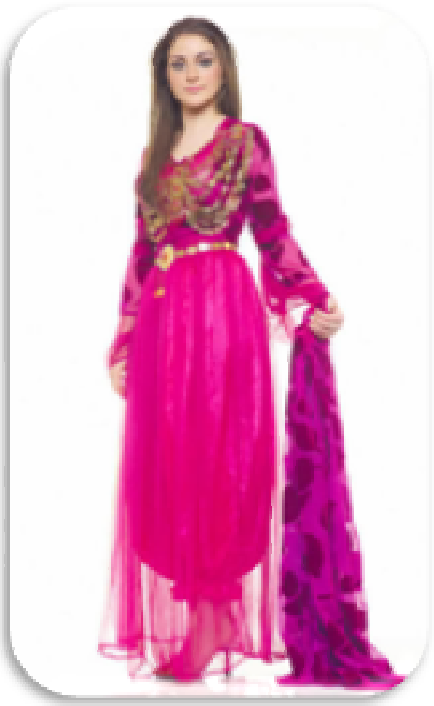

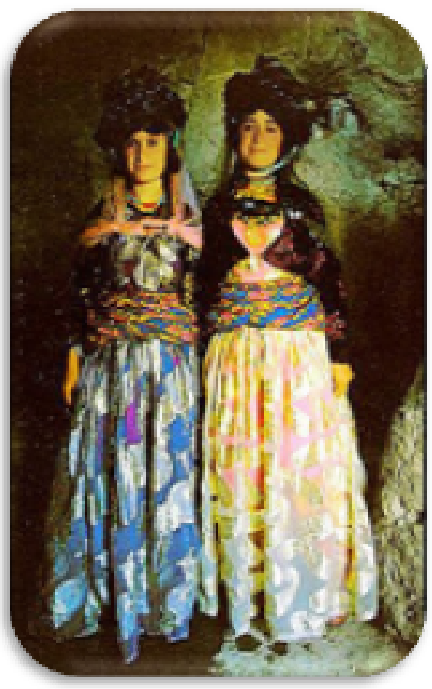

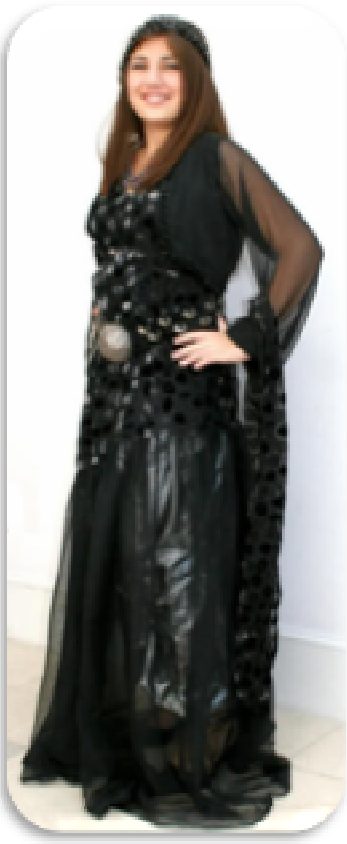

أزياء فولكلورية كوردية

محمود خليل

انشطار الإنسان (الكلي) وعبودية المرأة

المرأة في وحدة الإنسان الكلي.

أول وثيقة لأسطورة الخلق والتكوين وصلتنا من بلاد الرافدين تعود لحوالي 3000 سنة ق.م ، وملخصها هي : في البدء كانت الإلهة " نمو " لوحدها ، وهي المياه الأولى التي انبثق منها كل شيء ، ثم أنجبت ولداً ذكراً " آن " إله السماء ، وأنثى" كي gi," آلهة الأرض ، وكانا ملتصقين ببعضهما وغير منفصلين عن أمهما نمو ، وحدث آن تزوج " أن " من أخته " كي gi," وأنجبا آلهة الهواء " إنليل "1 والذي بقوته الجسدية حرر التصاق أمه وأبيه عن بعضهما, فصار أبوه السماء وأمه صارت الأرض ، ثم أنجب انليل " إينانا " آلهة القمر ، والذي بدوره أنجب " أوتو " آلهة الشمس ، ... الخ .

إن حضارة السومريين "ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد" تطلعنا على بدايات تشكيل الآلهة بدءاً من الثيران و مروراً بآلهة الأرض (gi)،"الكورد لا يزالوا يستعملون كلمة جي"ci" للتعبير عن مكان أو مسكن "و السماء (an)" لا يزال كورد منطقة عفرين في غرب كردستان يستعملون كلمة -آني- Anê للدلالة على الأم حتى الآن"، وتعددت الآلهة فيما بعد مثل: آلهة الحب و المطر والقمر والهواء - وفي الألف الثاني قبل الميلاد بدأت تزدهر الحضارة البابلية "وريثة الحضارة السومرية" فكانت أسطورة التكوين السومرية أساساً لمثيلتها البابلية التي أعيد بناءها فيما بعد, وأضافت عليها رؤيتها لتكتمل على صورة: ملحمة التكوين البابلية. - **الإنوما إليش**- (Enuma Elish) 2 التي دونت قبل 1800 عام قبل الميلاد, وقد وجدت موزّعة على سبعة ألواح فخارية ,وشكل ذلك أساساً وار هاصا لظهور الديانات التوحيدية الثلاث في الشرق ومن ثم انتشارها في بقية أنحاء العالم فيما بعد, نلاحظ هنا هذا التصاعد في الميثولوجيا, من التعدد في ألآله إلى التوحد, وقد واكب مراحل التطور المجتمعي مثل: الظل المرافق للنظم المجتمعية المتتابعة, بدءا من البطون البشرية المتناثرة والمشاعة البدائية ومرورا بالعبودية "عصر الإمبراطوريات" وانتهاء بالإقطاعية وبداية عصر الرأسمالية.

في المراحل البدائية لحياة الإنسان,ولدى نشوء التجمعات البشرية ,كانت المرأة تتزعم البطون البشرية, وتقودها في كثير من الأحيان,وقد ظهرت خلال تلك الفترة عدد غير قليل من الألوهيات , و نرى ذلك جلياً في العصور المشاعية البدائية وخاصة في نهاياتها, وحتى بداية عصر الرق أو العبودية ,حيث ظهرت الملكة عشتار وإلياذة وميديا وغيرها من الآلهة والأدهى من ذلك ظهر مؤخراً ,ولدى التنقيب في إحدى المناطق في أناضوليا, تسمى: كاتالهويوك حيث اكتشف جيمس ميللارت -الذي نقب عن الموقع- مأوى لـ8000 شخص وعُد أكبر مستوطنة عُرفت من العصر الحجري, واعُتقد أن هذا الموقع كان المركز الروحي للأناتوليا المركزية,وقد تميز في تماثيلها الأنثوية, هذه التماثيل التي صُنعت بإتقان وبعناية تامة ونحتت من الرخام والكلس الأزرق والبني والصخر والكالسيت والبازلت والمرمر والكلاي - يقول السيد جيمس ميللارت: "...تماثيل الإلهة الأنثى أكثر بكثير من الإله الذكر".

نوهنا سابقاً، إن المرأة كانت هي التي تتقدم المجتمع في بداية نشوء البشرية وكانت حاضرة بقوة أثناء الإنتاج الحضاري وبدليل كانت تشكل الرمز المقدس في المثولوجيا لدى السومريين والميتانيين والإغريق وحضارة وادي النيل، لنستمع معا إلى هذا المقطع المقتبس من الأسطورة السومرية، حيث يقول الإله (**أنكي**) لأمه (**نمو**):

أمزجي لب الطين بمياه الأعماق

وسيقوم الصناع الإلهيون المَهرَة ، بتكثيف الطين وعجنهِ

وقومي أنتِ يا أماه ، ببناء الأعضاء والجوارح

وستعملُ معكِ ننماخ –الآلهة الأم –يداً بيد

وستقف جنبك لمساعدتك أثناء التكوين ، كل ربات الولادة

ولسوفَ تختارين للمولود الجديد يا أماه ، مصيره

وستُعَلِقُ ننماخ عليهِ شكل وصورة الآلهة

إنه الإنسان.3

يبين لنا هذا المقطع بأن الإنسان صُنع من التراب (الطين)، وعلى هيئة وصورة الآلِهة ،وكذلك تعدد ألآله ودور الأنثى في صنع الإنسان, حيث يرد اسم (نمو) بصيغة الأنثى وهي كانت الأول ويساعدها نمناخ , وستقف إلى جانبها كل ربات الولادة, والإله انكي كان يمثل الأرض والسماء معاً "آن an,كي gi",والإنسان من صنع "الربة" نمو- الأنثى.

كذلك نلاحظ في ملحمة كلكامش, ان الربة **–أرورو-** قد استجابت لدعاء شعب مملكة أورك من مظالم كلكامش فخلقت نداً له سُمي- أنكيدو- دعونا نستمع ما جاء في إحدى الألواح السومرية لهذا المقطع. فدعوا (جميعاً) آ رورو العظيمة قائلين:

((أنت يامن خلقت جلجامش، اخلقي له نداً يعادله صخباً في الفؤاد فيدخلان في تنافس دائم وتستريح أوروك)).

*سمعت آرورو هذا، وتملت في فؤادها صورة آنو غسلت يديها، وجمعت قبضة من طين رمتها في الفلاة.

في البراري خلقت انكيدو العظيم، نسل .. ننورتا
يكسو الشعر جسده، وشعر رأسه كامرأة
خصلات شعره تندفع سنابل قمح

تدل هذه الأسطورة وغيرها - والتي هي- من نتاج الميثولوجيا السومرية، ومع الزمن تحولت إلى شعوب مجاورة أخرى، إلى أن استقرت عل شكل مدونات فيما تعرف، بالألواح البابلية، على المكانة المتقدمة للمرأة، والتي تمثلت على شكل آلهات، على عكس مكانتها فيما بعد، ووصلت إلى ذروتها عند ظهور الديانات التوحيدية والفترة القريبة التي سبقتها من إرهاصات.

بإحلال عصر العبودية وسيطرة الذكر"عصر الذكورة" طرأ تغير مفصلي في مفهوم الآلهة، حيث تقمصت جميع الآلوهيات - وعلى مراحل- إلى إلهٌ واحد، ورُفعَ هذا الإله إلى السماء، وبذلك، دُشنت براد يغما جديدة للميثولوجيا والفكر الديني "دين ذلك المرحلة".

يشتمل هذه المرحلة صعود إمبراطوريات كبيرة ذات شأن تاريخي مثل الإمبراطورية البيزنطية "الرومانية"، والإمبراطورية البرسية، واللتين ساهمتا في وضع وترسيخ، ما يسمى الآن، مفهوم الشرق والغرب، وكان يقود هاتين الإمبراطوريتين رجال متفردون، يستمدون قوتهم وشرعية حكمهم من السماء "الذكر" عن طريق كهنة المعبد.

توحيد الآلهة

وقد بدأت المرحلة- مرحلة توحيد الآلهة – في منتصف عصر العبودية وبلغ ذروتها في العصر الوسيط "المرحلة الإقطاعية" وفق للأساطير والقصص" الميثولوجيا" بدأت- بهجرة إبراهيم الخليل من أور إلى فلسطين وانتشرت فكرة الإله الواحد,وبالتالي أدت إلى نشوء الديانات التوحيدية الثلاث ,اليهودية والمسيحية والإسلامية إلى الظهور على شكل ثورات محدثةً تغيرات جذرية في المجتمع أثرت على حياة الناس, وقد نشبت حروب كثيرة أثناء ظهور تلك الديانات ولا زالت الصراعات والحروب مستمرة حتى يومنا هذا على شكل فيما يسمى صراع الحضارات.

في الديانات والأساطير القديمة- وفقاً لتفسيراتهم الميتافيزيقية- يقسمون الإنسان إلى روح و جسد، وينعتون كل "قسم" منهما خاصية بحيث تتباين الواحد عن الآخر من حيث الوظيفة والماهية، فالروح مفهوم غيبي لا يعلم سماته إلا الإله وفق الميتافيزيقا والجسد مادي معمول من التراب يخضع لسلطان الروح وسطوته، أي، أن الإنسان خُلق من التراب على شكل جماد ومن ثم أتاهُ الروح من السماء وأصبح حياً, وكذلك عندما يموت الإنسان - وفق الاعتقاد المذكور- يكون الروح قد انفصل عن الجسد وتركه هامدا، ويصعد - الروح- إلى السماء وهذه جل فلسفة المتافيزيق حول الموت.

هذا التقسيم"التقطيع" الغير مبني على أسس علمية ومنطقية، غيب الجانب" العقلي" -الجملة العصبية- المادة الأكثر تعقيدا في الإنسان- عن الدور المنوط بها، والتي تعتبر المسئول المباشر عن حركة الجسم, وهو -الروح- بعينه بالمعنى المجازي، ليحل محله الروح"الغيبي" وفق الفلسفة الدينية حول هذا الموضوع.

مع مرور الزمن خرج مفهوم خليط راديكالي- ذلك بعد تطور العلوم وظهور بعض الاكتشافات العلمية لطبيعة جسم الإنسان- وخاصة، الجملة العصبية- فمّزج هذا المفهوم، بين "الجهاز العصبي" و"الروح" ضمن مصطلح أطلق عليه"العقل" في محاولة يائسة لفهم معنى الروح " الغيبي".

هذا النقص في التفسير أثر على مفهوم وماهية المرأة,واستخدم لشر عنة دونية المرأة وقد زاد من استعبادها أكثر, وكي لا تتساوى المرأة مع الرجل وفق المفهوم الجديد هذا وأن تكون صاحبة عقل وإدراك وإرادة فوسموها"بناقصة عقل ودين", وان روحها من روح الشيطان ..والخ من الصفات التي حطت من قيمتها وكرامتها، كي تظل نصف الإنسان "الذكوري" مٌصطَهَداً لنصفه "الأنثوي" الآخر، ويبقى الإنسان الكلي بنصفيه مشلولاً ومحطماً، كمن يجلد ذاته ويعذبها، وانتشرت هذه الثقافة، ولا زالت ترسخ في الحاضنات الدينية المتخلفة بشدة.

الإشكالية الأخرى حول علاقة المرأة بالمقدس"الآله" يبدو داعماً جداً لإذلال المرأة، ومسئول مسؤولية مباشرة على دونيتها، حصل ذلك عندما قام الإنسان بتوحيد الآلهة على شكل إله ذكوري ومن ثم حجبه ثانياً عن الرؤية - رفعها للسماء- وبذلك استل الستار تماماً عن كون المرأة إحدى قطبي الإنسان وكان بداية مأساوية الإنسان الكلي.

معلوم إن جميع منابع الطاقة والشوارد الدوائية وبنية الذرة وحركة الكون تتحرك وفق قاعدة الثنائية المتباينة والمتحدة بنفس الوقت، لا يمكننا تصور مولد كهربائي ينتج تياراً كهربائياً دون أن يعمل قطبيه معاً، وهنا أريد أن أشير إلى عدم تفضيل أي من القطبين – السالب والموجب- من الناحية العلمية، وإذا كان هناك أفضلية للقطب الايجابي أو الايجابية لدي الناس في المفهوم الفلسفي يبقى الأمر خارج إطارها العلمي كما نوهت.

ما يهمنا من هذا السرد التاريخي للأديان هو دور ومكانة المرأة فيها.

لقد اتسمت فترة الديانات الثلاثة بسيطرة الرجل"الذكر"على المجتمعات وحلت الذكورية بشكل مفرط ومطلق بحيث لم يبق اثر أو أي رمز للالوهيات "الإناث"القديمة,ويبدو أن هذه الديانات, كانت عبارة عن "ثورات" انقلابات على المرأة وعصرها الذهبي, من خلال تقزيم وتحطيم رموزها المقدسة,وقد صنعت هذه الديانات إلهً - ذكور يا - واحداً,لذلك لا نتفا جئ عندما نرى جميع النصوص في القرآن والعهدين القديم "التوراة" والجديد"الإنجيل" توصف في سياق سردها لفظ -الله – الإله - على شكل ذكر وليس الأنثى.

إن الخطاب اللغوي في القرءان يخاطب "الله" باعتباره "هو" أي بصيغة المذكر ,أي إن "الله" ذكر لغوياً.

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً }2

ورد في النص ضمير الملك"له" المذكر، وكلمة "يتخذ" فعل مضارع فاعله أيضاً مذكر، وأخيراً كلمة "شريك" المرفوع بالضمة ولم تأت شريكة له مثلاً.

والأدهى من ذلك إن الملائكة جميعهم ذكور مثل (عزرائيل، إسرافيل، ميكائيل، جبرائيل..) .

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} 3

إن هذا النص واضح وصريح,جميع الخطاب مصبوغ ذكورياً ,المخاطب ذكر,والمخاطب إليه ذكر أيضا,فنلاحظ الملائكة ذكوراً وآدم ذكراً وإبليس ذكراً, بحيث, لم يقل اسجدوا لآدم وحواء, أو, حواء بمفردها مثلا.

ووفق رواية الديانات الثلاثة,جميع الأنبياء، ذكور، من آدم ونوح وصالح ولوط ويوسف ويعقوب وعيسى ومحمد وداود وسليمان وغيرهم، وكثير منهم لم يذكرهم القرآن مثلا بالاسم، وهناك بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي محمد تقول أن هناك حوالي 124 ألف نبي، فقد حرمت النبوة على الإناث، وكذلك حرمت إمامتها في الصلاة وغير الصلاة (ماافلح قوم ولوا أمرهم امرأة)4 وجعل للذكر في الإرث مثل حظ الأنثيين وجعل شهادة الأنثى بنصف شهادة الرجل وصفت ,أنها ناقصة عقل ودين ,وجعل ولاية الرجل على الأنثى أمراً شرعياً وواجباً ,ووضع أمر الطلاق "العصمة " في يد الرجل.

لقد تعاملت الديانات الثلاثة الرجل"الذكر"السوبر في الجنة الموعودة بإغراءات قصارى ما يتخيلها سطوة وخشونة الرجل "الذكوري"، فقد أعطى للرجل" الجنتاوي" حزمة من الإناث الباكرات، الناضجات، ذوات حور عين، وقاصرات الطرف لم يطأهن إنس ولا جان، بينما لم يشر لا من قريب ولا من بعيد للنساء اللاتي ستدخلنّ الجنة بما سيكرمهنّ من رجال، مفتولي العضلات ورشيقي القوام مع حور عين لم يطأ انثى من قبل، وهذا الأمر، لا يفكر به إلا عقل بشري ذكري تَعود على خشونة الحياة وقسوتها.

في الحاضنات البشرية المتخلفة تبقى الفلسفة الدينية قابعة عليها ومهيمنة على نمط "الدوغما"، فتأخذ المرأة نصيبها "الأكبر" من الاضطهاد والإذلال والتحقير، وتجعل منها سلعة رخيصة تباع وتشترى، وتصادر إرادتها وعقلها.

ولا تزال معظم البشرية، ورغم ادعائها بالتحرر، ووجود المئات من مؤسسات المرأة، واتحاداتها، إلا أنها لم تقترب بشكل صحيح لمفهوم المرأة الحرة وآلية تحررها، فالمرأة من وجهة نظري: هي ذاك الجانب الايجابي-الإحيائي- من الإنسان، وليست تلك الأنثى التي تنتمي إلى - المرأة- كامرأة وفق المفهوم الكلاسيكي، وإنما انتمائها إلى ذات الإنسان الواحد.

المرأة أخت وأم وكذلك زوجة وبنت وعمة وخالة وجدة، ولسان حال المرأة أيضا تقول: الرجل زوج وأب وأخ وعم وخال وابن، فكلاهما ينصهران في حيوان عاقل اسمه إنسان.

وفق هذه الرؤية، تعتبر الاتحادات النسوية، والدعوات المتكررة بتحرير المرأة بالاستناد إلى تلك المؤسسات، تعتبر ترسيخاً لعبودية المرأة ليس إلا.

كلما ساهمت أية مؤسسة نسوية بعزل المرأة عن الرجل عبر مؤسستها لوحدها تحت يافطة المطالبة بحقوقها كلما أبعدتها عن تحررها الحقيقي لذاتها وكيانها كجزء من الرجل وفق التحليل المسرود أعلاه.

في المجتمعات الدينية المحافظة، وكذلك في البيئات التي سادت عليها الأصفاد الدينية، والتي ترسخن على شكل عادات وتقاليد وقوانين مع الزمن، تعيش التجمعات الذكرية والنسائية في حالات شبه معزولة عن بعضها- في معظم أوقاتها-على عكس المجتمعات المتحررة - نسبياً- نرى الاختلاط والتمازج الحقيقي والخلقي هي السائدة، وهذه هي الحالة الصحية والصحيحة.

إن المجتمعات المتحررة نسبياً، كما نعلم، لم تصل إلى ذلك التحرر- وضمناً: تحرر المرأة- بجهود وفعالية الاتحادات النسوية، بل جاءت وفق التطور المجتمعي ككل متكامل.

ظهرت هيئات المجتمع المدني في العالم كضرورة مجتمعية للحفاظ على حالة التوازن ولتكون متممة ومراقبة لأداء الحكومات، وقد شاركت المرأة ضمن هذه الهيئات إلى جانب الرجل، وتبوأت مناصب عالية.

إن النقابات أوجدت على- قاعدة- نوع المهن وليس على أساس فرز الإنسان شطرين- الاتحادات النسائية مقابل "الرجال الذكور"- فالإنسان, وحدة واحدة ذو قطبين, كما صغائر المادة، فالذرة، مثلاً، لا تفسر على أساس الإلكترون وحده، ولا على أساس النواة وحدها أيضاً، وعند انشطار الذرة يحدث انفجار هائل مدمر، كذا عزل المرأة عن

الرجل، يخلق آثاره المدمرة على المجتمعات، وما نلاحظه اليوم في المجتمعات الدينية المحافظة، من تخلف وجهل، وتقهقر في جميع نواح الحياة لهو دليل إضافي على ما اشرنا إليه، وهذه المجتمعات بالتأكيد حبلى بانفجارات كبرى، وندون هنا للتاريخ وللأجيال القادمة.

حال المرأة الكوردية

إن التقرب من منزلة المرأة الكوردية يرغمنا في الخوض في ثنايا الفلسفة والتاريخ، ومدى مقاسمة المرأة الكوردية في الحياة العامة ومشاركتها الفاعلة في صنع الحضارة.

لقد ذيلت بحثي بـ دور المرأة الكوردية، لما له علاقة فيما ذكرته سابقاً وعن دور الديانات التوحيدية في تحطيم المرأة وتهميشها كبراد يغما للسلطة الذكورية المهيمنة بقوة في عصر العبودية وخاصة المتجسد في إدارة الإمبراطوريات، وبما أن ميزوبوتاميا وما يجاورها طردت حاملي أفكار توحيد إله "ابراهيم الخليل"، ولم تكن منتجاً لها، ووفق هذا التحليل بقيت التجمعات الكوردية والآشورية والأرمينية وغيرها من شعوب مزوبوتاميا بمنأى نسبياً عن مراكز حاملي الديانات التوحيدية الثلاث، فبقيت المرأة غير معزولة عن الرجل وظلت ملتصقة نسبياً بوحدتها الإنسانية "الإنسان الكلي الموحد" رغم فرض ثقافات الديانات التوحيدية عليها عنوة فيما بعد، إلا أنها حافظت على أن تلعب دور الإله الأم الأولى "نمو"، وتمثل الأرض المعطاة.

إن كلمة "dê" والتي تعني الأم- باللغة العربية والتي تعني أيضاً في دلالتها المعرفية – العطاء- ظلت متداولة حتى الآن ليس اعتباطاً أو صدفة.

لم تفترق نشاطات وإسهامات المرأة الكوردية عن الرجل في عموم مراحل حياته، حيث شاركته في قَدَره، وفي كافة أنشطته، الاقتصادية، في الزراعة وفي تدجين وتربية الحيوانات، وإيجاد شروط استمرار الحياة.

إن مفردة "jin" الكوردية، والتي تعني - المرأة – في اللغة العربية، هذه المفردة الجميلة، الرشيقة، تفتح لنا "دلالاتها اللغوية، واشتقاقاتها" آفاقاً للغور في طبيعة المرأة، فالكلمة تعني باللغة الكوردية -الحياة- وتعني النمو-jîn- وتعني النبض- الأولي للحياة - jen- وكذا تعني "النبات – الخضار - والحزن "في معنى واحد، حيث تتجسد الميزتان في كلمة واحدة - şînî- .

ان كلمة "xuşk" والتي تقابلها كلمة"الأخت" في اللغة العربية وتعني في مدلولها المعرفي اللغوي أل"الجميلة"أيضاً لها بعدها التاريخي وما سقنا إليه.

في اللغة، الموت عكس الحياة وقرينها في المعنى، وللموت بعدان، الأول، فناء وحزن، والثاني، حياة وحيوية. فعند الموت، يقام العزاء، ويجتمع الناس لمواساة بعضهما البعض. وبالرغم من إطفاء طابع الحزن والأسى على ظاهرة الموت لدى الكثير من الشعوب، إلا إن الحياة تجري وبقوة في الجانب الآخر منه، فيتوافد الناس من كل مكان، ليواسوا صاحب العزاء، فيما بينهم، فتلتئم الجرح و رويداً يدّبُ الحياة في النفوس، وتبدأ دائرة الحياة-jiyan- من جديد، فيتحول الحزن: الحِداد- -şîn- إلى جديد الحياة -jiyan- ، وقد نوه إلى هذه الثنائية، الباحث الكوردي إبراهيم محمود، أثناء إلقائه كلمة في خيمة عزاء.

الكورد يقولون عن الموت "!...mirin şûştina jiyanê ye" أي الموت تنظيف و- تجديد- للحياة.

هذه الأمثلة في اللغة وغيرها لها مدلولاتها التاريخية العميقة، لها صلة مباشرة بالمرحلة البنيوية لوحدانية الإنسان "الكلي".

لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة أحد قطبي الإنسان معرفة حقيقية إلا في إطار وحدتهما معا، كما لا يمكن خلق تصور حقيقي عن آليات تحرر المرأة إلا من خلال النظرة الفلسفية العميقة إلى كلية الإنسان دون تجزئته، وبذلك نكون قد وضعنا أولى الأساسيات لفهم أسباب استغلال المرأة واستعبادها.

كثيراً ما يقال إن تحرر المرأة يقع على عاتق الرجل – الذكوري- وحده وقد يكون هذا صحيحاً بالمعنى العام السطحي، ولكن الأمور تتعدى هذا كثيراً، هناك كم هائل متراكم من البراديغمات المجتمعية والتي عمرها آلاف السنين تجعل الموضوع شائكاً ومعقداً، والآن في عصر الرأسمالية وفي مراحلها الأخيرة ورغم ظهور المئات من المؤسسات التي تدعوا إلى حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل وغيرها إلا إن موضوع الجنسانية مستشرية في أوساط المجتمعات المسماة الديمقراطية- الأوربية والأمريكية- والتي تتباهى بها على مدى عقود، لا يزال الجنس والرياضة والفن يستعمل كثالوث مقدس من قبل مشرعي الرأسمالية العالمية لديمومة بقائها واستمرارها كطغمة ووبال على البشرية جمعاء.

المصادر

1- جفري بارندر - انليل :المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة أ . امام عبد الفتاح إمام ص13

2- الاينوما إيليش Enuma Elish : وهي واحدة من ملاحم الخلق عند البابليين , وقد سميت بكلمات الافتتاحية« عندما في الأعالي » تعزو خلق السماوات والأرض إلى البطل «مردوخ » الذي حارب تعامة أو تيمات ومعناها الحرفي اليم أفعى الظلام وقتلها ثم شقها نصف r فانفتحت كالصدفة,فصنع السماء من نصفها الأول والأرض من نصفها الثاني - الحكيم البابلي الحوار المتمدن -العدد: 3459 - 2011 / 8 / 17

3- ملحمة كلكامش .... طه باقر .

4- مُقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ... طه باقر .

5- جولة في أقاليم اللغة والأسطورة ... علي الشوك .

6- الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ... علي الشوك .

7- الأسطورة والتراث .... سيد القمني .

8- قاموس أساطير العالم .... آرثر كورتل .

9- الفولكلور والأساطير العربية ... شوقي عبد الكريم .

10- بلاد الرافدين .... جان بوتيرو .

11- دراسة في الأسطورة ...., فراس السواح .

12- أساطير من بلاد ما بين النهرين ..... ستيفاني دالي .

حكايات طبية

د.ابراهيم خليفة
ibrahim.cano@hotmail.com

سرُّ ذلكَ الدُعاء ....؟

كلُّ يومٍ في حياة الطبيبِ، هو يومٌ آخر بامتياز.

يحملُ جديدًا، قد يكونُ في غايةِ الغرابةِ، و لا يخطرُ ببالٍ .. فيستفزكَ، وقد يخرجك من طورك، رغم أنفك؟ و لكنْ ..في نهاية المطافِ، ليس باليد حيلةٌ، إلا أنْ تستوعبه، أو تتجاوزه و بِحُسنِ نيّةٍ و من مُنطلق، أنّه جزءٌ لا يتجزأ من روتين العمل اليوميّ الشاقّ، و المثقل بمتاعب لا حصر لها.

زارني في عيادتي الخاصّة شابٌ في مقتبلِ العمر، وبصحبةِ والده، الذي كان حاداً ونزقاً منذ لحظة دخوله عليّ، وتجاوزَ بشكلٍ سافرٍ البروتوكولَ الخاصَّ الذي أتبعَه عادةً في كيفية التعامل مع المريض عند مشاهدتي له أوّلَ مرةٍ، ولم يفسحْ المجالَ ليْ حتى أرحّبَ به، وأمَرني دون مقدماتٍ وبلهجةٍ قاسيةٍ، غير دبلوماسيةٍ، أنْ أُعاينَ مريضَهُ.

ألقى - بعصبيةٍ- على طاولتي، ورقةً دُوِّنتْ فيها نتيجةَ بعض التحاليل، وتبيّنَ لي فيما بعد، أنّها عائدةٌ لولده -مريضي بالطبع-.

وقد حاولتُ، أنّى أشاءُ أنْ أُهدّىء من روْعه، كي أتمكنَ من العودة به، إلى البدايةِ الصحيحةِ تجنباً لارتكابِ أيّ تقصيرٍ بحقّ مريضه، وهو بسلوكِه الشاذِ هذا، يُدخلني في أجواءٍ متوترةٍ للغاية، تؤثرُ عليّ، مهما امتلكتُ من قدرةِ تحمّلٍ.

ولنْ أقولَ أنّ محاولاتي الحثيثةِ تلك، قد باءت بالفشلِ، ولكنّها لم تكن ناجحةً كفاية، فأقصى ما تمخضتْ عنها، هو التزامُه الهدوءَ والتوقفَ عن حديثه المُنرفز و المسببّ للصداع، و أنا أهمُّ بفحْص مريضه.

كان الشابُ، يشكو من أعراضٍ وعلاماتٍ سريريةٍ تتماشى مع إصابته بحُمّى مالطية جهازية. وما إنْ سمعَ، بتشخيصي المبدئي هذا، حتى جَنّ جنونه، ورفض ذلك جملة وتفصيلاً، وسَخِرَ من علميَ بقسوةٍ والدليلُ على صحّةِ ما ذهبَ إليه، هو نتيجةُ التحليل السلبية لهذا المرض، كما هي موثقةٌ في ورقة التحليل المرْميةِ على طاولتي، وعاتبني بشدة، لأنني لا أختلفُ ألبته، عن أطباء الرّيف، الذين هربَ منهم، وهم بطبيعة الحالِ و -حسب اعتقاده - لا يفقهون من الطبّ شيئاً وقال عنهم كلاماً آخراً، سأتحاشى ذكره...؟

وأعلنها صراحةً، أنّه نادمٌ أشدّ الندم، كونه قد راجعني بعد إنْ قطعَ كلّ هذه المسافة، ومتحمّلاً عناءَ السفر، والخسارةَ المادية، وعلى ما يبدو دون فائدةٍ تذكرُ ....

و في الحقيقة ... تعاطفتُ معه، أكثرَ بكثيرٍ من انزعاجي من حديثه أو تصرّفه إن جاز أنْ نسميه كذلك، لأنّ من يديه في النار، ليس كمن يديه في الماء، كما يقول المثل الشعبيّ. ففلذةُ كبده يُعاني، وصحّتُه في تدهورٍ مستمرٍ، و د طرقَ أبواباً كثيرةً،إضافة إلى بابي، لوضْع حدٍّ لهذه المعاناة، التي تؤرقه وتؤرقُ كلّ أفراد عائلته، ومع كلّ أسف دون جدوى.

وإذا بدا عليه كلّ ذلك التوترُ والحَنَقُ، فيجب أنْ يؤخذ ذلك بعين الاعتبار، وعدم تحميله ما لا طاقة له به. فبقيتُ صامداً، في استيعابه وتحاشي كلّ ما يثيره وما من شأنه صبّ الزيتِ على النار، ولكنْ محتفظاً بحقّي، أنّ للصبر حدوداً، وعليّ واجبٌ، يجبُ أنْ لا أحيدَ عنه، وسأفعلُ، ما بوسعيَ ودون إكراهٍ، ما أجده صواباً، و هو باختصارٍ رسالتي، دون زيادةٍ أو نقصانٍ ...

ولأجلِ ذلك ..حدّثته بصرامةٍ نسبيةٍ، كي يعطيني بعض الوقت،لوضعِ النقاطِ على الحروف في كلّ ما يتعلقُ بمشكلةِ ابنه. و قد استجابَ لحُسن الحظ، لطلبي هذا، وعلى نحوٍ غير متوقعٍ. وما إنْ هدأ بركانُ غضبه، ولو لبرهةٍ، حتى استرسلتُ في شرحِ حالته، ومحاولة طمأنته، بأنّ الوضعَ العامّ لا يستدع على الإطلاقِ كلّ هذا التوتر، لأنّ ذلك سيزيدُ الطين بلّة لا محالة.

وقد أوضحتُ له بالتفصيل الممّل، أنّ هفوةً طبيةً صغيرةً، هي السبب الأساسي الكامنَ خلف كلّ ما لَحِقَ بولده، من ناحية تشخيصِ مرضه وبالتالي عدم تجاوبه على مختلف الأدوية الموصوفة له، لأنّ من أشرفَ على علاجه، قد اعتمدَ على تحليلٍ باكرٍ سلبيّ لمرضه، ويتطلّبُ الأمرَ إعادةَ التحليل مرّة اخرى، حتى يتمَ تقييمُ وضعِ المريض بشكلٍ دقيق، إمّا نفياً أو تأكيداً للتشخيصِ المحتملِ، ومن ثم التفكير بأدويةٍ أخرى، عند استمرارِ سلبيةِ التحليل المذكور.

وحالما فهمَ، إنّني بصددِ إعادة هذا الإجراءِ، حتى أقامَ عليّ القيامةَ من جديدٍ .. وعلى أيةِ حالٍ، فقد تجاوبَ مع طلبي هذا على مضضٍ، و خرج متمتماً بعباراتٍ، تميّزتْ بالرّطانة -بالنسبة لي- ما عدا ما تناهى إلى مسامعي، من عباراتٍ وردت فيها كلماتٍ كالنصْبِ والتجارةِ، وهي بالطبع التُهَمُ الدائمةُ والتي لا يملّ و لا يكلّ الناس ممن هبّ ودبّ من تكرارها، بحقّ الأطباءِ، بمناسبةٍ ودون مناسبةٍ ...

لم يكنْ أمامي خيارٌ آخر، إلا أنْ أتصرّفَ على هذا النحوِ عارفاً معرفةً تامة بخطورة ما أقدمتُ عليه، كمن يحاولُ أنْ يلعبَ بالنارِ ومدركاً أنْ صاحبنا هذا سيفرغُ عليّ جامَ غضبه، إنْ كانت نتيجة التحليلِ كسابقاتها .. ولم يكنْ أمامي، إلا أنْ أتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، أنْ ينقذني من تبعاتِ مأزقٍ كان لزاماً عليّ، أنْ أضع نفسي فيه، وكي لا أخرجَ من محنتي هذه، بسوادِ الوجهِ فيتطاولُ عليّ صاحبنا ويجلدني بسياطه، فأصْغرُ في عينيّ، قبل عينيه، وأبدوَ قزماً بمنتهى الصّغر...

و قفتُ بخشوعٍ، رافعاً أكفّي إلى السماءِ، ابتهالاً وقلتُ بصوتٍ عالٍ: يارب ....أنْ تكونَ نتيجة التحليل إيجابيةً...؟ يارب....أنْ تكون نتيجة التحليل إيجابية...؟ كررتُ الدعاءَ مراتٍ ومراتٍ ...؟ وتابعتُ عملي، دون أنْ يُغمضَ جفنٌ لتفكيري، بما هو آتٍ .. وتمنيتُ أن يعودَ صاحبنا بالسرعة القصوى، لأنتهي من قصةٍ أُجبرتُ أنْ أكونَ أحدَ أبطالها وراغباً أنْ يكون الختامُ مِسكاً، لا، لأبدوَ بمظهر المنتصر، فليس هذا في واردِ حساباتي، ولكن لخشيتي أنْ أسقطَ بالضربة القاضية، إنْ جرتْ الرّياح بما لا تشتهي سفني.

عاد إليّ والد مريضي، بعد فترةٍ وجيزة، و كأنّ على رأسه طيرٌ ... سلّمني نتيجة التحليل يداً ليدٍ، وهو في غاية التهذيبِ والهدوءِ .. كان يترقّبُ -هكذا أحسستُ- ما لا يسرّهُ، ويجني ثملَ ما زرع .. لمْ تصْدُرْ عنيّ أيّة ردّة فعلٍ صاخبةٍ، أو ملفتةٍ للانتباه .. أصغى إليّ باهتمامٍ بالغٍ، لكلّ التعليماتِ التي شرحْتها بإسهابٍ عن خطةِ علاج ولده، وتناولَ بعنايةٍ فائقةٍ، الوصفةَ الطبية التي حرّرتها له.

خرج من مكتبي، دون أنْ ينبُسْ ببنتِ شفةٍ.

إبراهيم اليوسف

"النور اللحمر" رائداً لأدب الرسائل الإلكترونية

صدرت مجموعة نصوص الزميل الفنان والأديب السوداني النور أحمد علي والمعنونة ب "كتاباتالنوراللحمر"، ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية، والموزع مجاناً مع المجلة- الإصدار 83- مايو 2013، وضم إهداء من المؤلف، ومقدمة مهمة بعنوان "أنوار الزمن الجميل" كتبها د . حسن محمد موسى، استهلها بعبارة "النور يا ضي اللمبة" بلغة إشرافية شعرية، وإن كان سيتوقف خلالها عند محطات متنوعة في حياة النور، يستذكرها منذ تلك اللحظة التي التقاه فيها، وهو يقود المظاهرات في بلده، أو يسير في مقدمة مسيرة جنائزية، غيابية، بعيد وفاة الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر، وكيفية قيادته "الجبهة الديمقراطية في كلية الفنون" التي التقاه بها، وكان نجمه يسطع، كأحد النشطاء الفاعلين في الحراك، قبل أن تحدث التحولات الكبرى، وتتم سلسلة الانقلابات التي تودي ببريق الأمل اليساري والديمقراطي الذي كان النور أحد المشتغلين عليه، ومن دون أن ينسى تبيان سبب تسميته ب "النور اللحمر"، تمييزاً له عن "النور اللخدر" حيث كان هناك في الجامعة نوران: النور محمد حمد والنور أحمد علي. وحقيقة تعد مقدمة د . موسى إحدى مقدمات الكتب الإبداعية، الأكثر وجدانية، وحميمية، وصدقاً، حيث كتبت بلغة أقرب إلى الشعر، بل هي الشعر في مفاصل عديدة منها، لاسيما عتبة الدخول الأولى التي يحلق المقدم بها، بل تدفع المتلقي للمشاركة معه، ومع مؤلف الكتاب نفسه، لاسيما في ما إذا كان ممن يلتقطون المفاتيح المشتركة بين هذين العلمين، حيث أن فيه تشخيصاً لخريطة الحراك الثقافي السياسي في هاتيك المساحة الزمنية، ناهيك عن جرأة المقدم وهو يصرح بصوت عال: مكان النوراللحمر، هو طاولة استوديوهات الرسم، لا طاولة الاجتماع السياسي.

شاب، في مقتبل اللوحة، وعنفوانها، مقتبل القصيدة، وعنفوانها، مقتبل الموقف، وعنفوانه، مقتبل الرؤية، وعنفوانها، يتحرك في فضاء شسيع يقول: ها أنا، لا يفتأ يعلن عن حلمه، بلا مواربة البتة، كي يستقرئ متابعه شفافية روحه، وطهرانيتها، من الداخل، عن طريق مداخل مهمة إلى شِفرة الهاوية الشخصية، بملامحها الكثيرة: الإباء، التفاني، رفع لواء الجمال-عالياً- من دون أية مساومة عليه، وهو ما يكمن وراء ابتلاع شِفرات غربته، كي تكون العين بوابة للنفس، لا يتلكأ العرفاني عن قراءة كل هاتيك الرموز الصوفية الهائلة، من خلال تتبع نور الحبر، في إلكترونه، وألوانه، حيث ألوان اللوحة، كما ألوان الكتابة أدواته التي يستعين بها .

وإذا كنا قد توقفنا عند هذه المقدمة، المهمة، فذلك لأنها تشكل مدخلاً جد مهم، إلى أحد الكتب الأكثر أهمية، من بين سلسلة إصدارات مجلة دبي، بل ومن بين ما طبع خلال الفترة الزمانية الأخيرة، لاسيما وأن كاتب المقدمة يقدم بوصلة مهمة إلى خريطة الكتاب، بل وقبلها إلى عالم النور اللحمر، الفنان، الشاعر، الناص، الأديب، الإعلامي،كي نتقرّى أرومة انطلاقته الفكرية، غنى عنوانه الثقافي الأول الذي انطلق منه، قبل أن يصل إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، ويواصل عمله في القسم الفني في جريدة الخليج التي تفوح برائحة أصابعه، وزملائه منذ ثلاثة عقود، ولم يحل وعيد النوبة القلبية، أو نذير الشلل النصفي الذي تعرض له خلال الأشهر الماضية من العودة إلى عمله، مستنداً إلى عصاه المعدنية، تعينه على بَوصلة الطريق بين أسره المتعددة: بيته الصغير، ومقرّ عمله، وفضائه الأوسع، حيث تصل إشاراته، إلى متلقيه، عبر خطوطه الدافئة، والحانية، وهي تترجم ذبذبات روحه، وكهربائها، في لوحة، أو عبارة.

ومادمنا في حضرة كتاب محدد للنور اللحمر، جاء بعيد كتابين إبداعيين، سابقين، له، وهما: سهو الآتي "2004- و"سبابة وقافلة وترجمتها محاولة لتصريف فعل ماض 2008، فإنه لحري بالإشارة إلى مسألة مهمة، لابد من أن يعرفها المتلقي، وهي أن الكتاب ضم بين دفتيه أربعين نصاً، عنونها بطريقة مختلفة: في مديح .. الحرج - السكون - فتش .. فتش تاه - أمي اسمها حوة بت المبروك - كلاب رؤوف علوان - هذا طائر يبدع فضاءه - الجهل حين يحمل على الطرب - الموت الحياة - أبواب - أعلل النفس - حجر وكفى - "المشي في سيرة الألف "أ" - شجرة الغرم - سلطة البياض سلطة السواد - هيئة الحرف صورة البياض .. ومشى البيت - إنه يحمل ليل وطني - محمد محمد مدني - في حضور محمد موسى عبدالله - الطوائف - من رسائل ال "ع" "أ" جيوشي من الأبجدية" - مدخل رسائل ال "ع" "ب/ اسمي" - مدينة الله - العلامات -/2- الفاصلة"؛"- العلامات - شجن وابن بجدته - نفاج - شجون الحديث - "هل أنت يا وطني وطن؟" - الحزن - عزيزي عبدالواحد كمبال - المدينة كاف - التشكيل بخامة الجسد . . كرة القدم مثالاً - أفاطم - المترو - مالك وهبة/ معادلة الموت بالحياة - المفهوم والمتذوق - نشرة أحوال الجسد - حكم شرقية آسيوية"، وإن هذه النصوص - برمتها - كانت عبارة عن رسائل متبادلة بينه وأصدقائه ومنهم: د . حسن موسى وعبدالله بولا، ومازن مصطفى، ومحمد عبدالخالق، وعادل عثمان، ودكتور إيمان أحمد، وآخرون، وقد يذكر أسماءهم، أو يغفلها، كما أنه أغفل نصوص رسائل هؤلاء - ربما لأن نشرها هو من حقوق أصحابها-أو ربما كان ذلك لاعتبارات فنية، حيث استطاعت النصوص أن تتحرر من إطار "أدب المراسلات"، لتكون نوعاً آخر، متحرراً، حيث هي أقرب إلى عالم النص المفتوح، وإن كانت حميمية حضور ظلال الأصدقاء، شركاء النور، في صناعة عوالم النص، يمنح النص نكهة فريدة، قد يستحق عليها أن ينال منزلة الريادة، في كتابة أدب من هذا النوع، له خصوصياته الإبداعية حقاً.

من يقرأ نصوص "كتابات النور اللحمر" لابد سيلاحظ عمق تجربة وثقافة الرجل، حيث حضور الأسطورة، والتراث، والملحمة، والتاريخ، والأمكنة، وأسماء الأعلام، المتصوفة منهم، كما المفكرون، بل والساسة، كي يجاور الشعر السرد، ويتداخلا، في إهاب نص مفتوح على الدهشة، تحضر فيه الصورة الشعرية، كما تحضر الجملة التي تكتب وفق إيقاع روح صاحبها، حيث قوامها المفردة التي يتم توظيفها، بطريقة مختلفة، معتمدة على ذلك الزخم الهائل من إشاراتها، ودلالتها، لا تذكر بأي استخدام سابق لها، يقول في نص "حجر وكفى":

قنديل أخضر في آخر طرقات العتمة، دلني علي

كان التلو عالياً، والتلفت عالياً . والنشيد عالياً، النشيد عطر الروح

كنت وحيداً، وقنديل أخضر، وخلفي وحدتي تغني

كان النشيد مالحاً/ وكان القنديل مالحاً

ألقيت على قنديلي الأخضر السلام، وسرت خلفه

قلت: سأتدبر النشيد

أعرف العتمة . خبرتها زمناً، حين كان النخل أبجدية، والعشب قرطاساً

وكنت مداد الوجع الممتد، من أول مباهج اللون، وحتى آخر مباهج الأبجدية

تدربت حواسي، وخبرت كل مسارات الغلو والولوغ

الخوف فاكهة، وحين يستدرج الخلاء إلى فخاخه

أستدرج ظلي، أحادثه برفق، ويعلو التلو

أقرأ على متنه المشبع بالعتمة ضجراً وخوفاً

أتمهل في خطوي/ يسرع ظلي في خطوه

واضح، هنا، أن الكاتب يلجأ إلى التكثيف، والاختزال، واللمح الشعري، بل والفجاءة، والإدهاش، والصورة المستفزة، من خلال كهرباء شعريتها، وليس غريباً عليه ذلك، فهو الشاعر، ذو الحضور في عالم قصيدة النثر، ناهيك عن أنه الفنان التشكيلي البارز ليس على رقعة مكانه الأول، بل وعلى مساحة جد واسعة، وبدهي، أن تقنية التشكيلي في رسم لوحته، تفرض سطوتها وهويمارس الرسم بالكلمات، وإن كان النص سيقدم نفسه، بأكثر من شكل توتري، يقول في نص "أعلل النفس":

الصحراء كتاب التيه، هل مذكم من يقرا الرمل؟،

هذا الغناء المالح . .، صديق السموم، والمدلجين .

الرمل المبرأ من خديعة السراب، الذاهب في انتحال الحلم في بلاغة المدى .

الرمل المفرد في صيغة الجمع، الذاهب في محوك،

هو لا يخدعك، ولكنه يشي للشمس فعل الذهب . .

غربال الماء وفخاخ الخرج

أنت لا تعبر الرمل مرتين . .

الرمل المتحرك من ضفاف الكذب، إلى ضفاف كذب آخر .

الرمل مفرد كامل الهيئة، أنيق البلورة، وجمع في صيغة المفرد.

وإذا كان الشاعر، يستحضر - هنا - أدونيس، من خلال الإشارة إلى عنوان إحدى مجموعاته الشعرية - وهو ذو دلالة ورحب - فإنه يقتبس مفردة الرمل، في إطار تناول مفردات المكان، سليم بركاتياً، حيث كلا الشاعرين من أسرته الروحية، إلى جانب آخرين، من أسرته الكبيرة هذه، حتى وإن غدا بركات - نفسه - وإبراهيم محمود وآخرون، خارج دفتي الكتاب، لاعتبارات تتعلق بمقتضى مقام الحال، بيد أن رحابة فضاء الشاعر، وخصوبة أخيلته، وبراعته في التعامل مع أس بناء الصورة، وتحديد موقعها ضمن عبارة النص، بل وغنى معجمه اللغوي، وجمهرات حشود مفردات التي تميل إلى الاشتقاق، وتسجل وئامها المختلف، لتعد من بعض علامات نص النور، وروحه، متلاطمة البحار، والقارات، والفضاءات، والكواكب الجارية في أوردة القلب التي ستظل في مواجهة العطب والخراب .

ألمّت بالصديق العزيز النور احمد علي وعكة صحية قبل عدة أشهر، وهو الآن يتماثل للشفاء، ولا يسعنا إلا أن نحيي روحه الشجاعة التي انتصرت على النازلة التي أرادت أن تغيّب عنا فناناً مبدعاً يرسم لوحات من الأدب الجميل.

صديقنا الغالي الوفي ننتظر عودتك من جديد لتغرد في حقول الكلمات، وتشدو بألحان انسانيتك وابتسامتك التي تتسع لتحضن ضجيج الآلالم من عيون خلانك، وتعيدها عبيراً طافحاً بالحب والوفاء.

لا يسعنا هنا إلا أن نستشهد ببعض من كلماتك المتمردة على الموت، ومن ثم الاعاقة:

على قدم وأصدقاء أقف ببقايا علة الجسد وبعافية في الروح وشهوة للحياة حقنتمونها في شراييني بدعمكم ومساندتكم الاخوية ... أنا الآن أسير على رجل وأصدقاء، ولكني لم أشعر لحظة أنني انضممت إلى فئة المعاقين جسدياً ... انا بدأت ممداً على سرير، ثم انتقلت الى كرسي، ثم على عكازين ثم مشيت على قدمي. والآن حرموني امتيازات المعوقين.

عن أسرة التحرير: خورشيد شوزي

عود على بدء:

إن كتابات النور اللحمر، تؤسس في حقيقتها لجنس أدبي جديد، حيث فيه الموقف الجمالي من الناص للعالم، والأمكنة، والأصدقاء، حيث يلتقي عالما السرد، والشعر، في آن معاً، كما أن التشكيل والتقطيع السينمائي، والإيماضة، والنص المفتوح، بل المشهد الروائي، والنص القصصي، والمسرحي تتواءم معاً، كي نكون أمام نص مختلف، له خصوصيته، فهو ليس أحد هذه الأشكال الأدبية، وحدها، وهو أكثر من كلها، لاسيما في ما إذا وضعنا - في البال - المشارك الآخر في النص، الذي حفز اللحظة الإبداعية، بل ويضاف إلى كل هؤلاء قارىء النص، ذي الأرومة الإلكترونية، التفاعلية، والتي يتوزعها عالما: الأدب التفاعلي، من جهة، والنص التقليدي، في وعائه الورقي من جهة، أخرى، يقول في نص بعنوان "الجهل حين يحمل على الطرب":

"أوقفني في موقف النار، وقال لي:

إن رأيت النار، فقع فيها لا تهرب منها، لأنك إن هربت منها طلبتك فأحرقتك " ص 66 .

وإذا كان النور علي، يقدم نصوصه - هذه - كجزء من مشروع يشتغل عليه، وسيلاقي صدى كبيراً، عندما يتاح له أن يكون بين يدي متلقيه، فإن هذه النصوص، لابد ستكون حافزاً لنوع أدبي جديد - كما يخيل لصاحب وجهة نظر هذه القراءة - يجد له مكاناً في المكتبة الأدبية الإنسانية، عامة .

ملاحظة: الباحث إبراهيم محمود له مخطوط في هذا المجل وإن تأخر نشره-اقتضى التنويه

FeqîKurdan (Dr. EhmedXelîl)
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (15)

الغزو العربي الإسلامي لكُردستان

بدأت العلاقة بين الكُرد والعرب، بشكل مباشر، خلال الغزوات العربية، واقتضى الواقع الجيوبوليتيكي حينذاك أن يغزو العرب المسلمون كُردستان عبر محورين، بصورة متواكبة تقريباً، في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب (اغتيل سنة 23 هـ):

1 - **<u>محور جنوبي:</u>** اشتمل على مناطق جنوبي كُردستان التي كانت تابعة للحكم الساساني الفارسي.

2 - **<u>محور شمالي:</u>** اشتمل على الأجزاء الشرقية من غربي كُردستان وامتد، من بعد، إلى شمالي كُردستان الذي كان تحت النفوذ البيزنطي.

أولاً - الغزو على المحور الجنوبي:

كان الخليفة عمر بن الخطّاب قد عيّن سعد بن أبي وقّاص قائداً على جبهة فارس، وكان تقهقر الجيش الفارسي إلى داخل بلاد فارس، عبر كُردستان، هو الذي جرّ الهجوم العربي على بلاد الكُرد، فبعد هزيمة الفرس أمام العرب في معركة القادسية فرّ الملك يزْدَجِرْد الثالث من المَدائن ومضى إلى حُلْوان (أَلَوان= أَلْوَنْد) في جنوبي كُردستان، واتخذها مركزاً للقيادة، ووجّه الجيش الفارسي إلى مدينة جَلُولاء الكُردية (قرب كركوك) لإيقاف الزحف العربي المتصاعد.[1]

وبعد أن فتح العرب المدائن أرسل سعدُ بن أبي وَقّاص جيشاً بقيادة ابن أخيه هاشم بن عُتْبة بن أبي وَقّاص إلى جَلُولاء في أواخر سنة 16 هـ، ودارت معركة شرسة بين الفريقين، وحلّت الهزيمة بالجيش الفارسي، واضطر يزْدَجِرْد إلى مغادرة حُلْوان سنة 19 هـ وتراجع شرقاً، وشرع العرب يهاجمون الحاميات الفارسية في كُردستان، وقد توجّهوا بقيادة جَرير بن عبد الله البَجَلي إلى بَنْدَنِيجِين (مَنْدَلي)، فطلب أهلُها الأمان على أداء الجزية والخَراج، فأمَّنهم، ثم توجّه إلى خانِقين.[2]

كانت المرحلة الثانية في عملية الغزو أنّ العرب رغبوا في القضاء على القيادة الفارسية ممثّلةً في يزْدَجِرْد ومَرازبته، فأرسل سعد بن أبي وقّاص جيشاً إلى حُلْوان بقيادة هاشم بن عُتْبة بن أبي وقّاص، وضمّ إليه جَرير بن عبد الله البَجَلي، ولما اقترب الجيش العربي منها هرب يزْدَجِرْد إلى ناحية أصْبَهان (أصفهان)، وبعد أن فُتحت حُلوان صلحاً ترك فيها هاشمٌ جريرَ بن عبد الله البَجَلي وعَزْرَة بن قيس مع بعض الجند، وتوجّه بباقي الجيش إلى دِينَوَر فلم يفتحها، فتوجّه إلى قَرْماسين (كَرْمَنشاه) ففتحها صلحاً على ما فتح عليه حُلوان، ثم عاد إلى حُلوان فأقام فيها؛ وهذا يعني أنّ هذه المدينة الكُردية أصبحت المقرّ المتقدّم للقيادة العربية على جبهة فارس.[3]

في سنة 19 هـ أو سنة 20 هـ حشد يزْدَجِرْد جيشاً فارسياً كبيراً، بقيادة مَرْدانشاه ذي الحاجب، لوقف الغزو العربي، واتخذ مَرْدانْشاه المدينة الكُردستانية نَهاوَنْد مركزاً للقيادة الفارسية، وفيها جرت المفاوضات بينه وبين المُغِيرَة بن شُعْبَة، وبعد فشل المفاوضات دارت معركة حامية بين الفريقين، وكان النُّعْمان بن مُقَرِّن المُزَني قائد الجيش العربي، ورغم مصرع النُّعمان حقق العرب النصر على الجيش الفارسي.[4]

وتولّى حُذَيْفة بن اليَمان قيادة الجيش العربي بعد مصرع النُّعمان، فحاصر نَهاوَنْد، فكان أهلها يخرجون لقتال العرب، لكنهم اضطروا إلى الاستسلام أخيراً، وفتح العرب نَهاوند صلحاً، وصالحهم حُذيفة على الخَراج والجِزية، وعلى أن يكون أهل المدينة آمنين، وتكون أموالهم ومزارعهم ومنازلهم آمنة، وفي البداية كانت الأموال المُجباة من نهاوند وتوابعها تُنفَق على مصالح الكوفة، وكان ما يُجبى من دِينَوَر وتوابعها من نصيب البَصرة، ثم أصبح الأمر بالعكس، فسمّيت نَهاوند "**ماه البصرة**" ودِينور "**ماه الكوفة**".[5]

بعد فتح نَهاوند توجّه أبو موسى الأشْعَري -وكان قد جاء بالمدد في معركة نَهاوَنْد- إلى دِينَوَر، وهي مدينة كُردستانية تقع في صميم إقليم الجبال، "**دار الأكراد**" كما قال اليَعْقوبي في كتابه "**البلدان**"، وحاصر أبو موسى المدينةَ خمسة أيام، ولمّا عجز أهلها عن الدفاع عنها رضوا بدفع الجِزية والخَراج، وسألوا الأمان على أنفسهم وأولادهم وأموالهم، فأجابهم أبو موسى إلى ذلك، وترك فيها والياً عليهم.[6]

توجّه أبو موسى الأشْعَري بعدئذٍ إلى مدينة ماسَبَذان، فلم يقاتله أهلها، ثم انتقل إلى مدينة سَيْرَوان (ذكرها ياقوت الحموي باسم سَيَرَوانْد، وأنها تابعة لهَمَذان)، فصالحه أهلها على مثل صلح أهل دِينَوَر، على أن يؤدّوا الجزية والخراج، ومن سَيرَوان راح أبو موسى يبث السَّرايا إلى الصَّيْمَرة –وهي مدينة منطقة مِهْرَجانْقَذَق- وإلى المناطق المجاورة، فأخضعها جميعها للسلطة العربية، وهي كلها مناطق من جنوبي كُردستان.[7]

في أواخر سنة 23 هـ وجّه المُغيرة بن شُعْبَة – والي عمر بن الخطّاب على الكوفة- جَريرَ بن عبد الله البَجَلي إلى هَمَذان (أكْباتانا عاصمة الميديين سابقاً) فقاتله أهلها، حتى إنّ جَرير بن عبد الله خسر إحدى عينيه في حصارها جرّاء سهم أصيب به. وبما أنّ القيادة الفارسية كانت قد تراجعت شرقاً، وكانت الحاميات الفارسية الباقية سرعان ما تسقط، أصبح من السهل على الجيش العربي المنظّم والمعبّأ عَقَدياً أن يتغلّب على الجماهير الكُردية وغير الكُردية المفتقِرة إلى عنصر التنظيم والتعبئة والدعم اللوجستي؛ وهذا ما حدث في هَمَذان، فقد فتحها العرب على مثل صلح نَهاوند.[8]

وتؤكد الحقائق التاريخية أنّ مناطق جنوبي كُردستان كانت الساحة الإستراتيجية الأكثر أهمية في الصراع العربي–الساساني، وثمة دليلان واضحان جداً على ما نقول:

- **<u>الدليل الأول:</u>** أنّ القيادة الفارسية العليا اتخذت جنوبي كُردستان مقراً لها أكثر من مرة، بعد أن خسرت مواقعها في وسط العراق. وقد دارت على أرض جنوبي كُردستان أشدّ المعارك ضراوة بين الفريقين العربي والفارسي (جَلُولاء، حُلْوان، نَهاوَنْد، دِينَوَر، هَمَذان).
- **<u>الدليل الثاني:</u>** أنّ العرب، بعد أن أحكموا سيطرتهم على جنوبي كُردستان، تمكّنوا من الاندفاع داخل العمق الفارسي على ثلاثة محاور: جنوباً نحو الأهواز (خُوزستان)، وشرقاً نحو أصفهان وقاشان وقُمْ، وشمالاً نحو أذربيجان.

وفي سنة 21 هـ وجّه عمر بن الخطّاب القائد عَزْرَة بن قَيْس من حُلْوان إلى شَهْرَزُور لفتحها، فأخفق عَزْرَة في فتحها، ثم وجّه عمر بن الخطّاب إليها عُتْبة بن فَرْقَد، ففتحها بعد حرب دامية سقط فيها قتلى كثيرون من الطرفين.[9] وبين سنتي 18-23 هـ كان الكُرد يشتركون مع الفرس في الدفاع عن مدينتي قَسا (بَسا) ودارابْجِرْد ضد الجيش العربي بقيادة سارية بن زُنَيْم الكِناني، كما ساهموا في الدفاع عن الأهواز (خوزستان) ضد الجيش العربي بقيادة أبي موسى الأشْعَري، لكنّ العرب حققوا النصر؛ ونتيجة لذلك لحقت بالكُرد المدافعين خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.[10]

ثانياً - الغزو على المحور الغربي والشمالي:

كانت منطقة الجزيرة هي المدخل إلى غربي كُردستان وشماليها، وقد كلّف الخليفة عمرُ القائدَ عِياضَ بن غَنْم بفتحها، فانتقل إليها

<u>وفي سنة 18 هـ</u> توجّه عِياض إلى الجزيرة، ثم سار إلى حَرّان، فجهّز عليها صَفْوانَ بن المُعَطَّل وحَبيب بن مَسْلَمة، وسار هو إلى الرُّها فحاصرها، فخرج المقاتلون منها وقاتلوا العرب، فهزمهم العرب حتى أوصلوهم إلى المدينة، فطلب أهلُها الصلح والأمان، فأجابهم عِياض إلى ذلك وكتب لهم كتاباً نسخته:

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عِياض بن غَنْم لأسْقُف الرُّها. إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدّوا إليّ عن كل رجل ديناراً ومُدّي قمح، فأنتم آمنون عن أنفسكم وأموالكم وأولادكم ومَن تبعكم، وعليكم إرشادُ الضالّ وإصلاحُ الجسور والطرق ونصيحةُ المسلمين. شَهِدَ الله وكفى بالله شهيداً".[11]

<u>وفي سنة 19 هـ</u> رجع عِياض إلى حَرّان فحاصرها، إلى أن صالحه أهلها على مثل صلح أهل الرُّها، وولّى عليها رجلاً، ثم سار إلى سَمِيساط، وكان قد وجّه إليها كلاًّ من صَفْوان بن المُعَطَّل وحَبيب بن مَسْلَمة الفِهْري، فكانا محاصِرَين لها، بعد أن كانا قد غلبا على بعض قراها وحصونها، فصالح أهلُ سَمِيساط عياضاً على مثل صلح أهل الرُّها.[12]

<u>وفي سنة 19 هـ</u> أيضاً توجّه عياض إلى سَروج ورأس كَيْفا (قرب حَرّان، والأرجح أنها حِصن كَيْفا نفسها) فغلب على أرضها وصالح أهلَ حصونها على مثل صلح الرُّها.[13]

<u>وفي سنة 19 هـ</u> وأوائل سنة 20 هـ فتح عِياض آمِد (ديار بكر) بغير قتال على مثل صُلح الرُّها، وانطلق بعدئذٍ إلى مَيّافارقين وحِصن كَفْرتُوثى ونَصِيبين، ففتحها بغير قتال على مثل صلح الرُّها، ثم فتح طُور عَبْدِين وحِصن ماردين ودارا وقَرْدَى وبازَبْدَى على مثل ذلك، وأتاه بِطْريق الزُّوزان فصالحه عن أرضه على أتاوة معيّنة.[14]

<u>وفي سنة 20 هـ</u> سار عِياض بن غَنْم إلى أرْزَن الروم (قاليقَلا) ففتحها على مثل صلح نَصِيبين، ودخل الدَّرب فبلغ بَدْلِيس ثم خِلاط فصالحوه، وانتهى إلى أطراف أرمينيا، ولما انصرف عِياض من خِلاط، وسار إلى الجزيرة، بعث جيشاً إلى سِنْجار ففتحها صلحاً، وأسكن فيها قوماً من العرب.[15]

ثم وصلت الفتوحات العربية إلى مَلَطْيَة في غربي كُردستان، فقد وجّه عياضٌ حبيبَ بن مَسْلَمة الفِهْري من شِمْشاط إلى مَلَطية، ففتحها، ثم امتنعت على العرب، فلما أصبح مُعاويةُ بن أبي سُفيان والياً على الشام والجزيرة وجّه إليها حَبيبَ بن مَسْلَمَة، ففتحها عَنْوَةً وجعل فيها حامية عربية، واتخذها مُعاوية مركزاً عسكرياً متقدّماً للحملات التي كان العرب يشنّونها على الأراضي البيزنطية المعروفة باسم "**الصَّوائف**".[16]

<u>وفي سنة 24 هـ</u> أثناء خلافة عثمان بن عَفّان (قُتل سنة 35 هـ) امتنع أهل أذربيجان وأرمينيا عن دفع ما كانوا صالحوا عليه الدولة العربية من الجِزية في عهد عمر بن الخطّاب، فغزاها الوليد بن عُقْبة،

وقد علمنا أنّ الكُرد كانوا يسكنون مناطق واسعة من هاتين المنطقتين، وكانوا عُرضةً لذلك الغزو.

والدليل على وجود الكُرد بكثافة على تخوم القوقاز أنّ حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري –وكان يعمل بإمرة عِياض بن غَنْم- دخل أرمينيا حسبما ذكر البَلاذُري، "وأتى أَرْدَساط، وهي قرية القِرْمِز، وأجاز نهر الأكراد، ونزل مرج دَبِيل، فسَرَّبَ الخيولَ إليها".[17] ومن المحال أن يكون ثمة نهر باسم "**نهر الأكراد**" من غير أن يكون للكرد وجود كثيف هناك؛ هذا عدا أنّ في أحداث رحلة الإغريق العشرة آلاف بقيادة إكسنوفان (400-401 ق.م) ما يؤكد وجود الكُردوخ (أسلاف الكُرد) بكثافة حتى الضفة الغربية لنهر الرَّس (آراس= أراكس).

<u>وفي السنة الثالثة</u> من خلافة عثمان بن عفّان أعلن الكُرد في آمَد (ديار بكر) الثورة على السلطة العربية، فسار إليهم أبو موسى الأشعري غازياً من البصرة، وأعادهم قسراً إلى سلطة الدولة العربية. وأرسل مُعاوية بن أبي سُفْيان - وكان والي الشام آنذاك- يحيى بن مَسْلَمة في أهل الشام لغزو أرمينية، ففتح قالِيقَلا وخِلاط، وسار سَلْمان بن رَبِيعة الباهِلي إلى أرّان (شمال غربي أذربيجان، وكانت تعدّ من أرمينيا)، وصالح أهل البَيْلَقان (قرب باب الأبواب في القوقاز، وكانت تُعَدّ من أرمينيا) وأهل بَرْذَعَة (كبرى مدن أذربيجان)، وقاتل كُرْدَ البُوشَنْجان، وظفر بهم، وصالح بعضَهم على الجزية.[18]

إضـــاءات:

لن نقف الآن عند اختلاف بعض الرواة في تحديد السنة التي فتح فيها العرب هذه المدينة أو ذلك الحِصن في كُردستان، فهي اختلافات طفيفة ولا تأثير لها على رسم الصورة الحقيقية للفتح العربي الإسلامي في كُردستان، لكنّ ما يُلفت الانتباه في سير أحداث تلك الفتوحات أربعة أمور:

1 - **<u>الأمر الأول:</u>** أنّ البَلاذُري فرّق، في سرد أحداث الفتوحات، بين فتح الحواضر (المدن) وفتح الأرياف (الأرض)، فقال تارةً: "وحدّثني محمّد عن الواقِدي، عن عبد الرحمن بن مَسْلَمة، عن فُرات بن سَلْمان، عن ثابت بن الحَجّاج، قال: فتح عِياض الرَّقّة وحَرّان والرُّها ونِصيبين ومَيّافارين وقَرْقيسيا وقرى الفرات ومدائنها صُلحاً، وأرضَها عَنْوة".[19] وقال تارةً أخرى: "وحدّثني محمد عن الواقِدي، عن ثَوْر بن يَزيد، عن راشد بن سَعد، أنّ عِياضاً افتتح الجزيرةَ ومدائنَها صلحاً، وأرضَها عَنْوة".[20]

ولا يذكر البَلاذُري، ولا غيرُه من المؤرخين، السبب في كون المدن الرئيسة فُتحت صلحاً في حين كانت الأرياف المشار إليها باسم "**الأرض**" فُتحت عَنوة، والسبب فيما نرى أنّ كُردستان غرباً وشمالاً كانت واقعة ضمن النفوذ البيزنطي، وكانت السلطات الحاكمة تتّخذ المدن مقرات لها، يقيم فيها موظفوها وجنودها ورجال الدين التابعين لها، وهؤلاء هم الذين بادروا إلى عقد اتفاقيات الصلح مع العرب، أما الأرياف فكان أهلها - سواء أكانوا من الكُرد أم غيرهم- يقاومون الفاتحين ولا يستسلمون إلا اضطراراً.

2 - **<u>الأمر الثاني:</u>** أنّ جنوبي كُردستان كانت بوّابة الفتوحات العربية إلى بلاد الشرق، بدءاً من بلاد فارس وانتهاء بحدود الصين، وكانت مناطق غربي كُردستان وشماليها، في الوقت نفسه، بوّابةَ الفتوحات العربية شمالاً نحو أرمينيا ومناطق القوقاز. ويعرف من له أدنى دراية بطبيعة الحروب قديماً أنّ المناطق كانت تستمد أهميتها الإستراتيجية، على الصعيد العسكري، من معطيات ثلاثة هي: الموقع المحصّن، والعلاقة اللوجستية بالمراكز الرئيسة للسلطة، وتوافر الموارد الاقتصادية والبشرية. والحقيقة أنّ هذه المعطيات جميعها كانت متحقّقة في كُردستان بشِقَّيها: الشِّق الخاضع للدولة الساسانية جنوباً وشرقاً، والشِّق الخاضع للدولة البيزنطية شمالاً وغرباً.

3 - **<u>الأمر الثالث:</u>** أنّ الشعب الكُردي لم تكن ناقة ولا جمل في الحرب التي دارت في بلاده بين القوى الإقليمية الكبرى الثلاث؛ نقصد الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية العربية الناشئة، ولم تكن ثمة حكومة كردية مركزية تنظّم الشعب الكُردي لمواجهة الغزو العربي، ولاتخاذ قرار الحرب والسلم، وإنما كان الكُرد خاضعين رغماً عنهم للفرس الساسانيين وللروم البيزنطيين. وعندما كانت السلطات الفارسية والبيزنطية تخسر الحرب أمام العرب، وترحل هاربة، كانت بلاد الكُرد تصبح بين أيدي الفاتحين الجدد، وأقصى ما كان الكُرد يفعلونه هو القيام بمقاومات

د. أمل الجمل
amelel.gamel@gmail.com

خالد الحروب المنحاز إلى الثورات يُراهن على المستقبل

خالد الحروب: من مواليد 1965م في مخيم الدهيشة في بيت لحم، عاش صباه في الأردن بعد عودة والده من السعودية، حيث عمل مدرساً، والتحقت به العائلة. وفي مستهل السبعينات، كان يذهب إلى معسكرات الفدائيين في مخيم الوحدات بالأردن، وفي المرحلة الثانوية بدأ وعيه السياسي يتشكل، فاختار لنفسه اسماً حركياً "كاسترو" نظراً لإعجابه بمعارك أميركا اللاتينية، لكن صديقيه في الحلم مات أحدهما مستشهداً في جنوب لبنان بينما سافر الآخر إلى أمريكا وأصبح رأسمالي كبير. فيما بعد التحق خالد بتنظيم فتح، وبعدها الإخوان المسلمين، ثم تركه ليكمل الدراسة الجامعية في الهندسة، حيث سافر عام 1990 إلى موريتانيا والسنغال ومالي للعمل في مجال التنمية، ثم عاد إلى الأردن، قبل أن ينتقل إلى بريطانيا، لدراسة العلوم السياسية والعلاقات الدولية ليكتشف من خلالها عمق التجربة الإنسانية وغناها بعيداً عن أي أيديولوجيا، ويصبح مديراً لـ"المشروع العربي للإعلام" في جامعة كامبريدج وأستاذ السياسة وتاريخ الشرق الأوسط فيها.

"في مديح الثورات.. النهر ضد المستنقع" هو أحدث مؤلفات د. خالد الحروب الكاتب الفلسطيني والمحاضر في سياسات الشرق الأوسط المعاصر بجامعة كمبريدج. صدر الكتاب في 237 صفحة عن دار الساقي، بيروت.

يناقش الكتاب اختلالات الثورة ومنزلقاتها ومخاطرها الهائلة التي تواجه مجتمعات ما بعد الثورات في المنطقة العربية. تلك الثورات التي شبهها بالنهر ضد أنظمة الاستبداد التي جسدها بالمستنقع. وأوضح صاحب "وشم المدن، شظايا رجل بلا مدينة" انحيازه الكامل للثورات دون أن يخفي أن حالة الإرتباك أو الفوضى الحالية لا تُزعجه إذ يراها مؤقتة، مؤكداً أنه يُراهن على المستقبل. داعياً إلى "تعقل وتفهم التغيرات السياسية والاجتماعية الحادة ووضعها في إطار التحول التاريخي طويل الأمد" فالفوضى وعدم الاستقرار هما نتاج طبيعي ومرحلة لا بد منها بعد إسقاط أنظمة الاستبداد، لتستقر الأمور بعد ذلك على أساس الحرية، ورغم تفاؤله بالربيع العربي لكنه يُذكر بأن: "إسقاط أنظمة الاستبداد هو الشوط الأسهل، رغم صعوبته وأحياناً دمويته وأكلافه الهائلة، خلال مسيرة بناء مجتمعات ديموقراطية وصحية وفاعلة. الشوط الأكثر صعوبة هو عملية التأسيس والبناء بعد عقود الخراب الطويل."

يتطرق الكتاب إلى الأسباب التي دفعت صاحب "هشاشة الأيديولوجيا.. جبروت السياسة" إلى مديح الثورة من خلال توصيف للربيع العربي وأهم مستجداته ومنجزاته في الحياة السياسية والاجتماعية للبلدان العربية وعودة الشعوب إلى معترك السياسة.

يتضمن الكتاب - الذي أهداه الحروب إلى المفكر العربي صادق جلال العظم قائلاً: أخيراً.. "دقوا جدران الخزان".. انتهى استقرار القبور." - استهلالاً وخاتمة وبينهما خمسة أقسام. يأتي القسم الأول تحت عنوان: "ضرورة الثورة" ويتضمن خمس دراسات هى: النهر ضد المستنقع- من رُهاب الحاضر إلى أفق التاريخ – انبعاث الكواكبي وسقوط الاستثناء العربي – استقرار الحرية لا استقرار الاستبداد – الانسداد السياسي جذر الانفجارات – إما الدمقرطة أوالثورة.

ثم يحمل القسم الثاني عنوان: سيرورة الثورة وإسقاط الخرافات ويتضمن:

الخوف: أهم قتلى الثورات – نيورنات العرب من الإستبداد إلى الإجرام

شباب الثورات: سقوط نظرية اللامبالاة

المثقفون والثورات: تراجع الدور والاستبدال – الثورة السورية وسقوط الخرافة الممانعة – التدخل الخارجي أو الإبادة.

في حين يتناول القسم الثالث الإسلاميون والثورات ويتضمن القراءات الغربية التي رصدت وصول الإسلاميين الى الحكم، كما يطرح بعض السيناريوات المتاحة أمام الإسلام السياسي وذلك تحت عنوان: "إسلاميو الثورات.. حصاد المعتدلين" – "اسلاميو الثورات.. انتهازية السلفيين" – سقوط القاعديين – إسلاميو الثورات ودرس العلمانية الأردوغاني – "إسلاميو الإنتخابات.. بداية نهاية الأيديولوجية"

وتحت عنوان: دفوعات الاستبداد دمويته يتشكل القسم الرابع متناولاً: استنجاد الإستبداد بالقبلية والطائفية – شعوب متحضرة وأنظمة مجرمة – التخويف من فوضى الثورة. وفي القسم التالي: منعكسات الثورة يتطرق إلى: النظام العربي.. التفكيك وإعادة التركيب – الثورات العربية والعلاقات مع الغرب – الثورات العربية وإسرائيل – الثورات العربية وفلسطين.. درس المقاومة السلمية – الصين وروسيا والانحياز للاستبداد. ثم قبل الخاتمة - المتضمنة بعض كتابات محمود درويش النثرية والمعنون "بخطب الدكتاتور"- يأتي القسم السادس حاملاً عنوان: مآلات الثورة ليتناول: الملكيات العربية.. إما الملكية الدستورية وإما النهاية – ضرورة الحل العلماني – معنى الدولة المدنية.. جدل مصر.

رغم الإختلاف والجدل الذي قد يُثار من حول بعض الأفكار والنتائج التي توصل إليها صاحب: "حماس.. الفكر والممارسة السياسية" والتي قد تتسم ببعض المغالاة في التفاؤل والنظرة اللاوقعية مثل حديثه عن القاعدة وسقوطها، وعن تلك العلاقة بين الغرب والعرب.. لكن، مع ذلك، لا يمكن إنكار أهميته، وثراءه بالأفكار إذ يكشف الكتاب عن متابعة مستمرة دؤوبة وتحليل عميق موسوم بالوعي لما جرى ويجري من تغييرات متواصلة في البلدان العربية التي نشبت فيها الأحداث العاصفة ولاتزال. كما أن محاولاته لتحليل واستقراء تفاصيل تلك الثورات العربية بغموض مراحلها والفوضى التي أشاعتها والمآسي الكارثية التي أفرزتها قد يكون بمثابة قراءة استشرافية لمستقبل المرحلة القادمة التي ستشكلها شعوب البلدان العربية.

مبعثرة هنا وهناك، ربما تحت ضغط عمليات السلب التي كانت تصاحب الغزو العربي، وأيضاً تحت ضغط الغزو الثقافي الجديد المتمثِّل في الدين الإسلامي؛ ذلك الغزو الذي شكّل تهديداً واضحاً للثقافة الزَّرْدَشتية التي كانت سائدة طوال قرون في المجتمع الكُردي.

4- <u>الأمر الرابع:</u> أنّ كُردستان دفعت ثمناً باهظاً بشرياً واقتصادياً لِما جرى على أرضها من حروب، ولا داعي للهرب من عرض الحقائق كما هي، فالحرب هي الحرب، وكان القتل والسَّبْي والسَّلب (الغنائم) من الأمور المألوفة في الحروب القديمة، وكانت هذه الممارسات تَكثر حينما كان المقاتلون العرب يحاربون تحت لواء قائد صعب المراس شديد البطش، مثل خالد بن الوليد، وفي هذا الصدد نذكر ما ذكره ابن حَجَر العَسْقَلاني: "قال عُمر لأبي بكر: اكتبْ إلى خالد لا يعطي شيئاً إلاّ بأمرك؛ فكتب إليه بذلك، فأجابه خالد: إمّا أن تَدَعَني وعَمَلي، وإلاّ فشأنَك وعملَك. فأشار عمرُ بعزله، فقال أبو بكر: فمن يَجزي عنّي جزاء خالد؟"[21]

مغالطة وحقيقة:

ويبدو أنّ المؤرخين المسلمين القدامى كانوا يُعْفون أنفسَهم أحياناً كثيرة من ذكر الحقائق المتعلقة بأعداد الضحايا كرداً كانوا أم عرباً، وكانوا أحياناً أخرى يُغلّفون تلك الحقائق بصيغ عمومية ضبابية، ودعونا نقرأ الخبرين الآتيين اللذين ذكرهما ابن خلدون، ولا ريب في أنه نقلهما عن المؤرخين المسلمين السابقين:

- "اجتمع إلى عمر جيشٌ من المسلمين، فبعث عليهم سَلَمة بن قَيْس الأشْجَعي، ودفعهم إلى الجهاد على عادته، فلقوا عدوّاً من الأكراد المُشركين، فدعوهم إلى الإسلام والجِزية فأبوا، وقاتلوهم، وهزموهم، وقتلوا وسَبَوا، وقسّموا الغنائم".[22]
- "غزا عُتْبة بن فَرْقَد شَهْرَزُور والصامَغان، ففتحها بعد قتال على الجِزية والخراج، وقتل خَلْقاً من الأكراد".[23]

إنّ هذين الخبرين يشتملان على مغالطة وحقيقة:

أما <u>المغالطة</u> فهي وصف الكُرد بأنهم مشركون، وسرعان ما ناقض صاحب المعلومة نفسه بقوله: "فدعوهم إلى الإسلام والجزية"؛ ومعروف في الشرع الإسلامي أنّ المشرك أمامه خياران فقط: إما الإسلام وإما الحرب، وأنّ أهل الكتاب (اليهود، النصارى، الزَّردشتيين، الصابئة) أمامهم ثلاثة خيارات: إما الإسلام وإما دفع الجِزية وإما الحرب. فكيف تُقبل الجزية من الكُرد إذا كانوا مشركين؟

وقد سبق القول أنّ الكُرد كانوا على الأزدائية، وهي عقيدة توحيدية، وأصبحوا زردشتيين في إطار التبعية للدول الفارسية، وظلوا كذلك إلى أن جاء الإسلام، ومعروف أيضاً أنّ النبي محمداً أمر بمعاملة الزَّرْدَشْتيين في البَحْرَين معاملة أهل الكتاب؛ مع الأخذ في الاعتبار أنّ الزردشتيين كانوا يسمّون مَجوساً، وأنّ اسم "البَحْرين" كان يشمل المنطقة الواقعة على الساحل الغربي من الخليج من قَطر إلى الكويت.

وأما <u>الحقيقة</u> فهي تشبّث الكُرد بعقيدتهم وإصرارهم على القتال دفاعاً عنها، شأنُهم في ذلك شأن سائر الشعوب، مما أدّى إلى تعرّضهم للقتل والسبي على أيدي الفاتحين الجدد، حتى إنّ أحد مواطني نَهاوند، وهو أبو لؤلؤة الفارسي واسمه فَيْرُوز، كان حين يلتقي بسبي نَهاوَنْد في المدينة عاصمة الخلافة، في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب، ويمسح بيده على رؤوس الأطفال القادمين في قوافل السبي، ويبكي وهو يقول: "**أكل عمر كبدي**". ولعلّ هذا هو السبب الحقيقي في قيامه بعدئذٍ باغتيال الخليفة عمر، وليس عدمُ إنصافه من مولاه المُغيرة بن شُعْبَة كما ذكر الرواة.[24]

<u>المراجع:</u>

1. الطَّبَري: تاريخ الطبري، 4/27-28. البَلاذُري: فتوح البلدان، ص299.
2. البَلاذُري: فتوح البلدان، ص178-179.
3. المرجع السابق، ص29.
4. المرجع السابق، ص302-303.
5. المرجع السابق، ص303.
6. المرجع السابق، ص304. وانظر اليعقوبي: البلدان، ص6.
7. البَلاذُري: فتوح البلدان، ص304.
8. المرجع السابق، ص306.
9. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 4/990.
10. المرجع السابق، 4/990-992.
11. البَلاذُري، فتوح البلدان، ص178.
12. المرجع السابق، ص179.
13. المرجع السابق، ص180.
14. المرجع السابق نفسه.
15. البَلاذُري: فتوح البلدان، ص180، 182. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 4/955.
16. البَلاذُري: فتوح البلدان، ص189.
17. المرجع السابق: ص203. وسرّب إليها الخيول: هاجمها.
18. الطَّبري: تاريخه، 4/246. وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 4/1000 - 1009.
19. البَلاذُري، فتوح البلدان، ص179.
20. المرجع السابق نفسه.
21. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 3/42.
22. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 4/993.
23. المرجع السابق، 4/982.
24. المرجع السابق، 4/977.

د. سمير الخليل

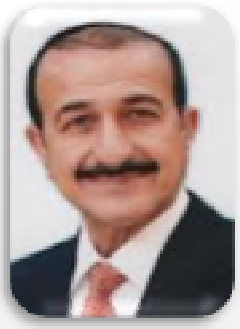

غرائبية ضياع الذات وضبابية الواقع في رواية (أعشقتني)

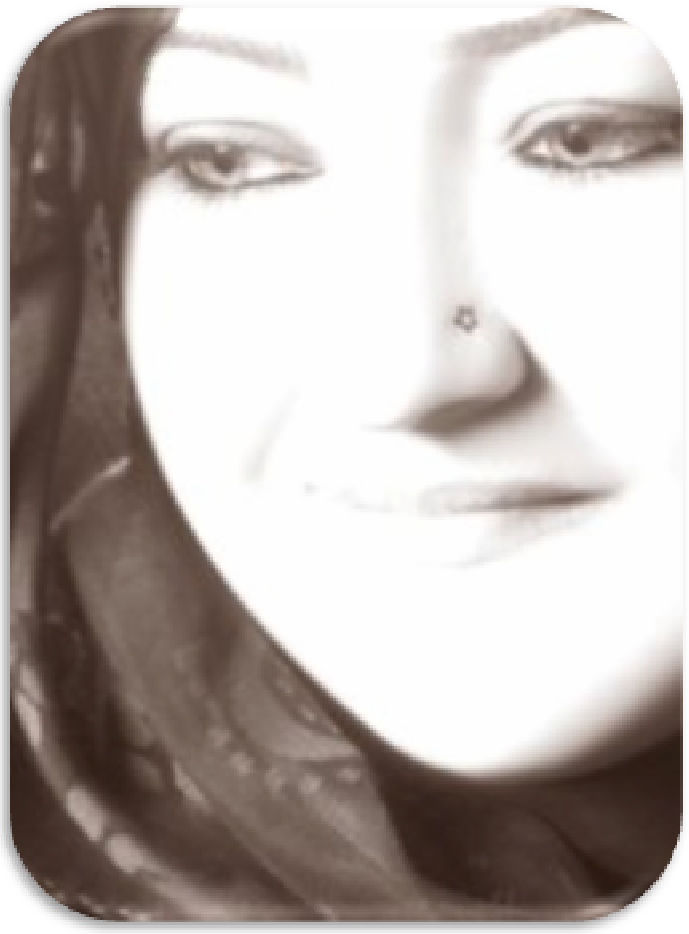

هل من البديهي أن تعشق المرأة نفسها؟، وهل مبادئ الحب ترتضي أن يهمل الطرف الآخر (الرجل)؟. أي حبٍ كانت تريد الكاتبة؟.

إجابة هذه الاسئلة تحيلنا إلى مضمون الرواية..

يمكننا أن نستعير تشبيهاً ننطلق من خلاله إلى تحليل الرواية وسبر مكبوتاتها ورموزها إذ من ممكن القول إن رواية (سناء شعلان) تشبه تفاحة (سبرانو)[*] حيث تحتوي على نواةٍ صغيرة تشع بدلالات متعددة فهي تروي حكاية مناضلة سياسية إسمها (شمس) تقاسي الآلام والتعذيب في سجون السياسة الحاكمة وبطش أساليبها.

أما محتواها الخارجي فمكتنز عاطفة واحساساً يضم قصة حب غريبة دارت بين (شمس) وحبيبها خالد من سكان القمر!!. واللافت في هذا البناء الروائي ذلك التأرجح بين المضامين المسكوت عنها، فهي تتناول قصة نضال امرأة واكبت حركة الربيع العربي وقصة عشق حميمي غريزي إلى بعد الحدود.

فكان المضمونان أحدهما يساعد الآخر في البوح عن كوامنه وأسراره فجاء متضافراً متناوباً بروية دون انفصال في مضامينة يكبر شيئاً فشيئاً وكأنه كرة جليدية.

ومن أجل يكون الحديث عن البناء الفني لهذه الرواية متجانساً تحاول هذه القراءة النقدية أن توجز بنقاط القيمة الموضوعية للرواية...

- تعشق شمس بطلة الرواية رجلاً من كوكب آخر.
- تستخدم الكاتبة عوالم غريبة بمكانها وزمانها (درب التبانة- القمر- سنة ضوئية.. وغيرها).
- تتعرض البطلة للتعذيب في سجون الدولة على يد الضباط ثم يصاب القائد المشرف على قضيتها بإصابات شديدة جراء عمل إرهابي يضطر الاطباء أن ينقلوا عقل القائد إلى جسم السجينة وتبدأ محنته البايلوجية والنفسية مع هذا التغيير.
- بعد موت البطلة يعثر على رسائلها مع حبيبها.

ستحاول هذه القراءة هنا أن تستوضح الأساليب التي عالجت فيها الكاتبة هذه المضامين التي ضمتها النقاط الموجزة عن الرواية.

نبدأ من عتبة النص (العنوان) أعشقني.. بداية يعبر العنوان عن رؤى ابداعية لصاحبة النص فجاءت العتبة مكثفة دلالياً وازت حمولة المتن الروائي التخيلية فيتبادر للقارئ السؤال لماذا تعشق المرأة نفسها؟!!

الأمر الآخر بعد العنوان ويمكن أن نعده جزءاً من العتبة هي تلك المفاتيح الإهدائية في بداية الرواية (إلى بنية البعد الخامس، تحول كاميل فلا مر يوم، وعبارة من كلام شمس البطلة، وعبارة أخرى من كلام حبيبها خالد).

فكل هذه العبارات كانت بمثابة بؤرة إشارية تغوي القارئ للدخول إلى هذا العالم القريب وتعطيه يد العون بلمحات من رؤى المؤلف.

ثم ننتقل إلى عنوانات فصول الرواية حيث جاءت على ثمانية فصول استخدم فيها الطابع الرياضي العلمي فحددت الفصول الخمسة بالابعاد المعروفة الطول والعرض والارتفاع والزمن ثم تضيف بعداً أخر أسمته (الحب) وبعدها الفصول الأخرى التي جاءت على شكل معادلات رياضية.

فكل عنوان من هذه الفصول يحمل معه عبارة تشير أو تحيل بالبنية الفنية للمتن وكأنها كبسولة سردية توعد بتشظيها إلى دلالات خاصة داخل المتن.

فعلى سبيل المثال في الفصل الأول: البعد الأول الطول، في امتداد جسدها تسكن كل أمالي، وتغفر بدعة طوق نجاتي.

فالطول كان لجثة السياسية المقتولة التي مثل امتدادها أمال ذلك القائد العسكري الذي يود النجاة بنفسه فهو يأمل الحصول على جسدها وانسجتها وكذا الفصل الثاني وبقية الفصول الأخرى.

إذن الرواية من عتبتها واشاراتها الاهدائية وعنوانات فصولها توحي بغرابة الأحداث والشخصيات والرؤى فتجمع بين الواقعية السحرية بالرواية التكنلوجية ويقودنا هذا التوظيف إلى سببين الأول: رؤية الكاتبة للعالم ولم يكن رؤيتها وحدها بل أنها عبرت عن فئة من المجتمع (النساء) اللواتي يشعرن بالاحباط التام والأسى على ضياع الذات وضبابية الوجود أمام الآخر... فهذا الالتفات على الذات الذي مثلته الكاتبة يعد انحيازاً للتجربة الذاتية في محاولة لتذويب السرد وانفتاحه على الاشياء المسكوت عنها اجتماعياً.

فلم يكن ربط الكاتبة لرؤية العالم نفسياً ذاتياً فقط بل جاء ملتصقاً بالطبقات الاجتماعية أو بالأحرى- أحدها- وبنيات هذه الجماعة الذهنية لذلك كانت التجربة مفسرة للتأثير الاجتماعي تفسيراً مدققاً ..[1]

فنرى البطلة تجد حباً جنونياً مثالياً مع رجل غير واقعي من كوكب آخر ينسيها عش الزوجية تلتقي به في طريق التبانة وتقول:

((ها هو الشبق بجتاحني أيها الشوكة التي وخزتني بحكمة الشهوة ها هي الرغبة التي لم أعرف معناها تخترقني وتسري في عروقي مع كل قطرة دم وهي تزرع الورد في مفاصلي))[1].

فهي هنا تستصرخ الذات المفزوعة من الأهمال والتهميش واللامبالاة والقسر من السلطة الذكورية.

وكانت ترفض هذا العالم المزيف وتجد في ذلك العالم القرائي وجودها وافرقتها فتحاول أن تغير الرؤية السلبية لعالمها فتشرع البعد الخامس (الحب) ليكون متسيداً على هذا العالم الذي دمره البشر بانانيتهم وغرورهم، فالحب هو الكفيل باحياء هذا الموات الذي طال كل مظاهر الحياة ولذتها وجمالها خاصة الخراب الالكتروني البشع.

فتقول : ((ستحول هذا العالم إلى مملكة مجنونة بصخب عزائنا، عزاؤنا رقصة على مسرح الكون وهي استعارة لذات إلهية تنازلت لتشركنا في ممارسة حقيقتنا كما يحلو لنا...))

وهكذا تنفتح رسائل هذين العاشقين على السرد لتحاكي مضموناً انثوياً يحاور المناطق المهجورة عند الانثى وعياً وادراكاً واحساساً.

وعلى الرغم من شاعرية سرد هذه الرسائل غير إنها جاءت بلغة مرمزة ذات إيحاء مثير وفي أحيان كثيرة مصرح بها عنوة وقصداً .

المميز في لغة الكاتبة أن الآخر (الرجل) أو أي قيمة أخرى معبرة تكون حاضرة بقوة . وعلى الرغم من هذا الحضور أي أن لغة الرواية الأنثوية منفتحة على ذات المرأة ومعبرة عن همومها أصدق تعبير تمثلها وهي تعيش حرارة وبرودة وقائع الحياة الاجتماعية .

وربما يعود هذا الانفتاح في اللغة لفكرة توسيع رقعة الرواية والسماح لها بوصف أي جزء من أجزاء الحياة يهمها أمره وليس في مساعدة القارئ لتحقيق اللذة [1].

والسبب الآخر: أن عالم المرأة أو العالم بصورة عامة صار شديد التعقيد ولم يعد بإمكان الكاتب أن يعبر عن احباطات الإنسان وعذاباته وضغوط الواقع زيادة على القيود التي تفرضها بعض السياسات والاتجاهات الحاكمة في البلاد العربية جعلت من الكاتبة تتجه نحو العوالم الغرائبية لأنها أكثر انفتاحاً وتعبيراً .

فكانت التفاتة جميلة من الكاتبة أن تعالج هكذا موضوع سياسي اجتماعي.

فقد لمست القراءة وجود متخيلة مبدعة تقف وراء هذه المعالجة المرمزة حيث نظمت صور الواقع المحسوسة وتضعها في تركيبات جديدة .

فعندما يفقد (باسل المهري) العسكري في الدولة جسده مضحياً به من أجل استبداد وظلم حكومته يحتاج لجسد آخر ينسجم معه نسيجياً فيكون جسد تلك المناضلة المقتولة مأوى النجاة له أية طلاة رائعة هذه وهي تجعل القتيلة أقوى من القاتل وتصورها في مشهد تعبر عن قوتها في ابتسامتها الثابتة إلى اخر لحظة من حياتها .؟!!

وأي سخرية تلك التي تضع الرجل في جسد امرأة ليكون كائناً خشياً . لقد أبدعت الكاتبة في تصوير سخريتها تجاه الحكومات بهذا الشكل التقني الجديد والغرائبي . وتبين لنا مسار السرد في الفصل الاول ومنتصف الفصل الثاني الاضطرابات والمعاناة النفسية التي يعانيها ذلك العسكري .

ثم يجسد انعكاساته النفسية وهو يعاني التغيير البايولوجي في جسده (فقدان العضو الذكوري- بداية الحمل) .

ومن ثم فإن هذا التجسيد الغرائبي المحكم بفنية عالية كان سبيلاً لبلوغ المضمون الفكري للرواية لتحقيق غاية اجتماعية تقويمية . دار كل ذلك في حبكة ممتدة على الرغم من تغيير المناظر المستوحاة من المضمون الاول والثاني للرواية بسبب تأثير الشخصيات بعضها على بعض [1] .

وعلى الرغم من العوالم والأحداث الغريبة التي صورتها الكاتبة إلا إن القراءة لمست توازناً دقيقاً بين الجوانب المتخيلة والواقعية لأنها انتزعت الحدث من أرضيته المعيشة لذلك لم نجد أكاذيب لا يصدقها العقل [1] .

ختاماً حاولت القراءة أن تستنبط تلك الفنية المتعذبة بإبداع أنثوي معبر، حيث إن تلك الرغبة المقموعة (الجسدية والفكرية) هي رغبة تنبع من نفس الراغبة التي لا سبيل لها سوى حلم التفوق الذي يسعفها به رواسب الميثولوجيا القائمة في نفسها .

وبذلك مثلت هذه الرواية احتفاءً خاصاً بالذات الانثوية المتكونة بصورة الحب والجسد والسلام والأمومة جعلها تقول: اعشقني...

الهوامش :

- [*] (هذه التفاحة كون صغير بذاتها وبذرتها وهذه البذرة هي الشمس الصغير لذلك العالم الصغير التي تدفئ وتغذي الروح النباتية في هذه الكتلة) أوردها غاستون باشلار في جماليات المكان، تر: غالب هلسا، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، 1980، ص180.
- [1] البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان واخرون، ت: محمد سبيلا، مؤسسة الابحاث العربية ط1، 1984، ص48 .
- [1] رواية أعشقني لـ د. سناء كامل شعلان، دار الوراق، ط1، 2012، ص210، 211.
- [1] فن الرواية، كولن ولسن ت: محمد درويش، دار المأمون، 1986، ص65
- [1] بناء الرواية – أدوين موير ت: إبراهيم الصيرفي الدار المصرية للتأليف، ص57.
- [1] المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي – فاضل ثامر، دار المعنى للثقافة والنشر، ط1، 2004، ص86.

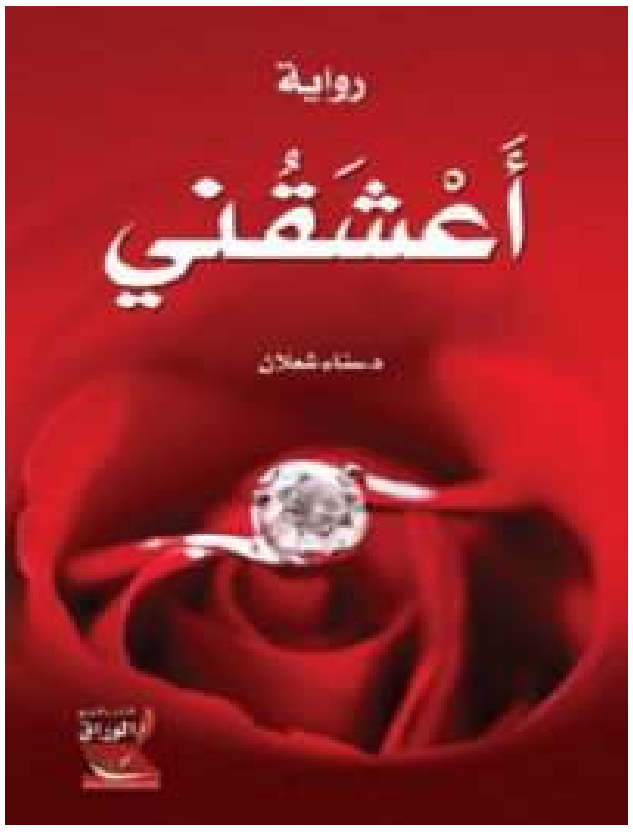

إعداد د. محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا
alsweerkyxx@yahoo.com

كـــورد أرمينيـــا – الجزء الثاني

حياة الأكراد الثقافية

حسب دراسة (عسكر بويك) فقد قسم حياة الأكراد الثقافية في أرمينيا خلال الحقبة السوفيتية إلى ثلاث مراحل، وهي:

المرحلة الأولى (1920-1937م): تميزت هذه المرحلة بوفرة المجالات والإمكانيات، فالحكومة الشيوعية الجديدة أولت اهتماماً كبيراً بتطوير الشعوب المتأخرة وثقافاتها. وقام أبناء الشعب الأرمني بخدمات جليلة للشعب الكردي في هذا المجال، فنشط الكثير من المتعلمين الأرمن الذين كانوا يجيدون اللغة الكردية في هذا المضمار، حيث ذهبوا إلى القرى والمدارس المقامة حديثاً، وعملوا على التدريس فيها.

وبتاريخ 23 آذار 1921م أصدرت الحكومة الأرمنية قراراً يقضي بأن تكون الدراسة في المرحلتين الأوليتين من التعليم المدرسي باللغة الأم. أُصدر في شهر تشرين الثاني من عام 1921م كتابا باللغة الكردية بالحروف الأرمني. وبعد ذلك تم فتح مراكز إعداد المعلمين، ليقوموا، بتعليم الأطفال الكرد الكتابة والقراءة في مدارس القرى الكردية، وكذلك في مدينة (تبليس) يتعلمون لغتهم الأم وفق هذا الكتاب حتى عام 1929م.

الحقت سنوات الإبادة ضد الأرمن والكرد في شرقي تركيا من قبل القوات الأرمنية بين عامي 1918 ـ 1920م أضراراً جسيمة بأكراد تلك المناطق، فكانت دُور الأيتام في أرمينيا والملاجئ في المدن الجورجية في تبليس وتيلاف وباتم مزدحمة بالأطفال الإيزيديين الأيتام، وفي عام 1922م فُتحت لهؤلاء الأطفال في مدينة تبليس (مدرسة 101) ليتعلموا فيها الكتابة والقراءة والعمل، والنوم فيها. حتى أصبح من بين طلبة هذه المدارس أشهر علماء الكرد من أمثال: قناتي كوردو، وجركز باكايف، والكاتب وأول مسؤول لجريدة (ريا تازة) جردو كينجو، وبطل الإتحاد السوفيتي سمند سيابندوف...

لم يحدث أي تطور ملحوظ في مجال الثقافة والأدب الكردي حتى سنة 1930م، على الرغم من أنه في عام 1926م تم انجاز فيلم كردي بعنوان (زه زه) عن قصة قصيرة للكاتب (لازو) وبمشاركة من الممثلين الأرمن المشهورين، وبدعم من الحكومة الأرمنية عام 1928م وضع عرب شمو وإسحاق ميرانغولو الأبجدية الكردية بالأحرف اللاتينية، وفي نفس السنة صدر كتابهما المشترك لتعليم اللغة الكردية بعنوان: (تعلم الكردية ذاتياً=Ew bi xwe hînbûna kurmancî)، وهو أول كتاب كردي يصدر بالأحرف اللاتينية. وبعده بدأت الإصدارات للكتب الكردية التعليمية والأدبية والسياسية والمترجمة، كما صدرت صحيفة (الطريق الجديد =Riya teze)، وأسس فرع الكُتّاب الكرد ضمن إتحاد كُتّاب أرمينيا، وبدأ راديو يريفان البث باللغة الكردية، ومن ثم باشر المركز الكردي لإعداد المعلمين عمله، وبكل ذلك أنجزت الخطوات الأولى في مجال علم الدراسات الكردية.

كما أُرسلت في تلك السنوات مجموعة من الطلبة الكرد إلى مدينة (لينينغراد) لمتابعة دراستهم العليا، وأصبح عدد منهم فيما بعد من كبار العلماء والكتاب الكرد في مجال التاريخ والأدب والثقافة لشعبهم الكردي، ومن هنا أُعدت الكوادر الأولى من أمثال: حاجي جندي،أميني عفدال،قناتي كوردو، جردو كينجو، وزير نادري، جاسم جليل، عتاري شرو، عرب شمو،أحمد ميرازي.

تم فتح قسم المطبوعات الكردية ضمن المطبعة الحكومية في أرمينيا لطباعة الكتب الكردية، وفي عام 1931م صدر أول كتاب أدبي في أرمينيا للكاتب لازو بعنوان (حكاية جاسم). وفي عام 1932م صدر كتاب تضمن مختارات من نتاجات الكتاب الكرد الأوائل بعنوان(النتاجات الأولى)، وصدر عام 1934م كتاب ثاني لنتاجات الكتاب الكرد، وفي عام 1935م صدر كتاب ثالث لنتاجات الكتاب الكرد.

في عام 1932م أصدر حاجي جندي مسرحية (علبة دوائين). وفي عام 1935م صدرت طبعات مستقلة للمسرحيات التالية: (لغة الجبل)، لأحمد ميرازي، و(هروب المرأة) لـوزيري نادري. ثم صدرت مجموعات شعرية وروايات لكل من: عرب شمو رواية (الراعي الكردي)، والمجموعة الشعرية (الإشعاع الأول) لعتاري شرو. والمجموعة الشعرية (الربيع الجديد) لوزيري نادري. ورواية(أكراد آلاغوز) لعرب شمو، و كتاب عن الفلكلور الكردي (فلكلور الأكراد) من إعداد حاجي جندي وأميني عفدال. و(القاموس الأرمني ـ الكردي)، من إعداد: ف. بيتويان، أميني عفدال، حاجي جندي، وجردو كينجو.

لاقت المرحلة الأولى من الحركة الثقافية الكردية اهتمام الحكومة السوفيتية بعملية التعليم وتربية الأقليات القومية، ومن ضمنهم الكرد، لكن الكوادر المدربة والفنية لم تكن متوفرة، ولا تجيد لغتها الأم، وغير مطلعة على ثقافة وتاريخ شعبها. وكانت كتابات جُلّ هؤلاء الكرد سواء من جهة اللغة، أم من جهة المحتوى وجمالية النص ضعيفة وبسيطة. وعلى الرغم من مستوى هذه النتاجات، فقد أُنجزت خطوات كبيرة في هذه المرحلة، ووضعت حجر الأساس لخطوات أكبر في المستقبل، فلقد عرف الناس طعم العلم والتطور.

المرحلة الثانية(1937-1955م): في سنة 1937م بدأ ظلم وجور الحقبة الستالينية - نسبة الى الزعيم (ستالين)- يعم سائر أرجاء الإتحاد السوفيتي. فوضع حظراً على استخدام الأقليات لغتها في القراءة أو الدراسة بحجة أن لغات هذه الأقليات أخفقت في أن تكون لغة أدب خلال تلك السنوات التي استخدمت فيها، لذلك توقفت النشاطاتُ الثقافية الكردية، ومنعت طباعة الكتب الكردية، ومنع إصدار جريدة (ريا تازة). كما زجَّ هذا النظام بعدد من المثقفين الكرد في السجون، في حين نُفي آخرون، وتم طرد قسم آخر من وظائفهم وأعمالهم، وتم نفي الأديب الكبير (عرب شمو) إلى سيبيريا، واعتقل كل من حاجي جندي، وجردو كينجو، وأحمد ميرازي وغيرهم بذريعة أن لهؤلاء علاقات مشبوهة مع أهاليهم وأقربائهم المقيمين خارج الأراضي السوفيتية. وتوقف التدريس بالكردية في المدارس.

وهكذا تعرض المجتمع الكردي إلى ضربات أليمة نتيجة ذلك الظلم الذي كان سائداً آنذاك. فتم نفي أكراد منطقة ناخشيفان التابعة لجمهورية أذربيجان 1937م، وأكراد جورجيا 1944م، وقسم من أكراد أرمينيا إلى جمهوريات آسيا الوسطى (كازاخستان، قيرغستان) فمات الكثير منهم في الطريق نتيجة البرد والجوع والأمراض التي فتكت بهم. وامتلأت السجون بالمعتقلين، وأُعدم الكثير منهم رمياً بالرصاص، فيما فُقد آخرون، ولم يُعرف مصيرهم، وفُنيتْ عائلات بأسرها.

في عام 1941م بدأت الحرب السوفيتية ضد ألمانيا الهتلرية. وذاق الكرد أيضاً من ويلات هذه الحرب ومآسيها، فجُنّد الآلاف منهم إلى ساحات القتال، حيث لاقى أكثر من 70 ـ 80 % منهم حتفهم. لكن الكثير من هؤلاء الكرد حاربوا ببسالة، واستحقوا على ذلك أنواط ونياشين الدولة العليا تقديراً لهم، وأحدهم هو (سمند سيابندوف) الذي نال لقب بطل الإتحاد السوفيتي.

وبالرغم من توقف النشاطات الثقافية في هذه الفترة، جرى عام 1937م افتتاح (المسرح الكردي) التابع للدولة في قرية آلاغوز. وتم اختيار ممثلي المسرح الأوائل من بين شباب وفتيات القرى الكردية في ناحية آلاغوز. وجاءت المساعدة الرئيسة من قبل المسرحيين والممثلين الأرمن. وقد أصدر الكتاب والمسرحيون الأرمن في تلك السنوات الكثيرَ من المسرحيات التي تمثل حياة الكرد وتراثهم، مثل مسرحيات: (مم و زين) لـ س. تارونسي، و(الحمار والقصر)، و(ابنة الأمراء)، و(خجي وسيامند)، و(الذئب حسو) لـ (س. جينوسيان)...إلخ. وقدم على خشبة هذا المسرح العديد من كلاسيكيات الأدب الأرمني، والجيورجي، والأذربيجاني، والروسي، وقد وصل هذا المسرح إلى مراحل متقدمة، حيث دخل في حياة الشعب الكردي، ولم تعدْ صالةُ العرض تتسع للمشاهدين.

في عام 1947م توقف المسرح عن العمل في ناحية آلاغوز، وبذلك انطفأت شعلة المسرح الكردي وهو في أوج تألقه. وفي مدة عشر سنوات رأتْ ثلاثون مسرحية النور، منها فقط أربع مسرحيات لكتاب كرد، وهي: (لور ده لور)، التي كتبها المدير الأول لذلك المسرح جلات كوتو، ومسرحية (ميراز) لـ حاجي جندي، و(أخت الدكتور)، و(الأخوة) لـ جردو كينجو الذي ترأس المسرح في سنوات الحرب.

وخلاصة القول، إن ما أصاب الحياة الثقافية للأكراد من الجمود في هذه المرحلة، وتوقف تلك النشاطات المعهودة، فإن حركة ونشاط المرحلة الأولى والعمل المسرحي في حينه لم يذهب سدى، ولم تترك الفرصة للنار التي أُشعلت، أن تخمدَ. فبعد موت الدكتاتور ستالين،طالب أكراد الإتحاد السوفيتي بحقوقهم المصادرة، وبحث الرأي العام العالمي أيضاً قضية الأكراد، وبدأت الحكومة السوفيتية تتذكر الأكراد مجدداً.

المرحلةالثالثة: بدأت في منتصف الخمسينات من القرن الماضي بعد رحيل (ستالين) عام 1953م، عندما صدر مرسوم يقضي بمؤازرة الأقليات في تحسين وترقية آدابها ولغاتها. ولما كان الأكراد أرباب تجربة سابقة وبينهم كوادر متخصصة فقد جرت الأمور على خير وجه في فترة وجيزة. وعدت من أيام الازدهار والتقدم الثقافي لأكراد الاتحاد السوفيتي خاصة في أرمينيا.

في هذه الفترة تم افتتاح مركز إعداد المعلمين من جديد، واستأنف إتحاد الأدباء الكرد نشاطه ثانية، وصدر مرسوم لافتتاح قسم للدراسات الكردية في كل من أكاديمية العلوم الأرمنية، وفي معهد الاستشراق في موسكو ولينينغراد (بطرسبورغ)، وذلك في مجال اللغة "فقه اللغة" وإحداث قسم للغة الكردية في مؤسسات الاستشراق. وهكذا تحسنت المعرفة اللغوية الكردية، فاحتاج الأمر إلى إصدار معاجم وقواميس كردية. فصدر بعضها تباعاً مثل القاموس: (الكردي- الروسي) تأليف قناتي كردو، وقاموس جركز باكاييف (كردي–روسي)، وقاموس إيفان فاريزوف (روسي- كردي).

في تلك السنة عادت إذاعة يريفان إلى بث البرامج باللغة الكردية، **وتم تمديد فترة الإذاعة الكردية** من ثلاثين دقيقة إلى تسعين دقيقة. وقدا زارها مصطفى البارزاني عام 1958م وقال:"إن إذاعتكم تؤدي دوراً مهماً في سبيل نصرة ثورتنا".

كما عمل المثقفون الكرد في أرمينيا على مد يد التعاون مع الأكراد المقيمين في الجمهوريات السوفيتية الأخرى الذين لا يملكون وسائل لتحسين أحوال لغتهم وثقافتهم وأدبهم. فكانوا يزوّدنهم بالكتب التعليمية، وكان بعضهم مشتركون في صحيفة "ريا تزه". ويقومون بطبع أعمال بعضهم، ويصغون إلى إذاعة يريفان، وكان هناك تواصل قائم بين الطرفين. وقد دام هذا التواصل حتى أيام انهيار الإتحاد السوفيتي الذي كان سنداً وعوناً للأكراد أمداً طويلاً، وبعد انهياره تُرك الأكراد في هذه الجمهوريات السوفيتية المستقلة دون حول أو قوة، وفي ظل دولة ضعيفة متعصبة تكره أقلياتها.

لقد كانت الساحة مليئة بالمختصين والقادرين على العمل، فازداد النشاط الإبداعي أكثر بعد عودة (عرب شمو) من المنفى. كما كان حاجي جندي، أميني عفدال، أحمد ميرازي، وجاسم جليل في أفضل سنوات عطائهم وإبداعهم، ولَحِق بهم كل من: قاجاغ مراد، يوسف بكو، علي عبد الرحمن، نادو ماخمودوف، ميرو أسد، خليل مرادوف، وآخرون، ممن كانوا في المرحلة الثانية ينشطون في المجالات السياسية والثقافة.

فقد بدأ (د. عرب شمو) يعود إلى نشاطه كما في فترة الثلاثينيات، فأصدر روايتين (الفجر) و(الحياة السعيدة) عام 1959م، ورواية (دمدم) عام 1965م، وصدرت أعماله المختارة في مجلد واحد عام 1969م. وترجمت رواياته إلى العديد من اللغات العالمية، وأُعيد طبعها بالكردية مرات عديدة، ويعتبر (عرب شمو) أول من كتب الرواية في تاريخ الأدب الكردي.

الدكتور عرب شمو وزوجته

كما قام حاجي جندي بالإضافة إلى أعماله العلمية واللغوية والتدريسية، بترجمة العديد من القصائد والملاحم والقصص من اللغات الأجنبية. وتبقى رواية:(الصرخة) من أفضل أعماله على الإطلاق. وهي تعالج آلام ومآسي الشعب الكردي.

مساهمة المثقفين الأرمن في الثقافة الكوردية

ساهم العديد من العلماء والكتاب والممثلين والأدباء والمستشرقين الأرمن في خدمة الأدب والثقافة والفلكلور واللغة الكردية، فقام الملحن الأرمني (نوتاتد كوميتاس notated Komitas) بتلحين العديد من الأغاني الشعبية الكردية مثل "Lur dalur". وفي عام 1897م حصل على دبلوم من معهد برلين في الموسيقى الكردية.

وفي وقت مبكر من القرن الثامن عشر زار (سيميون ليهازي) منطقة الشرق الأوسط وكتب تقريراً شاملاً عن الأكراد، وفي وقت لاحق قام (ارتيمي آرارات) بكتابة مذكرات إثنوغرافية جديدة عن الأكراد.

وفي القرن التاسع عشر جرت دراسات كردلوجية مفيدة عن أكراد ما وراء القوقاز من قبل Egiazarov، وقام (Aykuni) بجمع الفولكلور الكردي. والكاتب الأرمني فرتانيس بابازيان بترجمة أسطورة "Lurdalur" إلى اللغة الأرمينية، واستخدم الشاعر الأرمني (هوفهاننيس شيراز) أسطورة كردية في قصيدته الشهيرة "Khjezare و Siamanto"، وقام صديق الشعب الكردي الأرمني خاجاتور أبوفيان (1809-1848م) بزيارة قرى الأكراد وكتب عنهم أبحاثاً قيمة منها: (الكرد)، و(الإيزيدية). كما قام المستشرق الأرمني (يوسف أوربيللي) بفتح قسم للدراسات الكردية في معهد الدراسات الشرقية في لينينغراد.

تداعيات انهيار الاتحاد السوفيتي على أكراد أرمينيا بعد عام 1991م

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م خسر الكرد الامتيازات الثقافية والتعليمية والإعلامية التي كانت ممنوحة لهم في جمهورية أرمينيا السوفيتية، ونتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية في هذه الجمهورية المستقلة، دفع الكثير منهم إلى الهجرة إلى روسيا والخارج، حيث قدر عددهم في موسكو بنحو 20 ألف نسمة. كما حدث بينهم صراع على الهوية الكردية، وانشطروا الى قسمين:(الإيزيدية)، و(الأكراد). كما كان لحرب إقليم ناغورني كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان تداعيات على أكرادهما، فأنحاز الأكراد المسلمون إلى الأذريين، والإيزيديون إلى الأرمن، وكانت النتيجة وخيمة على الأكراد المسلمين الذين طردوا من مناطقهم في أرمينيا

وكراباخ ونقشوان الى داخل أذربيجان، واستيلاء القوات الأرمنية على مناطقهم، ولازالوا الى اليوم ينتظرون حلا لمشكلتهم ليعودوا الى مناطقهم المحتلة.

صراع الهوية عند الإيزيدية:

نتيجة لاستقلال أرمينيا عن الاتحاد السوفيتي عام 1991م واشتعال الحرب حول إقليم كاراباخ مع أذربيجان منذ عام 1988م وجدت دعوات من القوميين الأرمن وبدعم من الحكومة الأرمنية على العمل لإنشاء دولة أرمنية متجانسة عرقياً ودينياً، لكنها وجدت عقبة في طريقها وهي (الإيزيديون) أكبر الأقليات العرقية على أرضها، فحاولت التعامل معها وفق اعتبارات سياسية وتاريخية من خلال شطرها الى قسمين: (إيزيدية)، و(أكراداً) حسب هويتهم القومية، ثم تحريضهم ضد بعضهم البعض، على الرغم من أنهما من أصل واحد، ويتحدثون اللهجة الكرمانجية الكردية، تلك اللغة الموحدة لهما خلال الحقبة السوفيتية الطويلة التي تلقوا من خلالها تعليمهم وثقافتهم على مدار 70 عاماً، كما أنهم قدموا في فترة زمنية واحدة ومن منطقة واحدة في كردستان الشمالية.

أخذت الصحف تكتب بأن الإيزيدية ليسوا أكراداً، وهم شعب متميز عنهم، وقامت حركات إيزيدية قومية تنادي بهذا الاتجاه عندما أسس الإيزيدي (عزيز عمر تيمونيان) صحيفة (Panik) لبث الدعاية المعادية للأكراد في البلاد، واستحضار عداوات الماضي، والإبادة الجماعية، وهو بث تحريضي يحث على الكراهية والعنصرية، ومن كلامه:"أن دعوة الإيزيدية بأنهم أكراد هو إهانة لهم مثل الادعاء بأن الأرمن هم من العنصر التركي...فنحن مختلفون، نحن نعبد الشمس، وهم مسلمون، وعاداتنا مختلفة في المهرجانات الوطنية، لقد قام الأكراد بذبحنا وذبح الأرمن خلال الإبادة الجماعية 1915-1923م في عهد الإمبراطورية العثمانية، وسوف يعملون الشيء ذاته في المستقبل، فقد حرقوا قريتين إيزيديتين في شمال العراق، وقتلوا مئة شخص". فهو يرى الإيزيدية أمة مستقلة لا يربطها بالكرد سوى اللغة.

من هنا سعى القوميون الإيزيديون الى تحقيق اعتراف رسمي بهويتهم المنفصلة، علماً بأن الإيزيدية والأكراد كانوا يعدون معاً حتى عام 1980م، وشكلوا أكبر أقلية عرقية في أرمينيا خلال الحقبة السوفيتية، إذ بلغ تعدادهم نحو (80) ألف كردي، وحدث الانفصال الرسمي بين الطرفين خلال التعداد الرسمي لعام 1989م، فتم تحديد (60) ألف كردي يعيش في أرمينيا، فسجل الأكثرية (52700) قوميتهم الرسمية باسم (الإيزيدية). وسجل القليل (1500) قوميتهم باسم (الكردية)، وفي النهاية نجح القوميون الإيزيديون في التخلي عن هويتهم الكردية، واعتبار أنفسهم أصحاب ديانة وقومية مستقلة. لكن السؤال المثير للجدل هو أن الإيزيديين في تركيا والعراق وسوريا يعتبرون أنفسهم أكراداً، ويتكلمون اللهجة الكردية؟.

لقد أنحاز الإيزيديون الى جانب الأرمن في حرب كارباخ، وأظهروا وطنية كبيرة في القتال معهم ضد الأذربيجانيين، واستشهد العديد منهم أيام الخدمة العسكرية في هذه الحرب. بينما أنحاز الأكراد المسلمون في أذربيجان وأرمينيا مع الجيش الأذربيجاني، وأسفر ذلك الصراع عن طرد جميع الأكراد المسلمين من موطنهم الأصلي من مناطق نقشوان ولاشين وكارباخ وأرمينيا إلى مختلف أرجاء أذربيجان خلال عام 1993م، ولم يبق منهم في أرمينيا حسب قول السفير الأميركي (جيلمور) سوى (100) كردي مسلم. كما تعرض الأكراد في نقشوان وكليبجار الى حصار خانق نتيجة تحول مناطقهم الى جبهة للقتال بين الطرف الأرمني والأذري حتى كادوا أن يتعرضون للإبادة الجماعية لولا أن القوات الأرمنية فتحت لهم جيباً جبلياً لتسهيل هروبهم الى أذربيجان.

هذه الحرب القاسية ساهمت في تشتت أكراد أذربيجان وأرمينيا من مناطقهم وضياع هويتهم القومية، ونسيانهم لغتهم الأم، وبالتالي استفادت من هذا الحال سلطة باكو في النهاية، لأنها وجدت عوامل خارجية ساعدتها على طمس الهوية الوطنية لأكرادها، فهي تعمل منذ 90 عاماً على طمس الهوية الكردية في أذربيجان وحولت آلافالأكراد الى أذريين. ولا يزال كرد أذربيجان المهجرين ينتظرون اليوم الذي يعودون فيه الى أراضيهم وقراهم ومساكنهم التي هجرهم منها الأرمن واحتلوها منذ عشرين عاماً.

هذا الحال دفع (د. كندال نيزان) مدير المعهد الكردي في باريس الى مخاطبة رئيس أرمينيا لوقف الهجمات المعادية ضد الأكراد ومناطقهم. كما هاجم القوميون الأرمن قسم الدراسات الكردية في يريفان، بالإضافة الى ما تمارسه الحكومة الأرمنية من الضغوط السياسية والاقتصادية على أكرادها، وفرض القيود عليهم في التوظيف والعمل والسفر، ولم تعمل على أحداث مدارس لتعليم أطفالهم لغتهم الأم، حتى أصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية هكذا يقول الأكراد هناك بكل مرارة. يذكر الباحث الإيزيدي (داود الحتار) جملة من الأسباب التي أدت الى تغيير واقع الإيزيدين القاطنين في أرمينيا، وتدهور وضعهم السياسي والاجتماعي:

1- سياسة حكومة أرمينيا المعادية للكرد ولغتهم.

2- اشتراك الكثير من الكرد المسلمين في تركيا (الجيش الحميدي) في حملة إبادة الأرمن، مما جعل اسم الكرد غير مرغوب فيه لدى الحكومات الأرمنية المتعاقبة.

3- غالبية الطائفة الإيزدية القاطنة في أرمينيا هم مهاجرون من تركيا ويعتبرون دخلاء على البلاد، لذلك لا يستطيعون مقاومة سياسة الدولة التي تؤكد على عدم ذكر قوميتهم بالكردية.

4- بعض الإيزدية الذين هاجروا من تركيا وتركوا أراضيهم ومساكنهم، كان بسبب الضغوطات التي تعرضوا لها من قبل بعض العناصر والعشائر الكردية المسلمة، لذا يحملون الحقد والضغائن تجاههم، وكردة فعل عندهم عندهم فهم لا يسجلون قوميتهم (الكردية).

5- نشوء الحركة القومية الإيزدية بقيادة عزيز تيموان الملقب بـ (عزيز عمر) الداعي إلى القومية الإيزدية بدلاً من القومية الكردية، وهو يصور نفسه راكباً على حصان ويحمل راية الإيزيدية المؤلفة من اللونين الأحمر والأبيض، ويشيع بأن الإيزيدية من أصل هندي، ولغتهم إيزداتية، ويتلقى الدعم المالي والمعنوي من الحكومة الأرمنية، فقام بفتح مقرات لحركته، واصدر جريدة (ئيزيدخانة)، ويحث الإيزديين على عدم نشر قوميتهم (الكردية)، باعتبار الإيزدية دين وقومية.

6- نظراً لسوء حالتهم المعاشية، فإن المنظمات التبشيرية تنشط بينهم فتعمل على تنصيرهم لكي يتركوا الديانة الإيزدية، وقد أكد الباحث (د. نهرو) بأن قرية (جكو) الواقعة في منطقة تالين كانت تعدادها مائة عائلة في عهد الاتحاد السوفيتي، ونتيجة الظروف المعشية الصعبة لم يبقَ منهم سوى (16) عائلة هاجروا من أرمينيا بحثاً عن لقمة الخبز، بينما سكان قرية (عمري تازة) في منطقة اباران (الكزى) شمال يريفان العاصمة أن نسبة (35%) منهم أصبحوا انجليين، وهم بذلك يفقدون هويتهم الدينية ويتحولون إلى المسيحية، وبالتالي يتحولون من القومية الكردية الى القومية الأرمنية. أما الإيزدية الذين يقطنون في ناحية تالين في الغرب فلهم سبعة قرى، وفي الجنوب الغربي من يريفان يعيش أكثريتهم في منطقة ارمقير، لكنهم لا يقطنون في قرى خاصة بهم، بل يعيشون مع الأرمن، ومنظمة (ياهوا) الإنجيلية فعالة هناك، وتحاول كسبهم بشتى الوسائل الممكنة.

أما بشأن ادعاءات القومي الإيزيدي (عمر تيمويان) بعدم وجود علاقة بين الكرد والإيزيدية، فيوجه إليه الكاتب الإيزيدي (داود الحتار) الأسئلة التالية: ما هي لغة الإيزدية؟ أليست هي اللغة الكردية؟ هل بالإمكان إيجاد الفوارق بين الكرد المسلمين والايزدية من حيث العادات والتقاليد، والأغاني الفلكلورية، والملابس والمأكل؟ هناك تاريخ مشترك بين هؤلاء الإيزدية والكرد المسلمين في موطنهم الأصلي في تركيا قبل الهجرة, أم إنك تنكر ذلك؟ أليست النصوص الدينية الإيزيدية بالغة الكردية؟ أم لديك نصوصاً جديدة باللغة الأرمنية؟

كيف يمكن حل مشكلة الإيزيدين في أرمينيا؟

يرى البعض أنه يمكن حل مشكلة الإيزيديين في أرمينيا من خلال قيام المثقفين والسياسيين ورجال الدين الإيزيدين في كردستان العراق بزيارة أرمينيا وإلقاء محاضرات ثقافية ودينية في مراكز المجتمع المدني وحل الخلاف بين الطرفين، وأنه لا مصلحة لهم في التخلي عن كرديتهم. وعلى حكومة إقليم كردستان العراق القيام بعدد من الخطوات في هذا الاتجاه كتخصيص مقاعد في جامعات الإقليم للطلبة الإيزدية المنتشرين في جمهوريتي أرمينيا وجورجيا؛ من أجل زيادة أواصر الروابط الثقافية والقومية بين الأكراد والإيزيدية. وإرسال مساعدات إنسانية الى أصحاب الدخل المحدود، وإيجاد فرص العمل لهم في الإقليم، وفتح مراكز ثقافية في قرى الإيزدية في أرمينيا من قبل منظمات المجتمع المدني في إقليم كردستان. ومحاولة تحجيم الصحافة في يريفان وعدم تضخيم المشكلة، لأن حركة (عزيز عمر) غير نشطة الى هذا الحد، على الرغم من تعاون السلطة معه.

كما يجب على السلطات الأرمنية منح الإيزيديين (كوتا) خاصة بهم داخل البرلمان من أجل تمثيلهم سياسياً؛ لأنهم أكبر أقلية عرقية في البلاد، ويجب عليها بث روح التسامح والتعاون بين جميع رعاياها، واستيعاب ثقافة الشعوب الأخرى كما كان الحال سابقاً خلال الحقبة السوفيتية السابقة، عندما تمتع الكرد بامتيازات ثقافية وعلمية وإعلامية كبيرة حافظوا من خلالها على هويتهم القومية طوال سبعين عاماً، وأن لا يتحولوا من وضع الضحية الى وضع الجلاد الذي يقمع الآخرين.

من أخبار أكراد أرمينيا عام 2012م

كردي يحصل على أرفع جائزة أدبية في أرمينيا 2012م.

سلم الرئيس الأرمني (سيرج سركيسيان) جائزة موفسيس خوريناتسي إلى الكاتب والشاعر الكردي (عليخان ممه) الذي يرأس اتحاد الكتاب الكرد في أرمينيا، ويرأس أيضاً دار نشر زاغروس التي تهتم بنشر الكتب الكردية، وتعتبر هذه الجائزة من أرفع الجوائز في أرمينيا ولا يتم منحها إلا للشخصيات التي وصلت درجات عليا في مجال العلم والأدب. ويعتبر (عليخان ممه) أول كاتب كردي يحصل على هذه الجائزة، وله كتب عديدة منها كتاب لتعليم اللغة الكردية في المدارس الابتدائية الأرمنية.

زيارة وفد إيزيدي إلى أرمينيا عام 2012م.

قام وفد إيزيدي برئاسة الأمير تحسين سعيد علي من كردستان العراق بزيارة جمهورية أرمينيا من أجل توطيد الجسور الثقافية والاجتماعية بين إيزيدي أرمينيا وكردستان العراق، وكان للوفد اهتمام بالغ من قبل الحكومة الأرمنية حيث أقيم لهم حفل تكريمي خاص عرض في قاعة سينما موسكو في يريفان يوم الأحد المصادف 30 أكتوبر 2012م، وتم عرض فلماً وثائقياً حول حياة الإيزيدين أرمينيا تحت عنوان (أبناء الشمس).

وقد أستقبل الوفد الإيزيدي برئاسة الأمير تحسين سعيد علي رئيس وزراء أرمينيا (تيكرام ساركيسيان) بدار الحكومة في يريفان، وحضر الاجتماع كبار معاوني رئيس الوزراء ومسئولي الحكومة، وقد قال رئيس الوزراء للوفد الزائر:" لم ندرس منح الكوتا للإيزيدين، ولكننا مستعدون لمناقشة هذا الطلب في الحكومة والبرلمان".

الوفد الإيزيدي برئاسة الأمير تحسين بك علي في أرمينيا

وخلال الزيارة عمل المجلس الروحاني على إقامة المراسيم الدينية بتدشين مزار (أيزي) الذي يعتبر الأول من نوعه في تاريخ إيزيدية أرمينيا، وقد اجتمع في يوم السبت 2012/9/29م أكثر من خمسة آلاف إيزيدي بالقرب من مقبرة الإيزيديين في قرية (آكناليج) التي تبعد حوالي40كم عن العاصمة يريفان، حيث تم بناء أول مزار إيزيدي في أرمينيا وعموم بلاد القفقاس.

استغاثة جريدة (ريا تازة = RYA TEZE) لأكراد العالم.

جريدة ريا تازة الثقافية العامة التي تصدر باللغة الكردية بالأحرف اللاتينية تمر في أزمة مالية تحول دون مواصلة صدورها، تلك الجريدة التي صدرت عام 1930م، ومن يطالع صفحاتها وتاريخها الطويل في مسيرة الصحافة الكردية يحزّ في نفسه أن تغلق هذه النافذة الصحفية رغم عمرها الطويل (82 عاماً)، وقد عملت كل هذه السنين في نقل الصوت الكردي الى دول الاتحاد السوفيتي السابق. وقد ناشد رئيس تحريرها حكومة إقليم كردستان العراق العمل من اجل يبقى أن يبقى ذلك الصوت الكردي متألقا، عبر دعم شهري متواضع لها، حتى تبقى بمثابة السفير الكردي في المحافل الصحفية للقراء باللغة الكردية، والأحرف اللاتينية.

الأخوة الأرمنية- الكردية

لقد كانت أرض أرمينيا ملجأ للأكراد وخاصة الإيزيدين عندما تعرضت قراهم للحرق والتدمير، وأبيدت أسرهم بأكملها من قبل القوات العثمانية خلال الحرب الروسية- العثمانية، فاستقبلت أرمينيا الهجرات الكردية المتتابعة، وفتحت فيها الملاجئ لإيواء عشرات الأيتام من الأكراد، والمدارس لتعليمهم، وازدهرت الثقافة واللغة الكردية في هذه الجمهورية خلال سبعين عاما من الحقبة السوفيتية. حتى أن مشاريع أحياء اللغة الكردية رأت النور على يد (هاكوب خازاريان/لازو) الذي علم الأكراد اللغة الكردية.

كان للأرمن موقفاً متضامناً مع الأكراد، ولهم أفضال كثيرة عليهم جسّدها الوعي الأرمني الحديث بالتضامن الإنساني مع كل الشعوب التي كانت ضحية العقل العثماني. فقد كان الأرمن مساندين للانتفاضة الكردية في العام 1925م. وقد تحول هذا الدعم الى جعل بيوتهم ملجأ للثوار الأكراد، ووقفت الصحف الأرمنية الى جانبهم ونقلت معاناتهم.

بحكم التواصل الثقافي والاجتماعي الكردي الأرمني، غنى الأرمن باللغة الكردية، ومن قبيل التودد يتنادى الأرمن والأكراد فيما بينهم بكلمة (خالي).

ورغم تدهور وضع الأكراد الاقتصادي والثقافي بعد استقلال جمهورية أرمينيا عام 1991م نتمنى أن يستمر ساسة الأرمن ومثقفيهم في نهج السياسة السابقة التي انتهجها أجدادهم في احترام الخصوصية الكردية الثقافية لأنهم تعرضوا معاً خلال تاريخهم المأساوي لعدو واحد حاول جاهداً دق إسفين في جسد التعاون والتسامح الكردي- الأرمني.

لقد سطرت أحداث المذبحة الأرمنية سطوراً حزينة في خيالات كل أبناء الشعب الأرمني، وتم تشريد الملايين منهم الى مختلف بقاع العالم، وكانوا في تلك البلدان مثالاً إيجابية في تطوير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتجارية في جميع البلدان التي حلوا فيها ضيوفاً محبوبين لتصبح فيما بعد جزءاً من مشروعاتهم الحياتية، ويصبحوا أبناءً لها.

إن الشعب الأرمني يستحق من جميع الأكراد الشكر والعرفان لمساندتهم الكرد في محنهم واستضافتهم على أرضهم كأخوة وجيران أحباء، ويجب على الأكراد أيضاً التضامن مع الشعب الأرمني في قضاياه العادلة.

حدثني كبار السن كيف قدم الأرمن الناجين من المذابح العثمانية الى بلدة (دير أبي سعيد) في شمالي الأردن، وقد تفشى بهم الأمراض فهلك أكثرهم، وكان يأكلون نبات (العوصلان) الحار والمرّ الذي لا تأكله حتى الماشية، ويجرون موتاهم بالحبال ويرمونها في بئر (أبو علي) غربي البلد، ثم غادروا بعد برهة الى لبنان، لكنهم نسوا طفلة ضاعت بين أشجار الصبّار، فاعتنى بها شيخ البلد ثم أرسلها الى أهلها بعد ذلك.... ما أقسى الإنسان ضد أخيه الإنسان، وما أوحشه إذا خلا من القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية؟؟؟!!!

زهير الجبوري

جدل الذات الشعرية في (القمر البعيد من حريتي)
للشاعر المبدع لقمان محمود

في تجربة الشاعر لقمان محمود الاخيرة (القمر البعيد من حريتي) نحتكم الى القراءة الشعرية العاكسة عن إثارة الهواجس الذاتية المنفتحة على رؤيا تأملية في غاية الدقة، مع اننا لمسنا المهارة التي انطوت على بناء لغة مطواعة في كل القصائد التي احتوتها المجموعة، وهذا الجانب الفني أعطى له مساحة اللعب بكيفيته الخاصة في كشف مهارة شعرية معاصرة ..

لا أعرف إلى أية مرحلة ينتمي الشاعر، رغم متابعتي لتجربته في السنوات الأخيرة، غير أني كنت على درجة عالية من التمعن في قراءة المجموعة هذه، لتكشف لي عن مناخات خاصة به، بمعنى انها إسقاطات (ذاتوية)، شكلت عنده موقف في جوانب عدّة، تغلغلت جميعها في صياغة قصيدة تبحث عن ذات .. تبحث عن قصدية مضمونية، الأمر الذي ساهم في وضوح دلالة القصائد من عتبة العنوان حتى جسد النصوص ..

ان ما يميز بصمات الشاعر هذه، انها فتحت نافذة لصوت الحداثة وحركة النص المعاصر من خلال مرونة اللّغة الشعرية ذاتها، حيث يحيلنا إلى ما يسمى بالمقاطع العنقودية المتداخلة مع شعرية اللّغة السردية وبنائها المفتوح، وفي منطقة أخرى تداخل النسق الشعري بين انسراحه وقصيدة النص بثوبها الجديد ..

في نظري، تفتح شعرية لقمان محمود شكلاً مرناً في حركة القصيدة المطلة على تنويعات فنية ومضمونية معاً، وان الشكل الاجناسي/الشعري لديه لا ينتمي الى جهة، إنما يغور بإشكالية مفتوحة، رغم الاحساس العالي المهيمن على ذاته الهائجة، وبروز هواجسه (الغنائية) المتنامية مع الـ(أنا) الباحثة عن الـ(آخر)، ومع كل ذلك فقد اشتركت عوامل فنية في شعرية الشاعر، حيث الأخذ بما كتبه يقع في إطار مخيلة تستدعي الآخر، لكنه لم يشعر ثمّة فعل درامي مغمس ضمناً مع مضمون بعض القصائد ..

إن أهم ميزة لمسناها في (القمر البعيد من حريتي)، تلك التي تتمظهر بعمق الاحساس الواضح والقريب من (ذات أخرى / دلشا)، مما أفقدت الشاعر تمركزاته في إبراز ذاته هو، فهو مع متعة قراءتنا للقصائد، ينوء تحت عباءة الزمن الذي أفقده (دلشاه) لفترة ليست بالقصيرة، فتحول كل ذلك إلى نص وإلى قضية وإلى مصير كان واضحاً في المجموعة ..

إن البؤرة التي أضاءت قصائد المجموعة، قد أفاضت بإشعاع الذات وانفلاتها في منطقة البوح الشعري، لتكون هناك مشتركات متراكمة، سحبت الشاعر إلى رسم نمطه الخاص، المشتركات التي تعين استدراك (رؤياه) بمستويات البناء المشهدي، وهنا لابد من الوقوف عند محطة لقمان محمود لتحديد مستوياته البنائية:

1ـ مستوى الذات وجدلية الحس الغنائي.

2ـ مستوى الذات ومضمون الحس النصي.

3ـ مستوى الذات ودلالة الانفتاح الاجناسي.

فقد هيمنت المستويات هذه على تجربة الشاعر، لأنها كشفت عن قصدية البناء للطريقة التي قرأنا فيها القصائد، وإن كانت تعد أمراً طبيعياً في صياغة قصائد بالمستوى الفني المنضبط، حتى بالطريقة التي أوضحت عملية التركيز على ثيمة معينة، لتكون نقطة الاضاءة المشبعة في المجموعة كلّها.

القصائد (أشواق محاربة، الذي لم يتعلم الغرق، مجد سكران، حريق قلق، أتابع حريتي، دلشاستان، وغيرها)، شكلت قلقاً فضفاضاً، وتسلقت بحبل التوتر الذاتي، مع وجود تماثلات وطباقات واضحة للمعنى الشعري المعمول عليه، بل وصريحة إلى حد أنها كشفت وحدة المضمون، حيث (دلشا) أشبعت القصائد بوصفها البنية الفاعلة لها، نقرأ في قصيدة (الذي لم يتعلم الغرق):

هذا الذي لم يتعلم الغرق

مازال يقول:

تزورني دلشا ـ كل يوم ـ

لتسهر في أحلامي

هي خرساء .. وأنا أعمى .(ص8)

أو في قصيدة (حريق قلق):

عودي أيتها الجريحة

عودي، لتشلحي الحرب قليلاً

هيأت لكل جرح شفتين من فمي (ص11)

ثم في قصيدة (دلشاستان):

جاءت جثتك الى جثتي

وقالت لم أمت بالطلقات

مت بالحب ..(ص18).

هذه المقاطع، شكلت أنموذجاً حسياً/غنائياً، انتمت إلى مستويات متناظرة في المعنى، حيث (المفارقة .. المجاز .. التشبيه)، أشعر أنها تقف عند حدود المزاوجة للضمير المخاطب، فكلما أخذت القصيدة انسراحها واسترخائها، تعود لتستدرك فعلها القصدي في (دلشا)، فـ (تسهر معي) و (عودي أيتها الجريحة) و (جاءت جثتك الى جثتي)، كلها جمل وظفت بمراحل عميقة، أعاد خلالها لقمان محمود تشكيل عناصر حضورية في قصائده، وهي (علاقات تشكيل وبناء)ـ بحسب تودوروف ـ ، محاولة منه لخلق نص يوازي أحاسيسه على مستويات الذات الخالقة للنص الشعري.

كما أثارت نصوص المجموعة حركة البناء السردي، والتي تنبئ عن إثارة الوعي، إنه (وعي المؤلف أو الراوي الذي يوظف ضمير المتكلم ـ الشخص الاول) بحسب فاضل ثامر، لنلمس ان هناك مشاهد خلقت لذات المسألة التي بانت على جسد القصائد عند الشاعر، لتتحكم بعدها سلسلة من المتواليات (الذاتية)، أو حتى على إيقاع الذات المتمازج مع الـ (أمل .. التمني .. الانفعال)، أجد انه يشكل احتداماً مباشراً مع الشاعر ومع ذاته، ولو عدنا الى قصيدة (حياة غامضة)، فإنها تستدرجنا عبر أسلوب مهاري في المقاطع الثلاثة، حيث:

(أرغب في الحب/ وأتمنى أن لا أحب) و (في الماضي كانت الكلاب لا تعرف النباح، لأنها تعيش سعيدة ومطمئنة) و(من يفخر بأنه يملك الجذور/ سيبقى دائماً تحت التراب)، إنها فعلاً وقفت عند تفاصيل الذات، فما بين (الرغبة) و(الماضي) و(الجذور) تنهض جدلية الحس الشعري المتداخل والمتمازج بين معنى وآخر ..

ارى أن القصائد ذات المنحى النثري المطلة على انفتاح سردي واضح، أخذت تلوينات دلالية، حافظت على نسقها الانفتاحي في صياغة نص يتماهى والحس الذاتي، ولقمان محمود من الشعراء القلائل الذين يجيدون اللّعب بهذه الطريقة الادائية، رغم محورية الأداء الشعري لديه في كتابة نصوص لها وظائف مؤشرة للذات، ويبقى السؤال الراكز: كيف يمكن أن نلمس تجربة تغور بتفاصيل ذهنية بعيدة عن التلميح والتأطير الموضوعي ..؟ الشاعر ظل أسير المؤشرات الذاتية التي أنتجت له نصاً غرضياً يبحث عن رؤيا اكتماله بطروحات داخلية، في المقطع الأخير من قصيدة (حكايا) نقرأ:

لكني على يقين

ان صديقتي ستدق عمري ذات عمر

بقلب مالح من التعب

وعندما أقف امامها

لن تعرف انها تقف امام السراب ..(ص96)

تبرز عوامل الاحساس بعناصر الذات المؤطرة بمجاز الجملة الشعرية، وخلق مشهد معبر عن حواس داخلية، أو نلمس ثمّة منولوج داخلي، فـ (اليقين .. والتعب)، وقفا على عتبة افتراضية من قبل الشاعر، ثم تتلاشى ذاته بالعبارة الاخيرة التي تبين انه (سراب)، وهو خطاب له شمولية واضحة ونبرة كاشفة عنه ..

في (القمر البعيد من حريتي)، تتحكم فضاءات متناظرة في مناطق متعددة البناء، لكنها تشترك في وحدة الموضوع، حيث التداخل الصياغي في كتابة قصيدة تأخذ مقطعيتها بتراتب نسقي من خلال بنى محبوكة، سرعان ما تفتح آفاقها بمسار القصيدة النصية المفتوحة، وهذه الطريقة قلّما نجد شاعر يجيدها، فالقصائد (عمر أعمى .. حلم بحاجة الى النوم .. أين أذهب .. رائحة الضوء، وغيرها)، تبرهن على ذلك، وتبين القدرة التي تمتع بها الشاعر في إيجاد نسق ترابطي في فنية القصيدة، مع الأخذ بنظر الاعتبار وضوح الاطار الشكلي في كل قصيدة، والتي تصهر مع المضمون بشكل واضح ..

من صميم تجربة الشاعر، تأخذ بعض نصوصه إثارة السؤال الوجودي، السؤال الذي يبتكر الحياة من زاوية صخبها، عبر رؤية الماضي المشحون بالمفارقات، وبهموم لها دلالات خطابية بائنة، تعميقاً بمشاعر وأحاسيس الاضطرابات الكبيرة، تلك التي تمس الواقع المؤطر بالحس الوطني، وأرى أنها محنة أزلية عند الانسان الذي تحيطه خارطة الألم والحروب، نقرأ في قصيدة (الجحيم) :

يزرع الكردي القمح، الشعير، القطن، والخضار ..

تزرع الدول الخائفة .. نقاط التفتيش، حواجز

اسلاك شائكة، وألغام حاقدة

في الأخير، وفي كل المواسم

لا ينمو في أرض كوردستان ..

سوى الثورات والموتى ..

فبقدر ما كانت شعرية القصائد تثير في مضمونها صياغة النسق الفني المنضبط، بقدر ما يثرنا المضمون بإعطاء معنى صادم، ثم مقطع:

حوار طويل بين الحرب والسلم

النتيجة : لا نصر ولا هزيمة ..(ص107)

نجد إن ما يصبوا اليه الشاعر عبر تنمية الصورة الواقعية بخيوط مثيرة مثلما قرأناه هنا، إنما ينطلق من (ذاته) المتمركزة في الواقع هذا، أو أن الاشياء التي استعارها في تجربته كانت ذو رؤية (بوطيقية) للهواجس والحواس والانفعالات، عبر الثنائيات الضدية (زراعة الخضار .. زراعة نقاط التفتيش) و (الحرب .. والسلم)، و (نصر .. وهزيمة)، هو في حقيقته تعبير ذاتي انطوى على بؤرة الواقع هذا، فلم يكن لقمان محمود سوى الشاعر المعبر عن وجوده وعن ذاته بعيداً عن افتراضاته الشعرية ..

ان اهتمام الشاعر ـ في إحدى زوايا تجربته ـ بالعلم الخارجي، كشف عن طاقته في خلق صور مؤثرة، لكنها لا تنفك عن بؤرته الذاتية، لتكون فيها جدلية معمقة، بل نلمس خيوط المعاناة المتمركزة في النص على أنها معاناة قضية لها مدلولها الفكري، فبقدر ما تزعزعنا مؤثراتها، فهي ابنة الحالات التي وقع فيها الشاعر، والتي تبين تأثيراتها النفسية والسياسية معاً، متأطرة بنوازعه الخاصة والعاكسة على (الذات الاخرى/ دلشا)، ورافقتها استولادات متشابكة الصور والبناء، أفاضت خلالها الكثير من المخيلة المنتجة صوراً في غاية من الحبكة والأهمية.

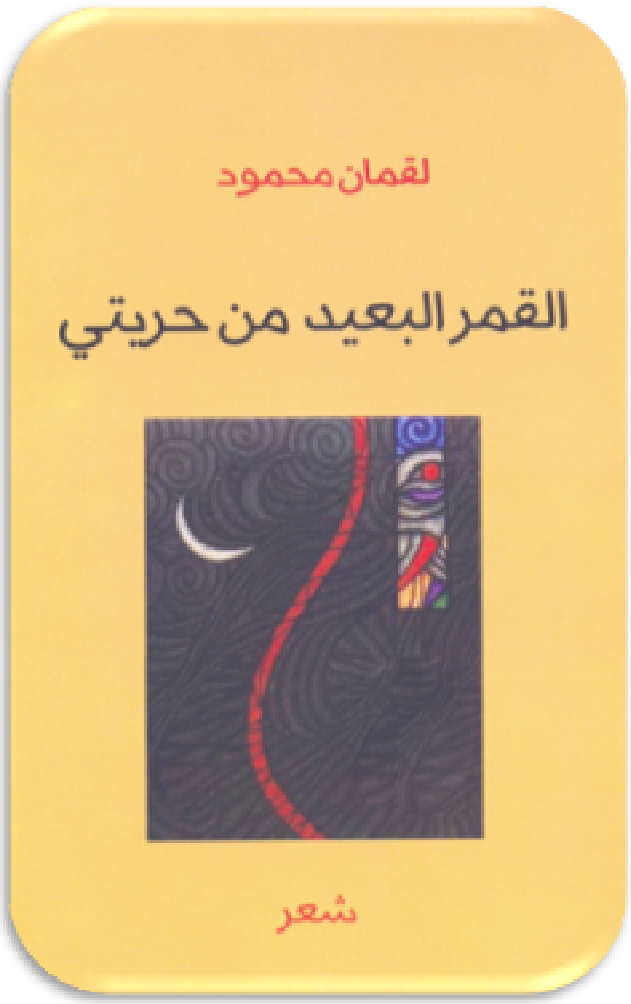

- 1 -

ليس لي هوسٌ بالكراسي
ولا شأنَ لي أن تكونَ
مدى الكونِ حشوتُها
من يبالي بروثِ التكايا،
زبانيةِ العهر،
دودِ العروش؟
طروحُ السعالي أجلُّ وأسمى
وأعتى سلاطينِها في بهاءِ المرايا
ليس أفضلَ من جرذٍ
في جروفِ الوباء
فهل من أريبٍ يميِّزُ
بين الكراسي .. وبين الوباء؟
* * *
تثيرُ الكراسي سمومَ القرف
فأركلُ عشَّاقَها بحذاءٍ عتيق
ولستُ أبالي
ولو حوَّلوا جسدي
إلى غاز فحمٍ وآنيةٍ من رماد
وعجَّت بهم غاشياتُ السعار
لتصبحَ ندَّاهةُ الموتِ في هيروشيما
صدىً لبلادي.
* * *
لستُ حيَّا لأطلقَ صوتي
كنافورةٍ من دماءِ الطفولةِ
عبرَ المداراتِ صاعقةً
أهزُّ بها قبَّةَ الملكوت
وأنا لستُ ميْتاً ...
ولكنَّ غلمانَهم تركوني
مع الموتِ
في جوفِ ثلاَّجةٍ
من رحىً .. كبطونِ الجراد.
* * *
بأيِّ لسانٍ .. بأيِّ جَنانٍ ..
بأيِّ ضمير؟
ومن يتباهى .. ويشدو ..
ويُطلق فتواه سمَّا زعافاً
بقتلِ اليمامِ الدمشقيِّ محتمياً
في كوى المسجدِ الأمويّ؟
كأني بهم خرجوا من شروخِ الدجى
بقايا مغولٍ، صواعقَ موتِ الفجاءة:
"لكَ المجدُ وحدكَ
يا حضرةَ العنكبوت
ويا مُشتهَى فقهاءِ النكاح ..
من ديوكِ نفاياتِ مكةَ
حتى حريمِ بني قينقاع!"
* * *
اللصوصُ الكبارُ الذين يريدون لي
وطناً من دم ورماد

علي كنعان

هيروشيمـــا سوريـــــا!

والخفافيشُ، سيدةُ العلَقِ السرطانيِّ
تلتذُّ مسعورةً بامتصاص الدماء
ولكنَّهم كلَّهم .. كلَّهم .. زائلون
وإن جاوزَ الفتكُ طقسَ الجنون.
- 2 -
ماذا تبقَّى ..؟
يا لبؤسِ الؤال
يخفي سعارَ الموتِ
في مستنقع العَماء
وأنتَ بين غاشياتِ القهر والمرارة
لا نملةٌ تؤويكَ في جناحِها الدامي
ولا شهقةُ ريحٍ في العراء
تنجيكَ من طاغوتِ الاختناق
فأيَّ جدوى ترتجي ..
من زبدِ التاريخ والرُواةِ
في مساربِ الجواب؟!
* * *
الله! يا مزرعةَ الموتِ التي
كان اسمها سوريا
مرِّي كإعصار الجحيم
على عظامي وعظامِ الآخرينَ
وانسفي رميمَها
عبرَ البحار
فكلُّ ما تبقَّى
من حلمِنا القديم
ندوبُ أجيالٍ من الرماد
* * *
ماذا تبقَّى؟
لا تسلْ، يا أخي
وادْفن بقايانا .. مع السؤال
أنت أخي
ضحيَّتي
أو ربما ..
كنتَ أخي
وخِلِّيَ الحميم،
توأمَ وجداني وروحي ودمي
لكنَّكَ اليومَ صريعٌ بيدي
وأنتَ .. أنتَ قاتلي

فلتلحمْ أشلاؤنا معا
وليغتربْ رمادُها الكلسيُّ
في كلِّ الجهات
لا طعمَ
لا جدوى
ولا عزاء
في كوكبٍ تحكمُه الضواري
من أخطبوطِ الجرَبِ الأبيض
في مجازر الهنودِ
حتى قيصر الطلاسمِ الغبراء
* * *
لا تبتئس، ياصاحبي
لا تختنقْ
لا تمتْ
وإن رأيتَ قلبكَ السوريَّ
مشطوراً إلى شريحتين
ما بين ذئبٍ يشبهُ السؤال
يا طول ما تملَّى
وجهَكَ في المرآة
(أقصدُ وجهي .. دونما حرج!)
وأفعوانٍ .. ما له شبيه
يضحكُ ملءَ شدقِه ..
إن لاح وجهُ بردى
طلقاً .. كفردوسِ النعيم
واحتضنته سدرةُ الخلدِ التي
كان اسمها سوريا
ولم تزل .. سوريا
وإن أحالوها إلى أطلال!
* * *
لا تنسَ، مهما أطبقَ الظلامُ
يا أخي
واستفحلَ الهلاك
وإن نكنْ حفنةَ ذراتٍ من الهباءِ
أو عصافةً من الرماد
فنحن محكومون بالأمل
حدِّقْ هنا .. حدِّقْ هناك ..
الوةُ الشاميَّة –
وردتكِ العزلاءُ من أشواكها
كأرجوانِ الروح، يا دمشق –
تنهضُ من تحت الرماد
أبهى .. وأقوى .. وأحبُّ ما تكون
هذا لواءُ العزِّ، وعدُ الحقِّ
ملفوفاً بهِ
كلُّ أبٍ .. وفلذةٍ من قلبهِ
كلُّ أخٍ .. وزوجهِ
و كلُّ أمٍّ أرضعت فاجعَها ..
كلُّ فتى .. شهيد
وهذه .. سوريا
تولدُ كالفينيق من جديد.

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

إلى حبيبتي المزمنة
..عامودا

1

عانقيني مع العصافير فجرا
فأنا طفلك الصغير الواني

وافتحي لي بوابة الكون يوما
لأضم السماء بين بناني

فمتى أحتمي بظل ظليل
ضقت ذرعا بألسن النيران

طالما..طالما فتحت عيوني
لأرى حولي نبضك المتفاني

فخذيني إليك ..لمي شتاتي
ولديني قصيدة من حنان

أنت عامودتي ونبع قصيدي
وفؤادي مضرجا ولساني

أنت مهما احترقت دهرا فعنقاء
حياة على مرور الزمان

2

تعمقت في حنايانا الجراحات
واستحكمت في قضايانا الحثالات

عامودتي أمس كانت ملء
محنتها
متى ستعلو لها في الكون رايات

ثارت وفي الثورة البيضاء حكمتها
هامت بها في مجال الدرس
ثورات

كأنها في صميم الشعر قافية
بل إنها وحدها شعر وأبيات

عبر العصور سماء العز وجهتها
بنورأنجمها تحلو السماوات

قد حاولوا كسر عامودا وشوكتها
وكيف تكسر للثورات شوكات

لن ينحني بلدي ..لن ينحني
أبدا
وفيه للمجد آيات وآيات

أفين إبراهيم
evinabbas@hotmail.com

عامودااااااااا.....

سأكتب اليوم لهذا العريس ... هذا العريس الذي عاد محملاً على أكتاف الدم بابتسامة وعيون نصف مفتوحة على الحلم ... سأحتفل به كل الليل أمسك بيد عروسة يتيمة.....معاً نجلس على صدر دمشق ننقش حناء الدموع على قاسيونها الحزين ... معاً نمسح قطرت الدم العالقة بأجنحة الحمام ونعيد المنارات والكنائس لحضن الشوارع... معاً ندخل عامودااا وتغني للحريق نغني للأفواه اليابسة والقلوب الجائعة لهذا الوطن ... ندخل لحكايا الصيف الذي لم يأت منذ ثلاث سنين ونصف غربة ... عرس يا عامودا طويل.....

ولأن الصباح قريب جداً ولأن الشمس ستخرج حزينة ككل يوم لن أنهض ... لن أنهض أيها الحلم ولن أتوقف عن عد شامات جسدك ...سأرسم بحر كامل من القبل بين شامة وشامة .. سأرسم شفاه كثيرة وعمر من الضفائر السوداء ... الليالي السوداء وقلبي الذي لا يبيض سوى بحلم عاجز يحاكي وطن أحمر.

هذا البرد الذي ينبش الجوارير والرسائل القديمة ... يرتدي الخواتم والأمنيات الدافئة متجاهلاً أحمر الشفاه ... هذا البرد الذي يطرق الباب ويهرب كطفل صغير بضحكة ... يدس المكاتيب تحت عتبة الباب وينسى أن المفتاح سقط في نبرة صوتي الحزين ... هذا البرد الذي وصل مبكراً قبل الجرح دهس المكاتيب ونبش الجوارير وأهملني أجل أهملني للغاية وعلمني الهمل ....

هذا البرد الذي انسحب من كلماتي وتجاوز الوصل والغياب والتفاصيل والقبل ... هذا البرد الذي أراد يوماً أن يكون كائنا رمى النرد ولم يتردد أن يقامر بذكر وأنثى حينها لم تخسر الأرض ولا الجنة كان الرمل الذي دون أساميا هو الخاسر الوحيد في اللعبة ... هذا البرد الذي يعيد الجرح إذا صاح ... يطوي الزوارق البنادق الأشجار الليل الحب والقلوب العالقة في أردان الورق ... هذا البرد الذي لن ينسى أن يطويني كآخر ريشة ويضع ضفائري بين الصناديق في مخازن تحتفظ بأصحابها الذين ضاعوا قبل أن يفتح الباب ... هذا البرد الذي يحاكي وطن .. هذا البرد ...

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

آهات وطن

يا لك من وطنٍ جريح يا وطني!
يا لك من وطنٍ أسير يا وطني !
يا لنا ولترابك المهدور رونقه وألقه!
عبارات ما عادت تروي مكامن شعورنا المغدور بصدقه
ما عادت تغذّي لذة ضميرنا التّائه في رحلةِ بحثه عن مسالك الوفاء
لم تعد مكبّلاً بالجراح فقط، فنعينك بالضّمادِ والبلسم الشّافي
لم تعد أسير لكماتِ الزّمان فحسب، فنساعدك بكماداتٍ ساخنة أو باردة
ما عدت يا وطني حبيس الآهاتِ والحسراتِ، فنغزلَ في ساحةِ مربعك
ألحان وأهازيج المواساةِ والسّلوان.
لم نعد نعرفُ ما الذي أصابك يا وطني، لأنّنا ما عدنا نعرفُ ماهيتنا!
لم نعد نميّز مسالك هدينا من ضلالنا!
فهل ستأتي اللّحظة التي فيها نعرفُ نحن مَنْ نكون؟
وهل ستعودُ إليك ماهيتك المفقودة في متاهاتِ المجهول؟!

آلان محمد بيري
alanhelbesto@gmail.com

كلِماتُ الروح

- 1 -

أيُّها القادِمُ منَ الشرق
أيُّها المولودُ من رحمِ الروحْ
حدثنا عنْ "مُحمد"
حدثنا عنْ "بوذا"
حدثنا عنْ "يسوعْ"
ما قالهُ "زرادشت"
ما قالهُ "نوحْ"
امتلك الفؤادُ إيماناً
و إلى خيالِ الأديانِ كان الجنوحْ
حدثنا ... يا صديق
فالشرقُ مليءٌ بالآهات و الجروحْ
دولٌ صنعها الإستعمار
ليحلَّ دولاً كُبرى
غداً سوف تكونُ صانِعة الأجيال
فرقٌ و طوائف ...
المذاهبُ ... و المريدونَ جموع
أصابك أيُّها الشرق
داءُ الظلامِ

داءُ التاريخ
أصابك ... الجوع
انهضْ منْ رقدة التاريخ
كي تحيا بك أوطان
أنا المشردُ
أنا المبعوثُ بهِ منذُ غابر الأزمان
قلمٌ منْ "كوردستان"
انهضْ يا شرقنا العظيم
منْ هند و "الفيدا" إلى
"كونفوشيوس" طابِعُ الصين

- 2 –

نُعاني معاً ... دياجير الليل
ظلام الأرماس و القبور
يستيقظُ النوم
و تخلدُ إلى الفناءِ تلكَ العيون
يسكُننا الجوع ...
نعيشُ العار
فوصماتهُ نقوشُ تاريخنا
الخاليُ منَ الأحقابِ و العصور

يا مهد الأديان...
يا بذورَ الإنسان
أعلنا النسيان
أنتم أيُّها اللذين
ما زالوا في بوتقةِ الكلام
أين أنتمُ من الغرب
منْ أوربا قرنْ التاريخ...؟؟
ينصهرُ فيها كلُ شيء
ثمَّ ليست كل شيء
يا حضارة المِثال و الروح
يا حضارة الجمالِ و الحنانِ الممنوع
ما تزالُ على حالِنا
نرضعُ المادة منْ أثداءِ معاملهمْ
وبوقاحةٍ تاريخيةٍ نقول:
دهرٌ لنا ... و دهرٌ لهم
والأيامُ حول ثقافتِنا تطوف
لا يا شرقي الخليقة
أنت شرفُ الحياة
أنت شرفُ الإنسانيةِ و الروحْ

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

رياح الجنون

منجل الشؤم يحصد السنين
تحيلها إلى دمٍ و خراب
في قاع خابية الذكريات
تعض على الروح حتى الغثيان
تغزل الأنفاس بعيدان القلم
تنغمس في القلب – محبرة الألم–
ترسم حروفاً على رغوة الحلم
*****
تتوهج سحب الجنون
تحرك الهوى، وتزهر الجراح
تسقيهم خمراً من نزيف العلقم
تحرك فيهم رياح السموم
محملة بالبغاء والمجون
تلهو بهم في غبش اللاهوت
تحت سحب الأفيون
ترسلهم من خلال الغمام
إلى نهر من الوهج والأرجوان
*****
في ليلة تمادت حتى انبلاج الفجر
مترشحة بين كوابيس القدر
تميط اللثام عن الأوجاع السوداء
بين رغبات الأحلام والأهواء
توغلهم في سديم الغياب
تدفن رؤوسهم في رماد السكون
لتطفىء رياح الجنون
خلف أسوار المجون

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

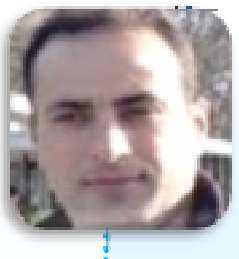

عفرين

يا بلد الزيتون
ويا أرض السلام
نفديك بدم يا قمر الزمان
أنهارك وجبالك
تاريخ الإنسان

لبيك لبيك
يا أرض الزيتون
لبيك لبيك
يا أرض السلام
نفديكِ بروح
نفديكِ بدم
يا بلد الأمان
كلنَا معك نحن معك

يا أرض أجدادي
هوري أو ليلون أو سمعان
الله حاميك
شعبك حاميك
نحن معك للموت معك
بدم معك بروح معك
يا عفرين السلام
لأنك أنت عروسة كردستان

ماهين شيخاني
bave.azad@gmail.com

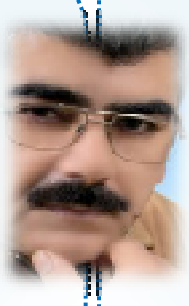

*** ومضات ***

- بُعْد -

لم ولن تكوني لحظة
بعيدة عني ..رغم بعدك ..؟.
حرقت المسافات
يوم قررت الرحيل ..؟

- حلم -

دعيني...
ألمس حلمي ..؟.
حينها..
سأقبل الموت..!..
دون تردد..؟.

- سرقة -

سأقاضيك ...
بتهمة سرقة ..
جوهرة ثمينة..تخصني .
ملكي ...أنا ...؟.
وسيكتشفونها ...
بأنك خبأتها بين أضلعك ..؟

- اشتياق -

سأرسي بزوقي على شطآنك ..
وألغي رحلتي الأبدية ...
أهبك.. روحي.. لونا لعينيك ...؟.
وجمرة اشتياقي ...
رسالة الى وجنتيك ..؟.

بيـار روباري
b.robari@hotmail.com

قولوا لها

قولوا لها
بُعدي عنها يؤرقني
وكل يوم على فراقها عامان يُكلفني
*
قولوا لها
خوفي من الزمان أن تنساني
أو أن أرحل ولا تلقاني وهذا أكبر أحزاني
*
قولوا لها
أحدث الناس عنها والجيران
وكيف إننا شخصآ بقلبان
والعمر في ملتقى الأحبة يومان
*
قولوا لها
كل الناس لها وطنٌ وأنا لي وطنان
وطنٌ إسمه كردستان والأخر حبيبة عُمري يا خلاني.

لغة الثورة

يا لغة الثورة !
ثوري ولا تتعبي
وإياكِ عباية الخوري ان ترتدي
*
يا لغة الثورة !
أوقدي البركان في الموقدِ
ولا تستكيني وتخمدي
*
يا لغة الثورة !
ثوري وإصرخي
إن الجبابرة والقتلى يهابون الصراخ
لأنه يفضحهم من الرأس إلى القدم
*
يا لغة الثورة !
إستمري في الثورة ولا تيأسي
وغير لباسكِ لا تلبسي
لتبقى راية الثورة ترفرف عالياً مرفوعة الرأس
*
يا لغة الثورة !
إياكِ أن تتكاسلي أو ان تتكلسي
لأنكِ إكسُجين الثورة وفكرها الفلسفي.

عمران علي

هذا الصباح..

أحصي ما فاتني من الأمكنة
علني أبدد عصافيري المنهكة في تتبع الوجوه
ألقي بظلي على آخر القادمين
يستلقيني الوقت بنهم
لن يستثنيني السقوط..
أتدحرج على فتنة التلاشي
كتفاح المعجزة
والمدينة مرثيتي
تعلن على الملأ ذبول أصابعي
أيتها المدينة..
أكن لك البيوت والشرفات
أرسم على وجهك شارات الراحلين
وعلى أسفلتك المنتصب حريقاً
ألقى المارة أشياءهم الرثة
وأشباه الأغنيات
و بوداعة الأجنّة..
تزاحم عابروك في قيعان المصيّدة
في الطريق إلى منفاي..
مرت بي الخرائب تباعاً
كان الرماد على أشده
وكان الباعة يتجولون بعرباتهم الهرمة
على قارعة الصراخ
وحده الهواء كان يلهو في فراغ المسافة
يمسح الغبار عن عطش الوافدين
والمنفى امرأة..
تلقي بظلالها على شحوب الوصول
وفي اختلاء الزوايا
تهيئ سرير المعصية
وأنا..
أنهكتني الأزمنة
ونحتت على حوافي رايات العابثين.

عماد يوسف

حبٌ فيسبوكي التكوين

أشعلت في قلبي ناراً
كلما تصفحتك عبر (firefox)
لتتلقي مني كل إعجاب
من عين الرضى الذي يقربني إليك
أحتاج كلماتك المنعشة كالعبير
فأقوم بمشاركتها مع تجاذبات أفكاري
و ترانيم قلبي المثقل بالوحدة دونك
ألج الفيس صباح مساء
لأجد اشعاراتك تملأ أيامي
حباً و جمالاً ..
فتتألقين على مرأى النظر
كما تتألق زهرة ياسمين
في حدائق الورد
و أضيفك ضمن قائمة المميزين لدي
كي أتقرب منك بإعجاب
و تتلقفني روحك بتعليق صغير
أدرجه بين سطور حياتك
أنت موسوعتي
التي تمدني بكل الرياحين
الأدب رافدٌ من دروبك
و الفكر بعضٌ من زخات قلمك
و الحكمة بعضٌ من رؤيتك الصائبة
إدماني لحبك
أدخلني حدائق الفيس
و قسم مشاركاتي
بين رسائل اللقيا
و عبارات الشوق
على أمل أن يغدو الفيس واحتي
و عالمي الجميل الذي أنشده
و يصبح الحلم حقيقة

أطياف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

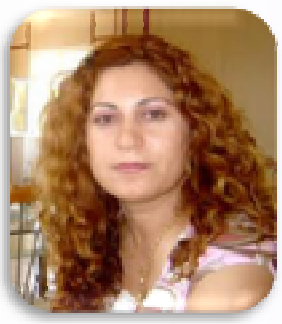

قل لي..؟..... شعر: طيب جبار

الترجمة من الكردية: دلشا يوسف

قلْ لي..!
متى يعود الثلج الذائب للجبل؟
متى ينقلب رأساً على عقَبْ؟
قل لي..!
كيف يبحث أثر القدم
عن صاحبه؟
كيف ترسو العواصف و الرياح
في الوديان و الصحاري؟
قل لي..!
كيف تنفتح
عقدة الرغبة؟
و الملدوغ
كيف يأخذ العُبرة؟
قل لي..!
لماذا لا يمسح أحد ..
دموع القمرْ؟
قل لي..!
لماذا حمّى الموت لا تفسَرْ؟
من يحب كلمة الخوف؟
من يدق برغبته..
باب جهنّمْ؟.

الشاعر الكردي طيب جبار

ولد الشاعر الكردي طيب جبار عام 1954 في قرية (تبه لو) التابعة لناحية قره حسن، المتاخمة لكركوك. حيث درس لحد الخامس الابتدائي في تلك القرية، ثم انتقل عام 1963 إلى حي الشورجة في كركوك لاكمال الدراسة، لأن نظام البعث في خريف ذاك العام قد أغلق أكثر المدارس في القرى الكردية.

دمر النظام البعثي قريته في عام 1985، ومنذ ذلك الوقت وهو مقيم بشكل دائم في مدينة السليمانية.

تجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد أصدر عدة مجاميع شعرية أهمها:

«مرثية الرماد»، «يوم أموت» و«ذات زمان الظلام كان ابيض»، «قصائد تلتفت إلى الامام».

كلستان احمد

Angel.eyes33@live.com

ملاك العشق

كأنهما الموناليزا تداري سر دافنشي..
تشاغلني فتشغلني وأن شاغلتها تغشي..
سألت ما الذي أعطاك سحر العين والرمش..
ومن سوتك قدرته ملاكاً بيننا يمشي..
أحبيني لحيظات أتم بدفئها عيشي..
أحبيني مزلزلة حنايا قلبي الهش..
ولا تبقي ولا تدري كفعل النار بالقش..
فإن الحب لذته نبيذ غب كي ينشي..
أحبيني ولو لمما ولو ضربا من الطيش..
ولو لعبا وتسلية ولو بيت لي غشي..

هبيني الملك ساعات وهدّي بعدها
عرشي..
عيوني قد بكت نهرا دموعاً حرها يعشي..
إلى أن بان مجراها على خدي كالنقش..
أحب ذاك أم سقم إن استشفيت يستشفي..
أنا قلبي إليك هوى كفرخ زل من عش..
فإن شاءت تلقيه يداك نجا بلا خدش..
وإلا فاكتبي بهما قضى عشقاً على نعشي.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

إصرار

تستديرُ إلى حائطِ الصمت أغنيتي
والخلاء يُمسِّدُ شعرَ النسيم
ألملِمُ وقتي
وتهرب من حيرتي همساتُ النجوم
وأنتِ تطوفين يا نحلَة بالأزاهير
ياموجَة .....بالخرير
ويا قمرًا ..... بالمساء الضرير
ولا تحملين الوصايا إلى موعدٍ
تتراكبُ أغصانه : شجراً في مسام الحرير
تدور إلى حائط الصمتِ أغنيتي
الخلاءُ يرجِّع موتي
وأنتِ كما أنت
منذ وعدتِ الشذى بالخلاء النضير
رياحَ الصَّبا بالغدير
رياضَ السنا بالعصافير
واخترتِ بيتا على ربوة الحلم
الليلُ يهمي
وتشتعل الذكريات على جمرة الألمِ
المحتمي بالخلاء المطير
ولم تمسكِ الريحُ عُرفَ الغمامةِ
والبرقُ تاه عن السريان / العلامةِ
بين الهُدى والمسير
وأنتِ كما أنت
لم تطلعي منذ غبتِ
وأرسلتُ خلفك أوردتي
عكسَ موج المصير!!

تحضيـن

سننجحُ - قالت الآمالُ لي - في عمرنا الباقي
وقال اليأسُ : لا
و مضى يُمزِّقُ بعضَ أوراقِ
وأحبابٌ لنا يرمون بعضاً بالحجارةِ
يربطون النارَ في شجر الإثارةِ
بين إغراقٍ وإحراقِ
و أنتِ كما تلوحُ السُحبُ مُشفقةٌ من الأيامِ
كارهةٌ على حُبٍّ هروبَ الصبر للآلام
من ظمأٍ إلى ساقي
تُنادين الجهاتِ
و تعْبُرين وراءَ أمنيةٍ يُغلِّلُ وجهُها الظلماتِ
سابحةً على الأطواقِ
تقتطفين حُزنكِ من زوايا الليلِ بالإشراقِ
يجرفُنا انكسارُكِ في مسامِ البحر للأعماقِ
تُطلِقنا استغاثتُكِ الأخيرةُ من مواسمِ عُمرنا المقبور :
شمساً طيَّ آفاقِ
تُنادين الجهاتِ
وتخرُجين بشيْبَةِ التدبير و الإنصاتِ
قاطعةً طريقَ الوهمِ
فاتحةً بساطَ السُلَّمِ العُلويِّ من ماضٍ إلى آتي
فننطلقُ انطلاقَكِ في المرايا فرحةً و هدايةُ و رضا
نكونُ لشمسِكِ الأرض
المسافةُ بيننا نهرٌ من الأحداثِ
خطوتُنا انسيالُ الحرثِ خلفَ تدفُّقِ المحراثِ
نظرتُنا تهامِسُ بسمة الآفاقِ:
أنّ حقيقةً كانتْ مُغيَّبةً تعودُ الآنَ
تمسحُ دمعَها و تغادرُ الأحزانَ
ناصبةً لجمْعِ الشملِ رايَتَها
و آخذةً زوايا النورِ بالأحضانِ
في فرَحٍ و إشفاقِ.

مروان خورشيد عبد القادر

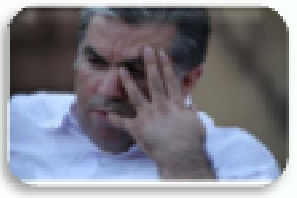

عفرين .. كأنك نبية منسية

من لي سوي قلبي يحاصرك
لا قمح في قصيدتي
يكفي لرد اعتداء الكتائب عليك
لا زيتون في كلماتي
ليكف العابثون منّا بمصيرك
عفرين
وقلبك يفزع ليضم الخائفين من فقرائك
ولي فيك
مقولة أبي:
"من لسوى أولادي كي اموت ..
.. تحت شجرة الزيتون وأنا بكامل عافيتي"
لي فيك
قلق الكوردي
و فرقته
ولوعته
حين يحاصرك الليل
نلقي أقمارنا كي نضيء وجهك
ايها المحاصرون لقريتي
خذوا جحافلكم
ففي دمشق أم محاصرة ببنادق الشبيحة
في دمشق طاغية ما زال يقتل الاطفال
و يصدر قرارات الموت
عفرين
من لي سوي قلبي يحاصرك
اذا أنا شجرة الزيتون التي لا تلون ثمارها
إذا أنا النهر الذي يدور على عصافيره
كي تنهال عليك بزقزقاتها
من لي سوى قلبك يحاصرني
إذا انت لفظت من سفحك تجار الحماية
إذا أنت صعدت الجبال
و لم تبالي من يعوي في وديان ذئابها
لمن يا عفرين
تمددي قراك على أخضرها
و تجولي على خاطر الأشجار
كأنك نبية منسية
تلقي بها الرياح على كتف الله المنسي
كأنك نبية منسية
و كأننا نصوص عاقّة و عصية على القراء فهمها
كأنك نبية منسية
و كأننا
أياتك
المشلوحة في براري سهول الله الفسيحة

المحامي جلال محمد امين

hozansim@hotmail.com

صك البراءة

تلطخت شراييني بدم قلبي
فإن عفوت عنك أنا
لن يصفح عنك ربي
وتمرغت في دماء القصيدة
وتسلقت كل قافية
تحاكي اسمك
وقتلت الكذبة الوحيدة
وهي أني لا أحبك
وتقلدت نياشين العاشقين كذبا
وشربت البقاء فيك
فما رادني إلا عطشا
فلن يرويني ما لم يرويك
وتركتني مع سفاح هو قلبي
وتركتك مع روح تواسيك
فلا أعلم أي قانون يحاكمك
فالقانون لا يحمي القلوب المغفلة
وكل القوانين تسعى لترضيك
صك البراءة من عينيك آخذه
وصك اعدامي مكتوب في مآقيك

القط الأغبر

القط الأغبر يا أمي
يجعلني بطلاً في عيني
وفي عين الناس ألعوبة
يجعلني مقلاع غريزته
ويجعلني أعيش الاكذوبة
القط جعلني عداء الاحق كل العدائين
اطارد كل فصول العمر
اقتل .. اسلب .. امنع
كل كلمات الحرية لأنها
تكشف سر القصر
وأحاكم كل لسان خان
وجعل من قطي يعسوبه
القط علمني المنطق
وقتل كل من ينطق
علمني كيف اسود
في كل بلاد منكوبة
ولي النعمة يا رمزي
سيعيد كرامتنا الثكلى
ويعيد ترابا بيع لزيد

لكني لا اعرف امي
كيف يكون القط مليكي
وكل ارادته مسلوبة؟
القط الاغبر علمني تقبيل ايادي
المغتصبين
علمني أن أطفئ شمسي
علمني أن أنسى أمسي
ان أترك تاريخي مبادلة
بكلمات نصفها منهوبة
كلمات ربعها مكتوبة
كلمات
عملني الصمت حين تغتصب أمي
علمني الصمت حين يستنزف دمي
وعلمني أن أتكلم نارا
حين يكون في خطر
وشجاعتي لاسمه منسوبة
قولي لي يا أمي كيف
سأرفع رأسي أمام الشعب
وأنا في يده ألعوبة

جاويدان كمال

(طائر الحرية)

إلى معتقل ثورة الحرية آراس كمال الحسن
الذي أتم السنتين في سجون الطاغية

سنتان مضت:
وأنا أطالعُ وجهكَ صباحَ مساء
أضحَكُ مَعكَ ..أُفَكِرُ مَعكَ
أبكيكَ ... أناديكَ
أتحدثُ إليكَ كما لم أفعل من قبل،
أشكو لك طبائِعَ البشر وما حلَّ بحُلمِكَ وبالبلد.
سنتان مضت:
وحمزة الخطيب يستشهد في اليوم ألفَ مرّةٍ
وحمص مازالت تتلقى في اليوم ألف قذيفةٍ
وعفرين تقاوم في اليوم ألف كتيبة.
سنتان مضت:
والساسةُ بالدم ما زالوا يتاجرون
يجتمعون في اليوم مَرّةً ويفترقون ألف مرّةٍ.
سنتان مضت:
والمَعبَر يُفتَح في اليوم مَرّةً
ويُغلق ألف مرّةٍ
ليُضَمّد أسلاكًا شائكةً
ويَحرق أحلامًا وأفئدةً هرمة.
سنتان مضت:
والشعب مشتت بين شهيدٍ
وجريحٍ، ..وفقيدٍ
ومُعتَقَلٍ،..ومهاجر.
سنتان مضت:

وأنت تصغي، رغم ما تعانيه تصغي
لا عيناك تدمعان ولا قلبك يجزع
شامخ كعادتك كالجبال التي عشقتها
عالم كعادتك كطائر السنونو الذي أحببته
نَضِرٌ جميلٌ،
كيومٍ ربيعيٍّ ماطر
كزهر الرمانِ
كقوس قزح،...كالحريةِ.
سنتان مضت: و(آلا):
ابنةُ أخيكَ الصغيرة التي حضنتها من المرات آلافا..
قد نسِيَتْ تمامًا ملامِح وجهِكَ البريء.
سنتان... ليست بالقليلة يا أخي،
أخي .. أخي
سنتان مضت:
والدمعة حاضرةٌ بيننا
واسمك .. وقصصك
وأشعارك منقولة بيننا.
سنتان مضت:
وأنا أُرَدِدُ كل ذلكَ على مسامِعكَ
وأسألك:
أهذا ما ضحيتَ من أجلهِ
أهذا ما سُجِنتَ من أجلهِ؟
سنتان مضت:
وأنت تبتسمُ وتقول: الغدُ أجمل...
هكذا تختصر كل شيء في أمل،
في ابتسامة،
في حلمٍ تقولُ فيه..
لابُد لهُ أن يتَحقق

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

الجميلات

منذ فترة قرأت تحقيقاً عن امرأة إماراتية تعمل في مجال إطفاء النيران "إطفائية" أي تعرض نفسها للنار لتنقذ الآخرين .. اسم هذه المرأة"جميلة" ومن حكايتها مع النيران كانت هذه الكلمات غير المتقاطعة

جميلة .. أنت رائعة الخصال — فأنت الروح في جسد الجمال
تخوضين الحريق بكل عزم — فإنك أنت ..... نادرة المثال
ومن أجل الحياة لديك قلب — كنور الحب يسطع في الأعالي
وإنك أنت سرب من نساء — صنعن النور.. من حلك الليالي
قرأت كلامك المنساب نهرا — لتغدو جنة..... كل الرمال
رأيتك ثرة... معنى ومبنى — فلست أقل .... من أقوى الرجال
بمثلك تزدهي الدنيا وتسمو — و تقترب الحياة..... من الكمال
جميلة .. يا شموخ الأرض فينا — ويا وشما .... على صدر الجبال
ويا لك من رسالات الأماني — ويا لك ..... من ينابيع الظلال
أحقا أنت.... قد خوفت نارا — أكاد أشك ..... في هذا السؤال
ألم تخشي لسان النار يوما — يرش عليك..... رائحة القتال
أراك الآن شمساً لا تزول — تضيق .. تضيق ذرعاً بالزوال
"وما التأنيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر.. للهلال" (المتنبي)

الكتابة عن الجميلات أمر جميل
سواء أكانت الكتابة
غدواً على ظهر غيمة
أم مراحاً تحت ظلال الكلام
كل يوم أمني النفس بوجبة جميلة
من الكلام الذي يمتشق البحر
ويذهب إلى" طروادة " العشق
في نزهة مع العشب الذي
يتدفأ بأنفاس" أنكديدو"
فأشم رائحة الصلصال والنعناع
رائحة المطر الخريفي
في عامودا المبنية من تراب شرمولا
وأنا أتوجه إلى المعري الجميل
طالباً ومعلماً وشبه شاعر
بقوة الخيال..
أطوف معه في "رسالة الغفران"
في الجنة ذات الحور العين
والكواعب الأتراب
والحوريات اللواتي
ينتظرن فرسان الأحلام
المبشرين بهن
هن كثيرات
لكنهن لسن فائضات عن الحاجة
لأن القلب يجف دونهن
دون رذاذهن الذي يأتي بعد غياب
هن صديقات الحرف.. وسرادقات الحب
هن ربات الجمال وضحايا الشرائع
هن أيضا ضحايا تاء التأنيث ونون النسوة
وضحايا أنفسهن
وضحايا التاريخ بأنفاسه الكريهة
سأتحدث عنهن ذات قصيدة بإسهاب
وبأسلوب الفانتازيا
واللون السيرقوني
سأسرق ظلالهن وخلاخيلهن
وألصق " عقيدتهن " بجدار القصيدة
وأرشق أنوثتهن ببلاغة الصمت
والهذيان
أنا الآن أمام قامة جميلة " أم الإسعاف"
في تحقيق صحفي " المرأة اليوم "
ذكرتني بتحقيق أو استطلاع حول:
"جميلة بو حيرد" في" المرأة اليوم" أيضا
هذه التي تعيش الآن عزلتها
في الطابق الثامن من عمارة
بوسط مدينة الجزائر
المدينة التي تفتك بأحلام جميلة بو حريد
المرأة التي تعيش
لتشقى بما ترى
وذكرتني بامرأة كردية اسمها " جميلة " في بلدي
في إحدى قرى عامودا
ربما إحدى السنجقات الثلاث..!؟
كانت تصارع الإقطاع.. وتواجه الشرطة ..
تدافع عن حق الفقراء
امرأة شجاعة أكثر من "عليكي بتي "
و أبطال حنا مينة
إذا أنا أمام حفيدة الجميلتين
امرأة تواجه النار.. وقد تحترق
لينبع النور
امرأة أحسن من ملايين الرجال في مقاهي الشرق
يصطادون الذباب على حد قول "البياتي"
نعم.. رأيتني أكتب ما يشبه الشعر
-كل ما أكتبه ما هو إلا أضغاث شعر-
طالما لا يدخل قلوب الجميلات اللواتي
يغتسلن بحليب الكلام
ويرفلن بماء النشيد
جميلة التي تكتب " بالنار على جسد غيمة "
جميلة التي تجعل حياتنا أقل دمامة
جميلة التي تحتاج الى ملحمة لترسم وجهها المضمخ
بالأرض والسماء
جميلة الواسعة كقلب أم
كفضاء خيال
آه... لقد تذكرت جميلة رابعة
إنها " جميلة " رائعة القرغيزي "جنكيز ايتماتوف"
التي قال عنها أراغون:
" إنها أجمل قصة حب في العالم.."
هل تعرفون أراغون..؟
فتشوا عنه في عيني إلزا
هل تعرفون ايتماتوف..؟
ابحثوا عنه في :
" الكلب الأبلق الراكض على حافة البحر "
أو في سهوب قرغيزيا
أو عند قبر أبيه الذي قتله ستالين
إنه روائي رائع..ربما
بحجم نجيب محفوظ
وحمزاتوف..معا
" الجميلات هن الجميلات "
على حد تعبير الجميل:
محمود درويش الذي
تغزل بهن في وضح القصيدة
بعد أن يئس من الثورة قليلا
ترى..من قتله..؟
الثورات الخائبات..
أم " الجميلات القاتلات "..؟
في فمي غيمة مرة
ومذاق عدم
في يدي هواء ذبيح
وفي الأفق دم
أتضور شوقا
فأرفو رحيلي المدوي
بخيط الألم
ليس لي أي معنى
بلا ثرثرات الجميلات
إن القصيدة تدمن شرب الجمال
وإذا ما خلت منه يوما
توارت وراء الضباب..
وراء الخيال
جنة الله ليست بجنه
إن خلت من جميلاتها
ولذا فهي مكتظة
- يا رفيقي-
بهنه
رحم الأرض مكتظة بالأجنه
والقصيدة أحصنة
كفرت بالأعنه

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكرخوين

شيركوبيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكهيي

نوري الجراح

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايتديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامندميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوكديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتام ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم..... رؤى في اتجاه الألم

محمد المطرود ..... وحشيات

نارين عمر ..... زخات قلمي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم اليوسف – د. ابراهيم خليفة – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلانكيكاني – آلان محمد بيري – آلجي حسين – النور احمد علي – د. أمل الجمل –بيار روباري – جان آريان – جان كورد – جاويدان كمال – جلال محمد أمين – جميل داري – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – ريزان كمو – زهير الجبوري – ساسي جبيل – د. سمير الخليل – د. سناء الشعلان – سيهانوك ديبو – شفان ابراهيم – عباس عباس – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالمجيد قاسم – عصام فتام – علي كنعان – عماد يوسف – عمران علي – عنايت ديكو – غسان جانكير – كلستان احمد – كمال احمد – ماهين شيخاني – د. محمد علي الصويركي – محمد غانم – محمد محمد محمود خليل – د.محمود عباس – مروان خورشيد عبدالقادر – نارين عمر – وليد مراد

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي

حسين عيسو

الطالب الجامعي

جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد